تينسي ويليامز

مسرحيتان

ترجمة وتقديم
فاروق عبد القادر



فترة التوافق

ليلة السحلية



دار الفكر المعاصر

تنيسي وليامز

ترجمة وتقديم فاروق عبد القادر

فترة التوافق
ليلة السحلية

مسرحيتان

دار الفكر المعاصر
٤ ميدان الجمهورية ـ القاهرة

الطبعة الأولى – يونيو ١٩٨٠

تنيسي وليامز : اطفيء شموعك .. وداعا !

أولعت زمنا بمسرح تنيسي وليامز ، وكانت ثمرة هذا الولع ترجمة هاتين المسرحيتين (نشرت « ليلة السحلية » في مجلة « المسرح » العدد الثالث ، مارس ١٩٦٤ ، « فترة التوافق » في سلسلة روائع المسرح العالمي ، العدد (٥١) ، يوليو من السنة نفسها) ، أما بواعث هذا الولع فكانت متشابكة : كنت قد أنهيت ــ قبل سنوات قليلة ــ دراسة علم النفس بكلية الآداب ، وبهرت ــ مثل كثيرين غيري ــ بالتحليل النفسي الفرويدي (وقد شارك في تدريسه لنا أستاذان محللان كبيران : الاستاذ الدكتور مصطفى زيور ، رائد الفرويدية الاصولية وداعيتها في مصر ، والاستاذ الدكتور مصطفى صفوان الذي كان أقرب الينا ، والذي كان قد استطاع ــ من ذلك الحين ــ الوصول الى قراءة صحيحة للفرويدية من حيث هي قوانين دناميات سيكولوجية الفرد ، والمادية التاريخية من حيث هي قوانين دناميات حركة المجتمع والتاريخ ، وهو اليوم واحد من المحللين القلائل المعروفين في العالم الغربي ، وكان طبيعيا أن أجد متعة خاصة في تلمس الشواهد التي تؤيد مقولات التحليل النفسي ، أو تنطلق منها ، أو تجسدها في شخوص ورموز ..

ووجدت تينسي وليامز ، ولم يكن وليامز أول مسرحي يفسح مكانا لفرويد في المسرح الامريكي ، فقبله (ومنذ القى فرويد سلسلة محاضرات عن منهجه وكشوفه في العالم الجديد (١٩١٠) ، وشرع أهم مترجميه الى الانجليزية : أ. بريل في نقل اعماله) اجتاحت المسرح الامريكي ــ مسرح المهاجرين الجدد : مسرح بلا أصول ــ موجة كاملة من المسرحيات التي تتخذ من مقولات التحليل النفسي موضوعات لها ، وفي برودواي ابتذلت هذه المقولات ، وتناولها أصحاب تجارة المسرح بالتحريف والتبسيط والتشويه ، فامتلات خشبات المسارح بالرجال الباحثين عن صورة الام والنساء الباحثات عن صورة الاب ، وأصحاب كافة الوان الشذوذ الواقعين في قبضة عقد ومركبات كبتت في اللاشعور ، وكان هذا اللاشعور عندهم زنزانة معتمة مليئة باشباح الرغبات الاثمة ، تنطلق من بين قضبانها بين الحين والحين رغبة منفلتة ، فاذا بصاحبها يود ان يقتل اباه ويضاجع أمه .

حتى يوجين اونيل (١٨٨٨ ــ ١٩٥٣) ــ الاب الشرعي للمسرح الامريكي ــ يعترف بان فهمه للفرويدية كان فهما قاصرا : جزئيا وناقصا وغير علمي ، وأنه كان يعتمد على « الحدس » اكثر مما يعتمد على نظرية محددة في فهم السلوك الانساني ، ولا شك في أن التفاصيل الفرويدية التي نجدها في بعض اعماله (واهمها : الحداد يليق باليكترا ، وفاصيل غريب ، ورغبة تحت شجر الدردار ، ورحلة يوم طويل في قلب الليل ..) انما تقوم على هذا الفهم الشائع للفرويدية ، وأول شيء فيه افتراض أن الفتى ينجذب نحو المرأة التي تشبه امه ، والفتاة نحو الرجل الذي يشبه اباها ، بل ان هذا الافتراض يفسر الانجذاب والتعلق الذي يحرك

الاحـداث ويقف وراء شـخصيات ثلاثيته « الحداد ٠٠٠» كلهـا ، فكـل من آل « مانون » واقـع تحت وطـأة دافـع لا شـعورى يدفعـه نحـو شـبيه الام او الاب ، وينتقـل هـذا الدافـع من جيل الى جيـل ، حتى يصبح عنـد « أودين » و « لافينيـا » ـ الجيـل الثالث من آل مانـون ـ نوعـا من « التثبيت » لمركب الحب والكـره الموجـه نحـو الام ، والمـع اللحظـات التى يبـدو فيها هذا المركب هو تثبيت أودين على حـب امـه ، ورؤيتـه لهـا من حيث هـى للبـراءة والطهـر والسـلام ، وحين كان فى الحرب حـلم بهـا كانهـا جزيرة من الامن والطمئنينة : « كانت الجـزر تعنى عنـدى كل شىء سـوى الحرب ٠٠ تعنى الامـل والدفء والطمئنينة ٠ وكنت أحـلم دائما اننى هنـاك ، ولـم يكـن ثمـة بالجزر غيرك انت وانـا ، ورغـم ذلك لـم أرك ابـدا ٠٠ كنت أحس دائما أنـك حولـى ، تكسر الامواج كان صوتـك ، والسـماء كانت لـون عينيـك ، والرمل الدافىء كان ملمس بشرتك ٠٠ الجزيرة كلها كانت انـت ٠٠ » ٠ ولسنا بحاجـة لمتخصص فى تفسـير الاحلام كـى يقول لنـا ان هذا الحـلم يكشف عن رغبـة فى الرجـوع لرحـم الام ، ليكملـه تصـور اودين ان كل رجـل يقتـل على الجبهـة انما يشـبه ابـاه ٠ الرغبـة فـى امتـلاك الام وازاحـة الاب اذن هـى ما نجعـل من أودين بطـلا نموذجـا للمركـب الاوديبـى ! ٠

وتلك ـ على ما بهـا ـ صـورة من الصـور الاكثـر نضجـا لاسـتخدام المقـولات الفرويدية فى المسرح ، يرجـع جانب من نضجهـا الى قدرات أونيل الدراميـة ، وجانب آخـر ـ فى هذه المسرحية بالذات ـ الى أن فهمـه للحتـم النفسى الذى تمثلـه الفرويدية كـان عنـده بديـلا عن القـدر الاغريقـى القديـم ، هذا الحتـم هو لعنـة « آل مانـون » فى عصر اونيل كما كـان حـكم الآلهـة لعنـة « آل أتريوس » فى عصر ايسخيلوس ٠

وتنيسى ولياميز (١٩٤١ ـ) ملتفت الى فرويـد منذ أولى أعماله المسرحية ٠ وقـد أضـاف اليه التفاتـا آخـر الى د٠ هـ٠ لورانس ٠ فكتب مسرحيـة عنـه « هتفت العنقاء : اننى أصعد لها » وأعـد مسرحية أخرى عن احدى قصصه القصيرة : أثرت مشاعرى » وفى أولى مسرحياته الطويلة « هواية الحيوانات الزجاجية ، ١٩٤٥ » ، وبطلها « توم » هو ولياَمز نفسه فى أول شـبابه : يعمل فى مخزن الاحذيـة ويضيق بعطه ويكتب شـعره على صناديق الاحذية ويـود الانطـلاق فى عشـق الرحيـل ، ويقـرأ لورانس ، يـدور هذا الحـوار بين تـوم وأمـه :

توم : ياامس صادرت كتبى وبلغ بك الامـر أن ٠٠٠

أماندا : أرجعت تلك الروايـة الفظيعة الى المكتبـة ، تلك الروايـة الفظيعة التى كتبها المخبـول لورانس ٠٠ اننى لا أملك سـلطة للتحكم فى انتـاج أذهـان مريضـة ، لكننى لـن أسـمح لهذه القـذارة أن تدخل بيتى ٠٠ »

وفى مشـهد آخـر :

توم : الانسـان بغريزته عاشـق او صيـاد او مقاتـل ، وليس لهذه الغرائـز متنفس كبير فى مخـزن للاحذيـه ٠

أمانـدا : الانســان بغريزته ؟ لا تحدثنــى عن الغرائــز .. الغرائــز شــىء نفــر منه الناس .. شىء من شــيم الحيوانات ، أما المسيحيون الطيبون فلا ينكرون فيها .. » .

ولا شــك فى ان اهتمام وليامــز بلورانس وادبــه ـ وفى مسرحياته شــخصيات عديدة يمكن أن تجـد أصولهـا عند لورانس ، لعـل أشهرهـا ستانلى كوالسـكى بطـــل « عربــة الرغبــة » ـ كان رده على البيوريتانية التى كانت مكونــا أساسيا من مكونـات ثقافــة الجنوب الامريكــى ، وسماتها العامة هى الحرص والعــادات الدقيقــة المنتظمــة وتجنب التعبير عن كل ما هو حسى ، ان البيورتيانى يفكر فى المـوت لكنــه لا يلقــى بـــالا للحيــاة الاخــرى ولا يطلب الرحمة ، وهو مهــوم بالجنس : يــراه : « رمـــادا يلقـــى رمادا وقذارة تحتضن قذارة » ـ بكلمات أونيل فى مسرحيته سالفة الذكــر ـ لكنه فى الوقت نفســه مبهور بــه منجذب اليه ، انها مظهــر دون جوهــر ، تزمت أخلاقــى دون عقيـــدة .

وقـد ظلت أفكـار فرويـد وشخصيات لورانس ماثلة فى أعمــال وليامـز دون استثناء ، فما أكثـر المحللين الهـواة بين ابطالــه من « حيم بوتــر » فى « هواية الحيوانات » « الى هانــا جيلكــز » فــى « ليلة الســحلية » . وما أكثــر الشخصيات الباحثـــة عــن التحقق الانسانــى لحظــة اشــتعال الشبق من « سيرافينا دى لاروزا » فــى « وشــم الوردة » الى « بلانش دوبوا » فــى « عربــة الرغبــة » ، وما أكثــر الشخصيات التى تعانــى من عقــدة جنسية أو أخــرى ، من « بيــرك » فى » قطــة على سطح صفيح ساخن « الى « سباستيان » فى « فجــأة فى الصيف الماضـــى » ســواء كانت هذه العقـــدة واضحــة كما فــــى « طائــر الشـــباب الجميــل » او كامنــة يــدور حولهــا الحــوار دون ان يفصــح عنهـــا كمــا فــى « شيىء لا يقــال » ..

لكــن نجــاح وليامــز ـ وما جعله تــــخصية هامة فى المسرح المغربى حتــى نهايـــة الخمســينات ـ هو أنــه اســـتطاع ان يخلق شــخصيات انسانية لها خصوصيتهـــا وليســت مجــرد « حـــالات » بالمعنـــى الاصطلاحــى ، حين جعل ابطـــال مسرحياته جميعـــا (الاستثناءات نــادرة) من الجنــوب الامريكى ، وهــم من ثــم منقســمون ومحاصرون بيــن عالــم « ذهب مع الريح » وآخــر لا يطيقونه ويرونــه غير جدير بأن بعيشــوا فيه ، هــذا الانقســـام هو انقســـام الكاتب نفســـه ، فهو لا بســـتطيع أن يمضى للنهايــة فى ايمانه بماضــى الجنوب ، ولا يســـتطيع ان يطــرح عن نفســه ســحر الاســطورة ، هذا الحب ـ غير الواقعــى ـ للماضى يتحــول الى واقــع نفسى علــى الكاتب أن يواجهــه ، وهو لا يستطيع ان يواجهــه الا بمشــاعر مختلطــة ومتضاربة .

ولنحاول النظــر ـ فى هذا الضوء ـ الى واحــدة من أشــهر بطــلات وليامــز ان لــم تكن اشهرهن على الاطلاق : بلانش دوبوا فى عربة الرغبــة » : حين تدخــل بلانش الى هــذا الحى الفقيــر من مدينة جنوبية مختلطــة يدخل معها عالم المزرعــة القديــم : البيت ذو الاعمدة والحديقــة والمروج ، لقــد انتهــى تحت خطــو التقــدم الحتمى وبيــع وفـــاءا للضرائـــب والديــون ، وهى حين تتذكــره فهى تتذكــر الاراضى الشاســعة والرفاهيــة وحفــلات الشاى والكوكتيــل ، فى تلك الشـــقة المزدحمة فى هذا الحــى الصاخب من أحيــاء الفقــراء ، ويتحدد عالــم « عربــة الرغبــة » : ماضى فى حــاضر ومزرعــة شاسعة حبيســة بين جدران شــقة مــن حجرتيــن !

ان بلانش تاتى من مكان مختلف وزمان مختلف ، هى بطلة رومانسيات الجنوب ، صحيح انها شحبت وفقدت كثيرا من نضارتها لكنها لا تزال امرأة متميزة : « تلبس ثوبا أبيض من الدانتيلا فوقه صدار من الفراء ، عقد واقراط من اللؤلؤ ، قفازات وقبعة بيض ، كانها بسبيلها لحفل شاى بعد ظهر صائف او حفل كوكتيل فى حديقة المقاطعة ، .. وجمالها الرقيق لا يتحمل الضوء القوى .. » ، وشخصيتها كذلك تتسق مع صورتها : هى فتاة الجنوب ذات الوجهين ، تضيف اليهما محاولاتها اليائسة لاستعادة شبابها الذى اخذ يذوى ، هى تلعب دور السيدة مرهفة الحس ، والمغامرة اللعوب فى توتر عصبى حارق ، وهى قلقة حول خصوصيتها فى هذه الشقة الضيقة ، هى التى لا يسعدها قدر الحمامات الدافئة والعطور ، التى تتذوق الشعر وتستشهد بسطوره ، وهى مع « متيش » - فارسها المرجو - تعتذر عن اخلاقيتها « القديمة » وحين يلوح لها بالخطبة ترتد انثى خجولا لا تعرف من امرها شيئا . الوجه الآخر للعملة هو وجهها اللعوب ، وجه المراة التى تعد بالحب ومسرات الجسد ، للغزلة التى تبدأ وتأخذ زمام المبادرة ، ها هى تلعب اللعبة مع ستانلى .

« بلانش : ساطلب منك خدمة صغيرة .. ان تحكم لى بعض الازرار فى الظهر .. تستطيع ان تدخل .. ستانلى : لكننى لا استطيع ان افعل شيئا لهذه الازرار ..

بلانش : آه انتم الرجال ! .. باصابعكم الغليظة الضخمة .. هل استطيع ان اجذب انفاسا من سيجارتك ؟ .. » .

ومرة تنفث بلانش العطر فى وجه ستانلى ، لكن هذه مداعبة خارج عالمه ، واستجابته لها لن تكون استجابة الفارس القادر على التحكم فى مشاعره وقوله : « لو لم تكونى اخت امراتى لراودتنى عنك بعض افكار ! .. » ، وهى تلعب اللعبة على نحو افضل مع « متيش » الذى يبدو أن لديه فكرة غائمة عن حدود اللعبة فيحمل لها الورود مرة ، وتعمل هى على تنمية بذرة « الفارس » فى نفسه : « آه .. انظروا من القادم .. انه فارسى الذى يحمل الورود « تقولها بالالمانية » .. والان .. انحن امامى ثم قدم لى الورود .. آه مرسى « تقولها بالفرنسية .. » .

لكنها تعرف انها كى تلعب اللعبة يجب ان تكون شابة وان تكون لها مزرعة ، وهى قد فقدت الشباب والمزرعة جميعا ، ولم يبق لها الا ان تحاول السيطرة على نفسها ، وكبح الفصام الكامن فى قلب الاسطورة كلها عن الظهور للسطح ، وهذا يعنى ان عليها ان تكذب دائما كى تحكم القبضة على الواقع الذى تعيشه : واقع الاسطورة . ولاح متيش فى افقها كامل وحيد باق ، لكنه حين عرف ماضيها وانها اندفعت الى علاقات جنسية متعددة هربا من اضطرابها رفض أن يتزوجها لانها « ليست نظيفة بما يكفى كى تعيش مع امه » ، وحاول أن يجرب حظه معها لكنها رفضت

وصرخت حين لمسها ، فهى لم تتخل ابدا عن الاسطورة ، وبعد ان « اغتصبها » ستانلى انسحبت تماما الى عالم المزرعة ، فالبطلة لا تستطيع ان تعيش خارج دورها ! .

واذا شئنا القراءة الفرويدية لشخصية بلانش رأينا أنها بعد أن طردت من المدينة التى كانت تقيم فيها والمدرسة التى كانت تعمل بها لذيوع فضائحها لم يعد امامها سوى الالتجاء الى اختها « ستيلا » التى توافقت مع الواقع توافقا ناجحا بعد ان انهار مجد اسرتها ولم يبق منه سوى بيت ضاع ايضا كان اسمه « الحلم الجميل .. » وتزوجت من ستانلى كوالسكى وعاشت فى هذا الحى الفقير المختلط . وستانلى - كما سبق القول - شخصية التقطها وليامز من روايات لورانس : « منذ بلغ الرجولة ومركز حياته اللذة مع النساء أخذا وعطاءا ، لكنه لا يندفع الى ذلك اندفاع المستضعفين ، انه اشبه بديك قوى يختال بريشه الجميل الزاهى وسط الدجاجات .. ، ولمحة واحدة تكفيه لمعرفة النساء وتقسيمهن الى فئات من حيث أهوائهن الجنسية ، فاذا رأى امرأة قرر فى نفسه من أى الفئات هى ، ودارت بخياله صور نسائية غشوم تحدد عنده طريقة الابتسام لها .. » . ان بلانش - باعصابها العارية وماضيها المثقل بالجدب والفشل ترى مثل هذا الموقف بين ستانلى وستيلا عقب أن دب بينهما شجار : « تنسحب ستيلا خارجة وتهبط درجات السلم المتداعى ، وهى فى رداء نومها ، عيناها مبتلتان بالدموع وشعرها منسدل على وجهها وكتفيها ، يحملق الواحد منهما فى الآخر ثم يتقاربان وهما يهمهمان .. يركع ستانلى على ركبتيه امامها على السلم المتداعى ثم يلصق وجهه ببطنها الذى كورته الامومة الجديدة .. تعمى الدموع عينيها وهى ترفع رأسه الى مستوى وجهها .. » ، هكذا يتحدد الموقف بالنسبة لبلانش : انها حالة من القلق الجنسى وصراع لاشعورى يدور بينها وبين ستانلى :

« بلانش : » لا اكاد اتصور بامكان امرأة مهما بلغت فتنتها أن توتمك ..

ستانلى : صحيح ..

بلانش : أنت بسيط ومستقيم وامين .. وتميل الى الحياة البدائية ، لذا يجب على المرأة التى تثير اهتمامك أن ...

ستانلى (ببطء) : أن تكشف أوراقها جميعا ..

بلانش (مبتسمة) : نعم نعم .. أن تكشف أوراقها ، ولعل هذا هو سببه اننى قلت لنفسى وانا اراك داخلا ليلة أمس : لقد تزوجت شقيقتى رجلا .. » .

وتلوح لبلانش - رغم ماضيها وحاضرها - فرصة وحيدة - تعلم انها أخيرة - كى تحقق شيئا فى عالم الواقع ، وهى قد وجدت فى « متيش » صديق ستانلى هذه الفرصة ، لكن ستانلى قد عرف ماضيها ، وهى قد استثارت فيه أكثر جوانبه

نفســه بدائيــة : حيث يلتحم الجنس بالعدوان ، فهــوى على فرصتها الاخيرة ومزقهــا دون رحمة • حينئذ تلاشى تماما ذلك الخيط الرقيق الذى يفصــل الواقــع النفسي عن الواقــع المــادى ، واختلطت حقائــق الواقــع برؤى الوهــم ، وغــام الوجــود كلــه ، ووضعت بلانش يدهــا فى يــد الطبيب الذى ســيصحبها الى مستشفى الامراض العقليــة وهــى تقــول لــه ــ ولنــا : « فلتكن من تكــون ، فقــد اعتــدت دائما أن أعتمد على شفقة الغرباء ورحمتهــم •• » •

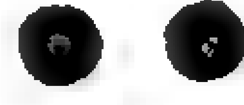
صــور تنيسى وليامــز الواقــع المــادى لبلانش وواقعها النفسى ، مســتخدما الرمــز والشعر والاضــواء والموسيقى ، فهى لا تحب الاضواء الساطعة : « اطفئى هذا الضوء الساطع •• أطفئيه •• لا أحب أن يرانــى أحــد فى هذا الضــوء المتوهــج الذى لا يرحــم •• » ، « كنت أختــار لنفسى الالوان الناعمة ، ألوان جناحــى الفراشــة كــى أحيط نفسى بلــون مؤقت من الجاذبية •• » ، لكــن الواقــع كان دائما يطاردهــا : « كنــت أهــرب من ســقف متــداع منهــار الى ســقف متداع منهــار •• » • ويبقــى الســؤال الذى طــرح منــذ عرضــت « عربــة الرغبــة » للمــرة الاولــى فى ١٩٤٧ ــ : هــل فعــل وليامــز شــيئا أكثر من أنــه قــدم نموذجــا لتطــور حــالة مرضية ، وهــل صحيح ان المكــان الحقيقى لهــا هــو عيــادة طبيب نفسى لا خشبة المسرح ، بعبــارة واحــدة : هــل بلانش شــخصية انســانية أم هى تصــور فرويدى يــدب على قدمين ؟ • كتب ايليا كازان ــ الذى أخرجها للمسرح ــ دفاعــا حــارا عــن بلانش : ان بلانش وهى تنهــار أكثــر انســانية من الذين دفعوهــا للانهيــار ، وهى شــخصية تراجيدية تقف الى جــوار أنتيجون وميديــا ، شــخصية تراجيدية قويــة حتى فى انهيارهــا ، ففى مشــهد الحب بينها وبين متيش ، وهــو الوحيــد الذى حكت لــه عن زواجهــا الاول وانتحــار زوجهــا ، تحس نبــل الانسان حين يناضــل ليتفوق على واقــع أقــوى منه ، هذا المشــهد وحــده يجعل من بلانش شخصية تراجيدية مقنعة ، فهى تقول لمتيش بعد أن عرف ماضيها : « كنت على علاقات حميمــة وكثيرة بالغرباء ، فبعــد انتحــار آلان لــم أجــد وســيلة أمــلا بهــا فــراغ قلبــى ســـوى مصاحبة الغربــاء ، كان الذعــر ــ والذعــر وحــده ــ هو الذى يدفعنــى من أحدهم للآخــر ، كنت انشــد الحمايــة هنــا وهناك •• لكننى الآن قــد انتهيت ، كــان شــبابى قــد ولــى فجــأة ، ووجــدت فيك شــخصا يمكننى ان الجــأ اليــه فى هذا العالم •• ان جنــة الفقيــر شيىء من الســلام ، لكننى كنت أطلب الكثير •• » • على هذا النحــو تلتقــى خطوط التحليل النفسى بالاصــول الدراميــة ، والمشــاركة فى انهيــار البطــل خبــرة تراجيدية • ونحن نتابــع انهيــار بلانش انهيــارا انســانيا وبطوليــا وفاجعــا ، وحين تخطــو الى مصيرهــا المحتــوم تتفتــح عيــون جمهــور المسرح ، ويتحقق الاســتبصــار •

وعلى النحــو نفســه يمكننا النظــر الى شــخصيات أخــرى من مسرح تنيسى وليامــز غير أن هذا لا يعنــى أن كل شــخصياته قــد أصــابت هــذا القــدر من النضــوج والاســتواء الذى أصابته بلانش دوبــوا ، بــل اننــا نجــد بعض الشخصيات زائفــة ومفتعــلة ، وبعضهــا الاخــر ذا بعــد واحــد فقط لا يكــاد يفصــح الا عنــه على نحو تعرفه

أعراض « العصاب القهرى » عند مرضى النفس .. والحقيقة ان وليامز ـ منذ نجحت مسرحيته الاولى « الحيوانات الزجاجية » ودوى نجاح مسرحيته « عربة الرغبة » ، ١٩٤٩ » غدام عرضها الاول فى برودواى أكثر من عامين ، كما عرضت فى السنة نفسها فى مسارح لندن وباريس وروما وستوكهلم والمكسيك وغيرها ـ اقول ان وليامز اصبح يسعى فى كثير مما كتبه الى ارضاء مادة برودواى ، ومن بعدهم سادة هوليود التى سرعان ما اصبح وليامز من أحد نجومها الساطعة ، ومن ثم بدأ يكتب الاعمال خصيصا حسب المواصفات المطلوبة للنجم أو شباك التذاكر (ذكر وليامز نفسه انه كتب « وشم الوردة ١٩٥١ » كى تمثلها انا مانيانى ، وكتب روايته الوحيدة « ربيع مسز ستون فى روما ١٩٦٠ » كى تلعب دورها جريتا جاربو ، وكتب للسينما مباشرة « بيبى دول » ، وهكذا) ، وراح يعيد النظر فى موضوعاته القديمة ، وأعماله المنشورة ويعيد كتابتها وتقديمها (والامثلة هنا ايضا كثيرة : « هبوط أورفيوس » (١٩٥٧) هى مسرحيته الاولى « معركة الملائكة (١٩٤٥) » و « الطريق الرئيسى » (١٩٥٣) هى « عشر بنايات على الطريق ، ١٩٤٨ و « ليلة السحلية ، ١٩٦٣ » ـ والتى تجد ترجمتها هنا هى النسخة المطولة « لمسرحية قصيرة بالعنوان نفسه فى مجموعة قصصه ومسرحياته الاولى « الرجل ذو الذراع الواحدة ، ١٩٤٨ » ، وهكذا ..) .

لهذا راحت موضوعاته تتكرر وشخصياته تتشابه ، وراح هو يغطى بالحرفة ـ المسرحية على وجه الخصوص ـ هذا التكرار والتشابه ، فتطول ارشاداته المسرحية ، وتسرف بعض المناظر فى استخدام مؤثرات الصوت واللون حتى تصل الى الافتعال الخالص (تجد هنا مشهد العاصفة فى « ليلة السحلية ») ، ويتعمد تعمدا أن يضفى لونا من الغموض يلف الموقف الرئيسى فى المسرحية بحيث تصبح حقيقته مجالا للحدس والاجتهاد (أشهر المشاهد التى اشار اليها نقاد عديدون لمسرح وليامز هو المشهد الذى يدور بين الاب وبيرك فى « قطة على سطح ... » حول العلاقة الشاذة بين بيرك وصديقه المنتحر ، والتحول المفاجىء وغير المبرر فنيا فى شخصية آلما فى « صيف ودخان ») ويلح الحاحا على تأكيد المواقف الجنسية التى لا توظف فى العمل بل تقصد لذاتها (وربما كانت روايته الوحيدة « ربيع مسز ستون فى روما » احفل اعماله بهذه المشاهد الاستعراضية المجانية ، فبالاضافة الى مشاهد السرير المزدوج الذى تدور فوقه كل احداث الرواية الهامة ، هناك هذا الصعلوك الايطالى الجميل الذى لا يكف عن مطاردة مسز ستون واستعراض « مفاتنه » أمامها : « وفى مرة اخرى استرعت انتباهها طرقات معدنية ولذا بها تشاهد الشكل المالوف ، وعندئذ ، وبحركة لا يكاد المرء يلحظها فوق معطفه من الامام مسافة بوصتين ، واذا بها تذهل اذ وقع بصرها على منظر عار مثير للاستهجان كشفت عنه الحركة الطفيفة ! » ، هذا الصعلوك هو ما تلقى اليه مسز ستون بمفاتيح بيتها فى نهاية الرواية ، كذلك فالحوار الذى يبدأ به الفصل الثالث من « فترة التوافق » نموذج لحوار جنسى مجانى لا يهدف لشىء وراءه !) ، ويغوص أكثر وأكثر فى سراديب التكوينات النفسية للشواذ والبغايا والمحترقين فى أتون

التسبق والمستسلمين لانهياراتهم الداخلية (وهؤلاء على وجه الخصوص يفوزون بتعاطفه ، فهو لا يمل الحديث عن « فئة المهزومين » ، وأهم نماذجه هنا بيرك فى « قطة على سطح ... » ، والرجل الصغير فى « الشهوة والملك الاسود » وشانون فى « ليلة السحلية ») . والى جانب مشاهد السرير المزدوج ـ وهذا السرير هو قطعة الديكور الاساسية فى مسرح تنيسي وليامز كله ـ لابد من مكان لمشاهد العنف ، مبررة أو غير مبررة (اكل لحم البشر فى « الشهوة والملك » و « فجأة فى الصيف الماضى » والدخول بالمشاعل لتوقيع عقوبة الاخصاء على بطل « طائر الشباب الجميل » ومشاهد العنف الصغيرة التى تحفل بها « الطريق الرئيسى ») ، ومن بعد هذا كله يحاول تنيسي وليامز أن يضفى دلالة انسانية شاملة على أبطاله ، يفلح احيانا ـ لكنه لا يفلح معظم الاحيان ـ فى اقناعنا بهذه الدلالة ، ويسقط بقية ابطاله بين خصوصية « الحالة » وعمومية « النموذج » .



بعد « صيف ودخان ، ١٩٥٨ » و « طائر الشباب الجميل ، ١٩٥٩ » عرضت « فترة التوافق » فى ١٩٦٠ ، وقد حاول وليامز فى هذه الاخيرة أن يبتعد عن أجواء العنف والايغال فى الجنس ، وان يكتب « كوميديا خفيفة » على غرار تجربته الناجحة فى « وشم الوردة » ، غير أن كوميدياه هنا جاءت ثقيلة ومريرة : هذه تنويعات على شخصيات جنوبية ، لكل منها ازمتها النفسية ـ الجنسية الخاصة ، الرجلان يتهمان المرأتين بأنهما مصابتان ببرود « فى ذلك الشىء الصغير اللعين » ، واحدى المرأتين تتهم الرجلين معا بان معاملة البغايا قد افسدتهما ، وكلهم مولع بالتحليل النفسى : تحليل الآخر والذات ، ولعل ابرعهم فى ذلك « رالف » الذى ينتمى ـ اكثر من رفيقه ـ الى تلك الفئة التى سبقت الاشارة اليها من « المهزومين الفاتنين » .. » ، ولدى الرجلين معا ـ وجورج على وجه الخصوص ـ عرض من أعراض المرض النفسى ـ الجسمى يتمثل فى تلك الرعشة العصبية التى تزداد حدتها كلما ازداد الموقف الذى يواجهه أى منهما توترا ـ ذا طابع جنسى بطبيعة الحال ، هذه الرعشة يقول عنها جورج : « هذا الشىء الذى لم يستطيعوا أن يعالجوه ولا حتى أن يعرفوا له سببا .. فلنفرض أننى ظللت ارتعش طوال حياتى كالنرد فى قبضة لاعب خاسر .. فى كل لحظات التوتر وفى كل أوقات الازمات ارتعش .. هيه ؟ .. هناك اعتبارات أخرى بالنسبة لها غير اعتبارات العمل . انها تستطيع ان تؤثر فى حياتى العاطفية .. فقد أبدأ فى الارتعاش بعنف حين ابدأ فى مطارحة فتاة الحب حتى لا استطيع المضى .. أتعرف ؟ .. لا أستطيع اكمال المشهد معها .. » . هذا هو القلق اذن الذى يتفجر فى لاشعوره ليلة عرسه ، وهو ما تلتقطه عروسه ايزابيل فى النهاية ، ويكون فى اخراجه الى النور أمل الشفاء منه من ناحية وتحقيق النهاية السعيدة التى يحتمها منطق الكوميديا من الناحية الاخرى .

« ايزابيــل :٠٠٠ اظــن لــدى كل الرجــال شــيئا من القلق حــول هذا الموضوع ٠٠

جــورج : أى موضــوع ؟

ايزابيــل : نجاحهم فى ممارســة الحب ٠

جورج : نعــم ، لكنهم لا يرتعشــون ٠٠ اعنى ان كل الآخرين ليســوا مصابين بهذه الرعشــة العصبية مثلــى ٠٠

ايزابيل : سواء كانت ظاهرة أو باطنة ٠٠ فلديهم جميعا رعشة عصبية من نوع ما ٠٠ يا حبيبى العالم مستشفى كبير وأنا ممرضة فيه ٠٠ الدنيا كلها مستشفى عصبى كبير ، وأنا اتعــلم التمريض فيه ٠٠ » ٠ ليس هذا فقط ، بــل ان رالــف ـ الذى يهــون دائما من الامــر بقوله ان الزوجين لابــد أن يمــرا « بفتــرة توافق » قبــل أن يتكاملا جســـدا ونفســـا ، وهــو ذاتــه لا يزال يفتقد هذا التوافق بعد ست ســنوات من زواجـــه وبعد ان أصبــح أبــا ـ رالف هذا يصر علــى ان يحاضر جــورج فى اصــول التعامل الجنسى : « ان ممارسة الحب عمل صــعب ٠٠ انــه ليس شـــيئا يســـتطيع كل من هــب ودب ان يعرف كيــف يســـتخدمه ٠٠ انــه ليس سلاحــا هجوميــا ، ولا يجب أن يســـتخدم هــكذا ٠٠ كثير من الساخرين يستخدمونه كســـلاح هجومى يجب أن يقهــروا النســاء بــه ٠٠ وهذا لابــد أن يستثير المقاومة ، فللمــرأة كرامتها وهى ترفض أن تغتصب ٠٠ » ، ويصــل بعــد ذلك الــى كشــف اسباب تــلك الرعشــة عنــد جــورج ـ هو نفســـه يعانــى من ارتعاشات أخــف : « انــت لــم تســتطع أن تتفهم الحاجــة الطبيعيــة لان تســـتخدم الرقـــة والحنــان معهــا (يعنى امراته فى ليلة عرســهما) ، ثــم انــت تفتقــد الثقــة فى نفســك بالنســـبة لهــا ، لهــذا حاولت أن تؤذيهــا ٠٠ أن تغتصبهــا ٠٠ ان ترهقهــا ٠٠٠ ان العنف الجنسى هـــو ســـبب هذه الارتعاشــات ٠٠ هو ما يجعلك هكذا مهتــزا غير ثابت ٠٠ » ٠

تلك هى الفكــرة الرئيسية فى المسرحيــة ومحــرك أحداثهــا ، لكــن الكاتب يحـــاول أن يمــد من حــدودهــا ، فيربطهــا بالصــورة الامريكية المتمثلة فى مراعــى الجنـــوب (تكســـاس بالتحديد) ، ويجعــل لهــا مقابــلا رمزيــا يتمثــل فى هذا البيــت المقام فــوق تــل والذى يغــوص فى الارض بوصــة واحــدة كل ســنة ، ويقــدم شـــخصيتى مســتر ومســـز مــاك جيلكودى مصــدرا للفكاهــة فى المسرحية ٠

ويهبط الســتار علــى « سريرين مزدوجين » هذه المرة لا سرير واحــد ٠ لا بأس ، فتلك ليلة عيد الميــلاد ، وتنيسى وليامــز يرفع المســمع الى شــباك التذاكــر حتـــى الســـتار الاخيــر ! ٠

٠اميا لورانس شــانون فصعــد الى خشبة المسرح منهــارا منــذ البدايــة ، وحكى

فى فصول ثلاثة ـ حياته النفسية كلها ، القى بأعبائه أمام الناس التى تشهد انهياره ، ومن المفروض أن نتعاطف معه ، لأنه انسان أولا ، ولانه يحاول الوقوف فى وجه عوامل اقوى من جهده الانسانى ، انه نمط آخر للانسان المهزوم فى نضاله ضد تكوينه النفسى ، المهزوم من داخل لا من خارج • وفى الفندق ـ الحيلة الفنية المالوفة للجمع بين الشخصيات التى قد لا تجتمع فى واقع الحياة اليومية ـ يلتقى شانون بمن سيقوم له بدور المحلل النفسى : هانا جيلكز : هى « لورا » الحيوانات الزجاجية وقد نعدم بها العمر ، عانس من « نيوانجلاند » فى الاربعين ، تفرغ جدب قلبها وجوع جسدها فى الرسم ، وهى كذلك فى قمة أزمتها ، فجدها العجوز يموت بعد ان « اقام كل منهما لنفسه عشا فى قلب الآخر » ، وهى بعد موته سترتمى الى حيث اللا ـ علاقة ، الى العدم ، لكنها رغم ذلك انسان يستطيع أن يقدم القليل الذى بقى له كى يعين انسانا آخر ، فهى تقف الى جوار شانون حين ينهار ـ فى عرض هستيرى واضح ـ كانها امه ، كأنه قد أصبح طفلها وجدها فى آن واحد ، ويصبح كل منهما فى مواجهة الآخر مثل المرآة ، تماما كالمحلل النفسى فى تشبيه فرويد المعروف :

« شانون : فكى قيدى ••

هانا : ليس الآن ••

شانون : لا استطيع أن أبقى مقيدا ••

هانا : يجب ان تبقى هكذا لفترة ••

شانون : ان هذا يجعلنى أفزع ••

هانا : اعرف ••

شانون : والفزع يقتل الانسان ••

هانا : الا من كان يستمتع به مثلك •• » •

ليست هانا فقط هى التى تلعب هذا الدور بالنسبة لشانون ، بل سيدة الفندق ومديرته ماكسين تلعب الدور نفسه ، وتنقل الينا ـ مثل حامل الرسالة فى التراجيديات القديمة ـ ملعومات أخرى عن الحياة النفسية لشانون :

ماكسين : اننى اتذكر احاديثك مع فريد (زوجها الذى مات) فى هذه الشرفة ••

كنت تحكي له كيف بدأت مشاكلك ، قلت له ان أمك كانت تضعك كل ليلة في فراشك قبل أن تكون لديك الرغبة في النوم ، لهذا كنت تمارسي رذيلة الصبية تلك ، كنت تجد لذتك في نفسك وبنفسك ، لكنها ضبطتك مرة فالهبت مؤخرتك ضربا ، وقالت انها لابد أن تعاقبك على فعلتك التي تغضب الله كما تغضبها ..

شانون : كنت أتحدث الى فريد ..

ماكسين : لكنني سمعت الحديث كله يا طفلي . قلت له انك كنت تحب إلله وتحب أمك ، لذا توقفت عن ممارسة عادتك ارضاءا لهما ، لكنها كانت لذتك الخفية ، فاضمرت تمردا كامنا ضد الله وامك معا ، وتحول تمردك ضد الله الى القاء مواعظ الحادية ، وتمردك ضد أمك الى مضاجعة الصغيرات .. » .

الست ترى ان مثل هذا الحوار يليق بتلك اللحظة التي يقرر فيها المحلل النفسي ان يكشف لمريضه اصول المركب النفسي الذي يقف وراء اعراضه المرضية ؟

وفي الفندق فتيان مكسيكيان صادا سحلية وقيداها وراحا يتلهيان بها . وهي تحاول جاهدة ان تنطلق من الحبل عائدة الى الغابة « حيث الدفء والامن » ، لكنها لا تستطيع ان تمضي ابعد من الحبل الذي قيدت به ، وفي قسوة يقول شانون لهانا : هذه السحلية هناك في نهاية الحبل ، تحاول ان تذهب ابعد من الحبل الذي قيدت به لكنها لا تستطيع ، أليست هذه السحلية مثلك ، مثلي ، مثل جدك العجوز وقصيدته الاخيرة ؟ .. » ، وكل انسان أيضا هكذا ، مقيد بحبل لا يستطيع المضي ابعد منه ، حبل جلبه تكوينه النفسي اولا وأساسا ، وتبقى بطولة الانسان في المحاولة ، وسواء نجح أو فشل فسيبقى له شرف أنه ناضل من أجل « الاحتفاظ بذلك الجانب الطيب منه .. » ، وهانا ــ بعد ان حكت لنا خبرة حياتها كلها ــ قد اكتشفت شيئا تؤمن به :

« شانون : شيء كالإلـه ؟

هانا : الاسوار التي تنهار بين الناس حتى يستطيعوا الاقتراب بعضهم من البعض .. ولو كان ذلك لليلة واحدة ..

شانون : الليلة واحدة تكفي ؟

هانا : لليلة واحدة ، يتواصلون فيها في الشرفة الواسعة الرحبة خارج غرفهم الضيقة عليهم ، فيقوم بينهم فهم متبادل ، ورغبة في أن يساعد كل الآخر .. » .

هذا هدف الانسان في مسرحية تينسي وليامز « ليلة السحلية » ، وفي هذه المسرحية احكام واضح ، واستخدام لكل التفاصيل المسرحية في الشعر والرمز والضوء والمؤثرات الصوتية ، لعلها تكشف وحدها عما سبق ان ذكرناه حول حرفية الكاتب وقدرته على رسم الشخصيات والاجواء بكل مفردات لغة المسرح .

(*)

اعترف انني لم اتابع مسرح تينسي وليامز بعد « ليلة السحلية ، ١٩٦٣ » ، ولعلني استطيع المغامرة بالقول انني لا اعتقد انه بشيء يختلف اختلافا جذريا عما عرفناه عن مسرحه قبلها .

في المشهد الاخير من « الحيوانات الزجاجية » يقف توم ليخاطب اخته لورا في بكائية لكل ما هو جميل ورقيق : « لورا .. كم حاولت ان اخلفك ورائي ، لكنني كنت اكثر اخلاصا مما اريد ، وأبحث عن سيجارة واعبر الطريق .. وادخل السينما او البار .. اطلب كاسا واتحدث الى اول غريب . افعل اى شيء لاطفيء شمعتك .. العالم الآن يضيئه البرق ، فاطفئي شموعك يا لورا .. وداعا ! » .

ونحن نقول لوليامز كذلك : لابد من الخروج من سراديب اللاشعور الى ضوء النهار ، ومن التكوينات النفسية الخاصة المستهلكة في ذاتها الى حيث يصبح المسرح سلاحا يزيد الانسان وعيا بحاضره وهمومه ، واداة لتحرره من قوى الضغط والقهر في الخارج قبل الداخل ، فما في الداخل ـ على التحليل الاخير ـ ليس قدرا جديدا لا حيلة لنا في دفعه ، والتحقق في العلاقة الانسانية ليس مصادفة سعيدة ، لكنه مسؤولية ومبادرة ، ومثل اى فعل انساني : يتحقق بمواجهة العقبات والتغلب عليها ومواصلة التقدم ، انما على هذا النحو نصبح بشرا أفضل .. وعشاقا أفضل كذلك .

فاروق عبد القادر
ابريل ١٩٨٠

شخصيات المسرحية

- رالف بيتس
- ايزابيل هافر ستيك
- جورج هافر ستيك
- ســــوزى

منشـــــدة

- مسز ماك جيلكودى
- ضابط بوليس
- دوروثى بيتس

المنظر : تقع احداث المسرحية فى بيت رالف بيتس بممفيس فى ولاية تينيسى .
الوقت : مساء عيد الميلاد .

الفصل الاول

المشهد مدخل رصالة فى كوخ صغير جميل ـ على الطراز الاسبانى من مساكن الضواحى ، يمكننا أن نرى حجرتين على المسرح : حجرة الجلوس وبها ركن صغير لتناول الطعام ثم حجرة النوم ، أبواب تؤدى الى المطبخ والحمام ، يبدو جزء من زينة الواجهة محيط بالمدخل فى مقدمة المسرح على اليمين أو اليسار ، على الباب باقة من زهور عيد الميلاد وفى أعلاه زينة مضيئة تزين سقفه مصباح عربة تجرها الخيل زجاجه عنبرى أو متعدد الالوان • المدفأة على الحائط الامامى للمشهد يمثلها لهب أحمر مرتعش • فى حجرة الجلوس ـ بالطبع ـ جهاز تليفزيون ظهره نحو المتفرجين • وشاشته الى أريكة كبيرة يمكن تحويلها الى سرير • كلب من نوع الكوكر سبانيل (١) • شجرة عيد الميلاد الكبيرة نوعا ما حافلة بالزينة وتحتها لعب طفل • ومعطف من الفراء لسيدة فى صندوق مفتوح ولكن لا طفل هناك ولا سيدة • رالف بيتس رجل ذو ملامح صبيانية فى أواسط عقده الرابع • يقترب من جهاز التليفزيون مواجها خشبة المسرح • فى يده زجاجة من البيرة وفتاحة زجاجات •

مذيع الاعلانات فى التليفزيون ـ يكتشف ملايين الامريكيين كل يوم الفرق بين هذه المعجزة الصناعية الجديدة وبين آلة التنظيف البدائية القديمة التى تحيل يوم العمل الى عذاب لربة البيت • وتتركها آخر اليوم مرهقه تماما ، عاجزة عن أن تضىء البيت باشراق ابتسامتها ••••

رالف : الثلج لم يعد يتساقط •

(يرفع رالف نفسه الى كرسى بار عال يواجه جهاز التليفزيون) •

رالف : وهكذا لا تتركوا التعب الذى لا داعى له يخيم على بيوتكم وخاصة فى ••

(ينهض عن كرسى البار ، ويدير المفتاح ليغير القناة ، يسمع نبذا من برامج موسيقية وتمثيلية مختلفة • ثم يستقر على كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » •• يتنهد • ثم يلتقط محرك النار ، ويضرب اللهب الأحمر المتوهج على الحائط

---

(١) نوع قصير الظهر طويل الشعر يقتنى للتدليل (المترجم) •

المقابل فيزداد توهجا ، يجلس القرفصاء ليزيد اشعال النار بمنفاخ قديم ٠٠ فتزداد اشتعالا ٠٠ يتنهد مرة أخرى ثم يرمع نفسه الى كرسى البار الذى ازيح عن مكانه من قبل وهو كرسى سطحه من الجلد الأحمر المزين بالنحاس الأصفر (١)، ولغرض مسرحى يجب أن يكون أكثر ارتفاعا ـ بحوالى نصف قدم ـ عن أى مكان يمكن الجلوس عليه فى المسرح ، حين يجلس رالف على هذا الكرسى يبدو كقاض يجلس الى منصة القضاء ، غير أنه ليس مزهوا ولا ذا شعر مستعار بل هو سارح يفكر ويقدر وعلى ملامحه نظرة حزن رقيق هادىء هو جوهر رالف بيتس ٠٠ ربما كان وضع رالف فى جلسته هذه يذكرنا بتمثال « المفكر » لرودان ٠ رالف أحد هؤلاء الذين لديهم القدرة على أن يهتموا بالاخرين اهتماما حقيقيا نابعا من قلوبهم ٠

صوت بوق سيارة ملح فى الخارج ، ينهض رالف عن كرسيه ويندفع خارجا من الباب الأمامى ٠ يتوقف تحت المصباح المضىء فى المدخل ، فى الخارج ٠ ينهمر الثلج وتبدو شذراته منعكسة على خيال رالف ظلالا صغيرة دقيقة متمايلة ٠٠ صيحة مكتومة تصدر من العربة التى توقفت أسفل شرفة البيت) ٠

رالف : (صائحا بدوره) هيه ٠٠ أدخل بها حتى مظلة السيارات ٠٠

جورج : (فى لهجة أهل تكساس) ماذا تقول يا ولد ٠٠

رالف : ضعها تحت مظلة السيارات ٠٠

جورج : العجلات لا تستطيع أن تتقدم ٠٠ الأرض مبتلة ٠٠

رالف : ارجع بالسيارة خارجا ثم عد بها دفعة واحدة ٠

صوت ازابيل : (مرتفع النبرات بعصبية) دعنى أولا اذا سمحت يا جورج ٠

(يسمع صوت باب سيارة وهو يفتح ٠٠ ينحنى رالف وهو متجهم ثم يمسك بعلبة من الأرز ٠٠)

رالف : تفضلى يا سيدتى الصغيرة ٠٠

(تبدو ايزابيل أمام المنزل ٠٠ صغيرة ، وجهها مبيض من فرط التعب ، حول عينيها هالات داكنة ٠ يبدو على مظهرها

---

(١) الذى يبدو واضحا أنه نقل من البار الصغير الجميل فى داخل المسرح ٠

الاجهاد والتردد ، تلبس معطفا أزرق رخيصا فى لون ملابس البحارة ، تحمل كيس نقود من جلد لامع • وفى يديها قفاز صوفى أحمر • يرشها رالف بالأرز • فتنحنى لتتجنب هذه (القذائف) • وتضحك ضحكة أقرب الى النشيج) •

ايزابيل : لا •• أرجوك • لا أريد أن أرى أرزا غير مطهى فى حياتى •• النار تبدو لى شيئا جميلا •• أنا ايزابيل كرين يا مستر بيتس • (تخلع قفازها الاحمر وتمد يدها اليه) •

رالف : أظن أنك تزوجت هذا الولد ••

(الاثنان يتكلمان فى لهجة واضح أنها لاهل الجنوب •• أما هى فواضح أنها من تكساس بالتحديد) •

ايزابيل : أتقصد مسز جورج هافر ستيك ••

(تنطق اسمها الجديد وعلى وجهها بادرة عبوس) •

رالف : (وهو لا يزال واقفا بالباب) •• انتظر • سألبس حذائى ثم أخرج اليك ••

(لا تسمع ردا على هذه الصيحة) •

ايزابيل : ان بيتك صغير وجميل ••

رالف : (فى نبرة حزن محبب) آه •• ان بيتنا كذلك فعلا •• العجلات لا تستطيع أن تتقدم فالأرض مبتلة أكثر من اللازم •• (يصيح الى أسفل) •• اقفل السيارة واتركها أمام البيت •• أظنه سيفعل ذلك •• نعم هذا ما يفعله الآن •• (يكح) هذا ما يفعل الآن !

ايزابيل : هل تمطر ثلجا عادة فى ممفيس ••

رالف : لا لا •• نادرا ما تفعل ••

(ينظر رالف اليها • ورالف أحيانا يبدو محيرا ، فقد يبدو أنه نسى الشخص الموجود معه تماما •• وقد ينظر نحوه بتركيز شديد مفاجىء كما لو كان قد لمح فيه شيئا مدهشا أو محيرا •• وعلى الممثل ان يستخدم هذه السمة بحرص) •

ايزابيل : كانت تمطر الثلج طوال الطريق الى هنا ـ هذه هى المرة الأولى التى أرى فيها الثلج ، باستثناء مرة واحدة أمطرت السماء فيها ثلجا فى سان لويس ، فى اليوم السابق على (عيد الشكر) • فهذه خبرتى الأولى بثلج حقيقى •• ماذا يفعل تحت ؟ •

رالف : يفرغ ما فى السيارة ••

ايزابيل : لا أريد سوى حقيبة يدى الصغيرة •• أتسمح بأن تنادى عليه وتقول له اننى لا أريد غيرها ؟ •

رالف : (صائحا) دع كل هذه الأشياء لما بعد ·· هاها ·· لم أكن أعرف انك تستطيع أن تأتى بكل هذا فى سيارة ··

ايزابيل : أظن أنه بالتأكيد لن ينقل هدايا الزفاف التى تلقيناها ·· أهو مجنون يا مستر بيتس ؟ ·

(تذهب نحو الباب) ··

جورج ·· حقيبة يدى الصغيرة فقط لا كل شىء فى السيارة ·· آه يا الهى !

(تدخل الحجرة) ·· لابد انه يعتقد اننا سنقضى ما بقى من حياتنا هنا ·· انه حتى لم يقل لك اننا قادمون ··

رالف : اتصل بى تليفونيا من وست ممفيس ··

ايزابيل : آه ·· من الشاطىء الآخر للنهر لا أكثر ·

رالف : ما هذه السيارة ·· كاديلاك ؟ ·

ايزابيل : كاديلاك ١٩٥٢ قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل · كـــان عليها أن تحال للمعاش منذ أمد بعيد يا مستر بيتس ·

رالف : (واقفا عند الباب) ·· انها تشبه عربة من عربات نقل الموتى ·

ايزابيل : (بتأفف) أصبت الحقيقة تماما بتهكمك يا مستر بيتس ·· هى هكذا بالضبط · لقد قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل ما بين بيركمـــاير ومختلف جبانات سان لويس ·

جورج ·· هل تسمعنى ؟ · اسمح لى يا مستر بيتس (تمرق من جانبـه ثانية الى الشرفة) ·

جورج ·· حقيبة يدى الصغيرة فقط (صيحة غير واضحة ترتفع من أسفل ، تستدير وتعود) لا فائدة يا مستر بيتس ·· (تمرق من تحت ذراعه لتعـــود داخلة الى البيت · تقف وراء رالف فى مدخل الباب) ··

رالف : (لا يزال واقفا يضحك ضحكة مكتومة عند الباب) ماذا يريـــد بعربة نقل الموتى فى رحلة شهر عسل ؟

ايزابيل : سألته نفس السؤال فلم أسمع الا اجابة شاذة · قال ان أعظم ما فى العالم هو أن نقف عند باب مصرف بعربة ليموزين كاديلاك (تحاول أن تضحك) ·· أوه · لا أعرف ، أنا أحب العمارة ذات الطراز الاسبانى ·· المنازل المبنية على طراز منازل المبشرين الاسبان ·· أظن أنه لا يجب أن تقف بالباب وليس عليك سوى قميص خفيف ·· ان هذا ·· هذا بيت جميل · (تبدو كأنها على وشك البكاء · فى نبراتها شىء يجذب انتباهه · يتحول داخلا ويقفـــل الباب) ·

رالف : هاها ·· كيف الحال ·· هل الزواج يسير على ما يرام ؟ ·

ايزابيل : (تحاول أن تضحك لهذا أيضا) · أوه ·· أتسمح بأن تسدى الى جميلا ··· لا تشجعه · أرجوك · ولا تدعه لقضاء الليل هنا · مستر بيتس · أنا أفكر فى زوجتك ·· ففى الليلة الماضية ونحن فى كيب جيرادو ـ أهى فى ميسورى ؟ ظنه شيئا لطيفا أن يذهب للقاء رفيق من رفاق الحرب أيضا يعرفه هناك ·· كان يظن هذا مخلصا · وربما كان رفيقه أيضا يظن هذا · غير ان زوجته لم تكن تظن هذا اطلاقا ·· لا ·· لم تكن هذه السيدة تفكر هكذا·· استطاعا بصعوبة أن يشربا معا أول زجاجة بيرة مع ذكرياتهما فى كوريا حين تدخلت تلك السيدة الذكية لتضعنا على الطريق العام ·· قالت انه لا يبعد أكثر من مسيرة خطوة واحدة عن بيتها ··· خطوة واحدة فقط ·· ولكنها وصلت الى حد تخطى حدود الولاية تقريبا الى اركنساس ·· نعم اركنساس ·· أظن أنه بوسعى أن أخلع هذا الآن ·· (تخلع شالا صوفيا أحمر يتناوله منها رالف فتغمغم بكلمة شكر) ·· ما الذى عطله ؟· لماذا هو ·· مستر بيتس · قلت له انه فى هذه الليلة من السنة لا يستطيع أحد أن يقحم نفسه فيها على زوجين شابين آخرين ··

رالف : دعى عنك هذا يا سيدتى الصغيرة ·· ظللت دائما أدعو هذا الولد الى ممفيس منذ تركنا الخدمة العسكرية ·· كان يجب أن يتزوج أولا ليأتى هنا ما من مرة شربت فيها حتى السكر الا اتصلت به تليفونيا لأقول له ·· « اذهب الى الجحيم يا أرنب تكساس العجوز ·· » كنت قد قطعت الأمل تقريبا فى أن أراه ··

ايزابيل : أما زال يعبث بالمتاع ؟

(تسمع ضجة فى الخارج فيقوم رالف ليفتح الباب ··)

رالف : هـه ···

ايزابيل : ماذا ؟ ··

رالف : هاها ·· قد وضع هذه الحقائب الى جوار الباب ، ثم هبط مسرعا الى السيارة ··

ايزابيل : ماذا فعل ··

رالف : نزل ليحضر مزيدا من هذه الحقائب ·· سأنقلها الى الداخل ·

ايزابيل : (فى حين ينقل رالف الحقائب الى الداخل) هذه هى الاشياء التى تخصنى من المتاع ·· كلها ما عدا حقيبة يدى التى لا اريد غيرها ··

رالف : (يصيح عند الباب المفتوح) · هيه ·

ايزابيل : ماذا ؟

رالف : هيه ·· يا ولد ·· قد عـاد الى السيارة وانطلق بها ·· هاها ··

ايزابيل : (مندفعة نحو الباب) ·· أيه ؟· انطلق بهـا ؟· ماذا تقول ؟· يا اله السماء ·· فعلا أنت على حق ·· قـد مضى يا مستر بيتس ·· ألقى بـى بين يديك ثـم مضى ·· (يبدو عليها الذهول التام) ·· يا له من شىء طريف· لليس هذا شيئا طريفا ؟! (تضحك بشراسة ضحكة كأنها النحيب) ·· هـذا لا يدهشنى رغم ذلك ·· أتعرف يا مستر بيتس ·· طوال الطـريق مـن كيب جيرادو ـ حيث توقفنا لقضاء ليلة عرسنا ـ الـى هنـا يخامرنى الشـعور انه لابـد سيتركنى فى مكان ما ·· فى أول فرصة تسنح له ··

رالف : أوه ·· هونى عليك ··

ايزابيل : هذا ما فعله تماما ·· ألقى بى وبحقائبى بين يديك ثم مضى··

رالف : أوه ·· لا لا ·· هذا الولد الكبير لن يعملها بحق المسيح ·· هاها·· هو فقط تذكر شيئا يجب عليه أن · أن يحضره ·· من مكـان لبيع الخمور ··

ايزابيل : اذا كـان هذا هو الأمر ·· لماذا لم يلمح لى به ؟

رالف : أوه ·· اننى اعرف هذا الولد من زمن بعيد ·· كـان دائما غريب الاطوار الى حد مـا ·· ولكن ليس الى هذا الحد ·

ايزابيل : أين زوجتك ·· أين مسز بيتس يا مستر بيتس ؟·

رالف : ليست هنـا ·· ليست هنا الآن ··

ايزابيل : يالى من حمقاء ·· (تضحك ضحكة استهزاء هستيرية الى حـد مـا) · أوه يالى من حمقاء ·· كيف لم أعرف هذا من قبـل ؟· أتستطيع أن تجيبنى على هذا السؤال ؟· أرجو ألا تكون أخبار قدومنا هى التى أبعدت زوجتك فى ليلة عيد الميلاد يا مستر بيتس ؟

رالف : لا يا عزيزتـى ·

ايزابيل : لقـد جـاء بكل شىء ما عدا حقيبة يـدى الزرقاء الصغيرة · وهى كل ما طلبته ففيها ·· فيها ·· فيها كل الأشياء التى أحتاج اليها فـى الليـل ··

رالف : دعينى أعـد لك شيئا تشربينه ·· أسف فليس لدى شىء من البيض المخفوق بالبيرة ·· ولكننى استطيع أن أعـد شرابا رائعـا من الروم بالزبد ·· ما رأيك فى قليل من هذا الشراب الدافىء ؟

ايزابيل : شكراً ·· أنا لا أشرب الخمر ··

رالف : ان الوقت ملائم دائما لتبدئى ··

ايزابيل : كلا ! لا أريد الشرب •

رالف : اذن •• شيئا من القهوة الساخنة ••

ايزابيل : أين زوجتك يا مستر بيتس ••

رالف : أوه •• ليست هنا الآن •• سأحدثك عن هذا فيما بعد ••

ايزابيل : لابـد اننا قـد أسأنا اليها ، هـذه هى الليلة الوحيـدة فـى السنة التى لا يريد أحـد فيهـا أية مضايقات من الخارج •• ها أنت ترى ••

رالف : أظننى أعرف ما أقدمه لك ••

ايزابيل : كنت أنتظـر حدوث هذا •• غير اننى لم أكن أتوقعه هكذا أيضا ••! أعنى أن فكـرة امكان حدوثه قـد دارت برأسى ولكننى اتهمت نفسى بالمبالغة••

رالف : آه •• أنا أعرف هذا الولد ، اشتركنا معـا فى حربين • وتلقينـا التدريب الأساسى وتدريب الضباط معـا ايضا •• هو لا يوقعك فى هذا المأزق الا اذا كـان قـد جن ••

ايزابيل : جورج هافر ستيك رجل مريض جدا يا مستر بيتس •• لقـد كـان نزيلا بمستشفى بيرنز للاعصاب •• وقابلته هناك • فقـد كنت أدرس التمريض بهـا ••

(تتكلم بسرعة وحدة وبطريقة قاسية جادة تخفـى رقتها الحقيقيـة ••) •

رالف : ايه •• وما المرض الذى ألجأه للمستشفى يا عزيزتى ؟ ••

ايزابيل : اذا قـدر لنـا أن نـراه مـرة أخـرى •• اذا قـدر له ان يعود الى هذا البيت مـرة أخـرى ، فستستطيع أن تـرى بنفسك •• انـه يرتعش وأحيانا تكون هذه الرعشة واضحة تمام الوضوح •• رعشة خفيفـة دائمـة•• أتعـرف •• نوع مـن الذبذبة مثل •• مثل •• ذبذبة كهربية فـى عضلاته أو أعصـابه ••

رالف : آه •• هل عادت اليه هذه الرعشة القديمة ؟•• هاه ، كانت لـديه وهو فى كـوريا ••

ايزابيل : الى أى حد كانت خطيرة وهو فى كوريا يا مستر بيتس ؟

رالف : كمـا تعرفين •• كمدمن خمر •• لكنه لـم يكن يكثر من الشراب••

ايزابيل : هذا يشبه تماما أن تقـول انه مريض بمرض باركسن غير انه ليس مصابا بـه ••

(تتكلم كما لو كانت عانسا تملكها الغضب ، وهو أمـر

لا يتفق اطلاقا ومظهرها الطفولي الرقيق) .

رالف : ما الحالة اذن بحق الجحيم ..

ايزابيل : شيء غامض .. هو يرتعش .. هذا كل ما في الأمر .. يرتعش فقط حتى يخيل اليك أحيانا انه سيظل يرتجف حتى يتناثر قطعا صغيرة .. هل هذه سيارة تقف فى الخارج ؟ (تذهب الى النافذة) . كلا لقد أصبت ببرد لعين فى رأسى (تمسك بأنفها) حين التقيت بمستر جورج هافر ستيك .. عفوا .. أنت تشاهد التليفزيون ..

رالف : (يقفل التليفزيون) .. لا .. أنا لا أشاهده ..

ايزابيل : لكم أنا منطوية .. طوال النهار أجلس فى صمت الى جوار عريسى الصامت .. والآن يبدو اننى لن أستطيع التوقف عن الكلام رغم اننى .. لا أكاد أعرفك . نعم .. التقيت به فى مستشفى بيرنز ـ أكبر مستشفى فى سان لويس ـ حيث كنت أتلقى دروسا فى التمريض .. وكان قد جاء اليها بدلا من مستشفى قدماء المحاربين لأنهم لم يستطيعوا هناك أن يكتشفوا أى سبب عضوى لهذه الرعشة .. وكان يظن انهم يزعمون ذلك كى لا يعترفوا بعدم لياقته البدنية ، ويدفعوا له تعويضا بالتالى . عرفته مريضا لا يكف عن استدعائى لا ترتفع يده عن الجرس الصغير الى جانبه . ولا ينام الا بتأثير مخدر يكفى ليخدر فيلا . هكذا قابلت جورج .. ولكننى أحسست به قريبا منى . أحسست به فعلا فعلا .. كنت أظنه يحبنى مخلصا .. أعتقد اننى قد أصبت ببرد .. أو اننى أبالغ .. انه التعب . الاجهاد ..

رالف : أنت فقط تمرين بفترة توافق ..

ايزابيل : لقد وجد بالطبع فى مستشفى بيرنز نفس التشخيص .. أو عدم التشخيص الذى لقيه فى مستشفى المحاربين القدماء فى كوريا وفى تكساس وفى كل مكان آخر .. ليس هناك أساس عضوى لهذه الرعشة .. حالته العضوية سليمة تماما . لذلك أشاروا عليه بالعلاج عن طريق الطب العقلى . ولكنه أطاح بكل شيء .. وربما تعرف انه اتهم بضرب جدته ان لم يكن عمل أسوأ من ذلك .. أقسم يا مستر بيتس . اننى لا زلت أميل اليه .. ولكن لم يكن يليق به ألا يخبرنى بأنه ترك عمله فى المطار الا بعد زواجنا . لقد أدلى الى بهذا الخبر بعد الزفاف .. بعد الزفاف مباشرة ونحن على الجسر ما بين سان لويس وايست سان لويس . قال لى وأنا أردد كلماته بالنص « يا صغيرتى .. فلتلق نظرة طويلة على سان لويس .. قد تكون نظرتك الاخيرة عليها » .. لا ادرى لماذا لم أطلب منه أن يعود بى فى الحال . أليس غريبا ألا أطلب منه أن يدور على الجانب الآخر من الجسر ويعود بى الى حيث بدأنا ؟ .. لقد تركت دراسة التمريض فى مستشفى عظيم لأتزوج برجل ليس أمينا بما يكفى لان يقول لى انه ترك عمله الا بعد زفافنا بساعة ..

رالف : جورج ولد سريع التأثر ·· ولكنهم عـادة لا يجعلون مثله أفضـل مما هـــو ··

ايزابيل : رأى رجل فى رجل ·· اذا لم يكونوا ليجعلوهم أفضل من جورج هافر ستيك ·· فيجب أن يكفوا عن التخريج ·

(رالف يلقى برأسه الى الوراء وهو يضحك من كل قلبه) ·

كلا ·· أنا أعنى ما أقـول ·· اذا لم يجعلوهم أفضل من رجـل يهجـــر عروســه بعـد ·· كم ساعة ؟· على عتبة بيت رفيق له فى الحرب ثـم ينطلق وحـده دون كلمة اعتذار واحدة ·· أقـول لا تجعلوهم ··

(فترة صمت · تجثو ايزابيل أمـام النـار ثانية وتمـــد يدها نحـو لهيبها المتراقص ··)

هل قـال لك جورج فى التليفون انه تـرك وظيفته ؟

رالف : وهو يصب البراندى) ·· أية وظيفة يا عزيزتى ؟

ايزابيل : كان ميكانيكيا أرضيا فى مطـار لامبرت بسان لويس · أنـا أيضـا فقـدت وظيفتى ·· لم أتركها · ولكننى أبعدت عنها بأدب ·· أغمـــى على فى يومى الأول فى الجراحة حين أجـرى الطبيب مشرطه ورأيت الـدم ·· أغمى علـــى ··

رالف : شيء طبيعى يا عزيزتى ··

ايزابيل : لا ·· ليس طبيعيا فى التمريض ·· وليس طبيعيا لفتاة كرست حياتها للتمريض ·· لأن ·· كم مضى على جورج الآن ؟·

رالف : دقائق قليلة فقط يا عزيزتى ·· والطرق مزدحمة فى مساء عيـــد الميلاد · وجورج هو جورج ·· لعله توقف عند حانة فى الطريق وهو راجع··· منذ متى انتظمت علاقتكما ؟

ايزابيل : منذ خروجه مـن مستشفى بيرنز ·· ألا تسمى هـذه الضاحيـــة « الحى المرتفع ؟ » ··

رالف : نعم ·· « حى مرتفع » على كهف ··

ايزابيل : كان جورج فى مكان آخـر يسمى « الحى المرتفع » ·· ضاحية اخـرى بنفس الاســم ··

رالف : اعتقـد ان لكل مدينة أمريكية متوسطة الحجم ضاحية تســمى « الحى المرتفع » سواء كـان يربطها بالمدينـة جسر أم لا ·· ولكـن هـذه هى الوحيدة منها ـ فيما أعـرف ـ التى أقيمت فوق الكهف ·

ايزابيل : (دون أن تكون مصغية تماما اليه) ·· كهف ؟ ·· (تضحك بفتور كمـا لو كانت نكتة سخيفة) ·· حسن · قلت لجورج عندئذ ـ ونحـن

على الجسر • « اننا لسنا على الطريق الى فلوريدا •• سـوف نجد لك عمـلا•• سنسير من مدينة الى أخرى حتى نجده • ولا يهمنى لو عبرنا نهر ريو جـراند حتى نجـد عملا • أكنت على حق فى هذا أم لا ــ فى رأيك يا مستر بيتس ؟•

رالف : حسن •• كيف استجاب لذلك ؟ •

ايزابيل : كف عن الحديث وبدأ فى الارتعاش •• وبشكل عنيف حتـى ظننت انه سينحرف بتلك السيارة الجنائزية عن الطريق •• ومنذ ذلك الحيـن عشت فى جحيم •• وأنا (تنهض عن كرسى المدفأة) •• لست فى الجو اللائق بعيد الميلاد •• أليس كذلك ؟ •• (تذهب نحو النافذه لتنظر خلالها • لكنهـا لا ترى شيئا سـوى الرياح المحملة بالثلج •• دمدمة خفيفة وتقع احدى الصور التى على الحائط) •• ما هذا ؟ ••

رالف : آه •• لا شىء ــ لقـد استقرت الارض قليلا •• نحن نألف هـذا دائمـا • لأن هذه الضاحية ــ الحى المرتفع ــ مقامة فوق كهف ضخم تحت الارض وهى تغوص فيـه تدريجيا • بوصـة أو بوصتين فى كل سنة • وعملية تثبيت أساس هذا البيت ــ حتى تثبيتا مؤقتا ــ لا تتكلف أقل من ثلاثة آلاف دولار •• ولكن هذا شىء لا يعرفه الجميع •• فقـد اتفقنا ــ نحـن أصحـاب البيـوت والقائمين على المشروع هنـا ــ على أن يبقى الأمـر سرا بيننا حتى نستطيع ان نبيع ــ حسب ترتيب الأسـماء ــ بخسارة قليلة ولكنها ليست خسارة كاملة•• قد يكون هـذا تآمرا •• قـد يكون خداعا ــ قـد يكون شيئا منفرا غير انه ضرورى ••

(لا تسمع هذا كله •• بل تهمهم بكلمة « ماذا ؟ » •• وهى تعود الى النافذة لسماعها صوت سيارة فى الطريق) •

ايزابيل : شىء طريف •• كنت أشعر بأنه سيتركنى فى مكـان ما •• (تضحك فى حزن ووحدة وتترك ستائر النافذة البيضاء تنسدل عليها) •

رالف : لم لا تخلعين هذا المعطف وتجلسين هناك الى المدفـأة ؟• هـذا المعطف يبعـد الدفء عنك •• وهذا الولد لابـد سيعود ••

ايزابيل : أشكرك •• (تخلع المعطف) ••

رالف : (ينظـر نظـرات هادئة الى التناسق الكامل فى قوامها الصغير) أنا واثق انه سيعود •• واثق تماما •• ان ملابسك جميلة •• هل هذه التـى تزوجت بهـا أمس ؟

ايزابيل : نعم تزوجت بملابس السفر هذه •• أهى شىء مناسب ؟ ••

رالف : لم يكن فستان الزفاف الأبيض ليجعلك أكثـر جمالا ••
(يقف رالف الى البار ليجهز قليلا من البراندى لهـا ••

فيصب قليلا من البراندى فى زجاجة ·· ثم يضع فيها عـودا مـن الثقـاب فيبـدو لهب ازرق ·· ايزابيل تطلق صيحـة خافتـــة) ·

ايزابيل : ماذا ·· ماذا تفعل ؟ ··

رالف : شيئا يدفئك من الداخل يا سيدتى الصغيرة ··

ايزابيل : حسن ·· أليس هذا شيئا لطيفا منك ·· أتحرقنى اذا لمستها ؟·

رالف : لا لا ·· خذيها ·· خذيها ··

ايزابيل : جميل ·· سأمسك بها لأدفىء يدى أولا قبل أن ··

(يضع كوب البراندى بين يديها بلهبها الأزرق قبـل أن تعود للجلوس الى المدفأة) ·

أنا لا اشرب كثيرا · وأعتقـد أن الأطبـاء والمرضـات يجب ألا يشربوا كثيرا ·· ولكننى أظن انى الآن بعيدة عن التمريض · يا له من بار صغير أنيق، يا له من بيت صغير أنيق وشجرة عيد الميلاد جميلة أيضا ··

رالف : نعم ! كل شىء جميل هنـــا ·· فقـــد تزوجت فتـــاة بسيطة يا عزيزتى ولكننى حاولت أن أحبهـا ··

(ايزابيل لا تسمع بالفعل هذا التعليق)

ايزابيل : أرجو ألا تكون زوجتك قـد ذهبت بطفلك لأننا قادمون ··

رالف : بذلت جهدا كبيرا بالفعل كى أحب هذه المرأة ·· لم أعـد أظنهـــا بسيطة ساذجـة ··

ايزابيل : لم يقل لك اذن انه ذاهب لمحل خمور يا مستر بيتس ؟

رالف : (فى ضيق) ·· لا لم يقل ·· مجرد تخمين ··

ايزابيل : انا ·· حسن · لقـد تركنى هنا ·

رالف : منذ متى عرفت جورج ؟ ··

ايزابيل : أخشى أن أكون قـد تزوجت برجل غريب ··

رالف : كل الناس هكذا ··

ايزابيل : تقول أين زوجتك ؟ ··

رالف : زوجتى قـد هجرتنى ··

ايزابيل : لا ·· أنت تمزح ·· أليس كذلك ؟

رالف : هجرتنى هذا المساء حين قلت لها اننى تركت وظيفتى ··

ايزابيل : (تبدأ الانصات اليه) ٠٠ لاشك ان هذا شيء مؤقت يا مستو بيتس ٠٠

رالف : لا أظن ٠٠ قد تركت عملى فتركتنى زوجتى ٠٠

ايزابيل : لا اظن امرأة تهجر رجلا لطيفا مثلك يا مستر بيتس لمثل هذا السبب ٠٠

رالف : اذا نظرنا للزواج يا عزيزتى فسنجده عملية اقتصادية من عدة نواح ٠٠ وقد كان الموقف بيننا معقدا أيضا لأننى كنت أعمل عند أبيها٠ ولكن هذه حكاية اخرى ٠٠ حكاية طويلة اخرى ٠ وعقلك مشغول بجورج ٠٠

ايزابيل : أرى أن كرامتى قد أهينت ٠٠

رالف : قلت لك انه سيعود ٠٠ أنا واثق من هذا قدر ثقتى من أن دوروثى لن تعود ٠ أو انها اذا عادت فهى واثقة من اننى فى انتظارها ٠٠ أوه ٠٠ لا ٠ سأنطلق من هذا « الحى المرتفع » فوق الكهف فى أول مواصلة عسكرية اجدها فى ممفيس ٠٠

ايزابيل : (بغموض) ٠٠ أنت لا تعنى هذا يامستر بيتس ٠ انك تتكلم بلسانك فقط لا بمشاعر قلبك الحقيقية ٠

(تفتح الباب الأمامى وتقف ناظرة خلاله وحيدة كطفل تائه ٠ لها قوام جميل صغير ينظر رالف اليه نظرات طويلة هادئة ومشتهية)٠

رالف : قد حدث ما كنت استحقه ٠٠ انا أعترف ٠ لأننى تزوجت فتاة لم تكن تعجبنى ٠٠

(يقف وراءها عند الباب) ٠

ايزابيل : تقول انها لم تكن تعجبك ؟ ٠

رالف : لا انها لم تعجبنى فى البداية ٠ فهى أكبر منى بعام كامل ٠ وأنا لست صغيرا غير اننى اظن اننى لست الرجل الوحيد الذى يقدم على الزواج من وحيدة مليونير عجوز مريض بالسكر وبحصى فى المرارة ٠ ويعيش بكلية واحدة أليس كذلك ؟ ٠

ايزابيل : هذا شيء طيب حتى الآن ٠٠

رالف : ولكننى أقول لك بأننى مقتنع ــ كل الاقتناع ــ بأنه لا شيء أضمن لطول العمر من كلية واحدة وحصى فى المرارة ومرض السكر ٠ هذا العجوز ظل يخدع الحانوتى سنوات طويلة ٠٠ يعيش بكلية واحدة ، و ٠٠٠ (يلقى بزجاجة البيرة الفارغة الى الشرفة) ٠ انهم يعيشون بأى شيء ٠ وبلا شيء ٠٠

ايزابيل : أتقـذف دائمـا بالزجاجات هكذا فى منزلك يا مستر بيتس ؟•

رالف : لم أفعلها فى حياتى من قبل • ولكن لا شك فى اننى استمتعت بها• لا شك فى ان جورج كـان سيصدم لو رآنى هكذا •• لقـد ضيعت شـبابى فى سـبيل ••

ايزابيل : مـاذا ؟ ••

رالف : نعم •• آن المكان جميل هنا فى الخارج عنـه فى الداخل ••

ايزابيل : تقول انك ضيعت شبابك ••

رالف : أوه •• أتقصدين هذا ؟• سـأحكى لك عنـه الكثير اذا لـم يكن يضـايقك ••

ايزابيل : لا ••

رالف : كانت هذه الفتاة واقعة فى يـد طبيب نفسانى حين تزوجتهـا • كـان يتقاضى من أبيهـا خمسين دولارا عن كل جلسة ليعالجها من حالة شخصها بأنهـا « برود عاطفى » •• كانت ترتعش بشـدة اذا مـا لاح فـى أفق حياتها امكان ان يكون لهـاصديق •• حسنا •• أظن أن الطبيب النفسانى قـد أسـاء تشخيص هذه الارتعاشـات ••

ايزابيل : ربمـا كانت ترتعش لأنهـا ••

رالف : هذا بالضبط ما أعنيه • لماذا ؟ •• فى الليلة التـى قابلتها فيهـا لاول مـرة سمعت شيئا كرنين الصاجات يأتى من مسافة بعيدة • ظننته بعض الراقصين الاسبان قادمين نحونا •• هاها ، ثم لاحظت أسنانها •• كانت لهـا أسنان شبيهة بأسنان التيس •• انتزعتها فيما بعد •• كانت تصطك •• وكـان جسمها كله يرتعش ارتعاشات ليس فى وسعها ان تسيطر عليها •

ايزابيل : قـد تزوجنا • انا وأنت • وسط الرعشات •• ولكـن لا اظنـه شيئا لطيفـا ان تسخر من شـكل زوجتك على هذا النحو يا مستر بيتس ••

رالف : أوه •• أنا لا اسخر ••

ايزابيل : لا ـ كنت تسخر بهـا ••

رالف : لقـد خلعت أسنان التيس هذه لاننى طلبت ذلك ـ كان الامـر ـ حين أقبلها شبيها بمن يقبل خازوقا صخريا •• أقسم على ذلك ••

ايزابيل : ثـم يا مستر بيتس ••

رالف : هذا الثلج يبدو دافئا • كرماد أبيض يتصاعد من •• مدخنة ؟•

ايزابيل : أتسمح لى ؟ سأخلع هذا السويتر ••

(تدخل ايزابيل ويبقى هو فى الشرفة وحين تعود فى بلوزتها يستمر فى حديثه كأنه لم يتوقف) ٠

رالف : نعم ٠٠ ظل هذا العجوز يدفع خمسين دولارا ــ تحدير الرأس ــ عن كل جلسة لعلاج هذه الحالة التى شخصت بانها « برود جنسى » ولكننى استطعت أن اشفيها منها نهائيا فى ليلة واحدة ٠٠ غير انه حين يكون المرء فى السابعة والثلاثين ــ مثلى ــ فهو ليس فى منتصف العمر ، بل هو فى ظل المنتصف ٠٠ هذا الظل الغامض ٠٠ اعنى انك اذا نظرت الى هؤلاء الازواج الذين هم فى أواخر عصرهم مثل آل ماك جيلكودى وهم أهل زوجتى ــ فانك ٠٠٠

ايزابيل : مستر بيتس ٠ ألا تعتقد اننى يجب أن أنزل الى المدينة واستأجر حجرة فى أحد فنادقها ؟ ، حتى لو عاد جورج فيجب ألا يجدنى فى انتظاره كطرد لابد أن يوقع باستلامه ٠٠ فالمرء اذا ما تخلى عن كرامته ٠٠ ماذا يبقى بعدها ؟ ٠٠

(تستدير عائدة الى الداخل ويقوم هو وراءها ، وعقب دخولهما مباشرة تبدو فتاة زنجية فى الشرفة) ٠

ألا توافقنى يا مستر بيتس ؟ ٠٠

تدق الفتاة جرس الباب ٠٠

رالف : ها هو قد عاد ٠٠٠ أرأيت ؟ ٠٠

(تنهض ايزابيل التى كانت مسترخية فى جلستها على كرسى منخفض أمام المدفأة وتقف فى توتر على حين يصيح رالف) ٠

ادخل أيها الولد العاشق ٠٠ هذا الباب ليس مغلقا (يفتح رالف الباب) ٠٠ أوه ٠٠ ماذا تريدين يا سوزى ؟ ٠٠

(تدخل سوزى الى الحجرة وهى تضحك فى خجل) ٠

سوزى : عفوا يا سيدى لاننى جئت من الباب الأمامى ٠ فالثلج يبلل الطريق وحذائى مثقوب ٠٠

رالف : هل أنت بمفردك ؟ ٠٠

سوزى : نعم يا سيدى ٠٠

رالف : هل أرسلوك لشىء ؟ ٠

سوزى : نعم يا سيدى ٠٠ ارسلونى لآخذ هدايا الطفل ٠٠ ولعبه ٠٠

رالف : آه ٠٠ هكذا اذن ٠٠ حسن ، تستطيعين أن تعودى الى آل ماك جيلكودى وتقولى لهم ان هدايا الطفل ستظل هنا حتى يعود اليها ٠ أنا الذى

لشتريتها وليسوا هم ٠٠ ثم ٠ أنا مسئول مسئولية الشريك على الأقل عن وجود الطفل نفسه ٠٠ قولى لهم ان الطفل لم يخرج الى الوجود بلا أب ٠٠ وقد جاء الوقت الذى يجب ان يعرف فيه هذه الحقيقة ٠ وان يعترفوا هم أيضا بها ٠٠ ثم ٠٠ كيف جئت الى هنا يا سوزى ؟ ٠٠

سوزى : جاء بى تشارلس ٠٠

رالف : من تشارلس ؟ ٠٠

سوزى : السائق الجديد يا مستر بيتس ٠

رالف : آه ٠ قولى لزوجتى ولأطها آل ماك جيلكودى اننى لن أكون هنا صباح الغد ٠ ولكن هدايا الطفل ستكون تحت الشجرة ، وقولى لهم اننى أتمنى لهم عيد ميلاد سعيد ٠٠ هل ستتذكرين كل هذا ؟ ٠٠

سوزى : نعم يا سيدى ٠٠ (تستدير سوزى وتصيح خلال الباب) ٠٠ تشارلس ، لا تدخل انا نازلة اليك ٠٠

(يسمع صوت موتور سيارة كاديلاك أسفل الشرفة على حين تنزل سوزى ٠ رالف ينظر خلال الباب المفتوح حتى تنطلق السيارة ، ثم يصفق الباب) ٠

رالف : عليهم اللعنة ٠٠ يرسلون خادمة زنجية لتأخذ هدايا الطفل فى عيد الميلاد ٠٠ هكذا بالضبط يتصرف مستر ستيوارت ماك جيلكودى ٠٠ كم كان يودى أن أراه وأتفرس فى وجهه حين يحمل اليه موزع البريد خطاب استقالتى ويعرف اخيرا رأيى الحقيقى فيه ٠٠

ايزابيل : كان يجب ان تتركها تحمل هدايا الطفل اليه ٠٠

رالف : لا تقلقى ٠٠ ستصله هداياه ، سأكون فى انتظاره هنا صباح الغد ٠٠ فلنتذكر أتعاب الطبيب النفسانى التى وفرتها لأبيها الغبى ٠٠ لقد جعلتها تظن انها جميلة وجذابة ، وطوال خمس سنوات كاملة لم أحصل الا على علاوة واحدة حين وضعت طفلها هذا الذى حولته الى « بنوته » ٠٠

(أيزابيل لم تسمع ما يقول) ٠

ايزابيل : ظننت أن جورج هو الذى كان بالباب ٠٠

رالف : انه الحياة بالنسبة لك ٠٠

ايزابيل : ماذا ؟٠

رالف : أقول ٠٠ أليس هو الحياة بالنسبة لك ؟٠

ايزابيل : وما الحياة بالنسبة لنا جميعا ؟٠٠ (تتنهد) ٠٠ قال لى مدرس الفلسفة فى كلية بابتست ــ التى كنت فيها طالبة ذات يوم ــ ٠٠ واننى

جميعـا نولد ونعيش ونموت فى ظل علامـة استفهام ضخمة تشير الى اسـئلة ثلاثة من أين جئنا ؟ ·· ولماذا ؟· والى اين سنذهب ؟ » ·

رالف : متى تزوجت ؟ ··

ايزابيل : أمس ·· أمس صباحا ··

رالف : متأخرا هكذا ؟ ·· حسن ، لا شك فى انه سيعود اليك قبـل ان تمضى لحظـات ـ (يعود الى التحديق فى قوامها الجميل) ··

ايزابيل : مـاذا ؟··

رالف : لا شـىء ··

ايزابيل : حسن ··

رالف : ألا تحبين موسيقى عيد الميلاد ؟·

ايزابيل : كل شىء ما عدا « عيد الميلاد المشرق » ··

(تمد ايزابيل كفيها الى المدفـأة المتخيلة ·· يقف رالف وراءها تقريبا · وهو لا يزال ينظر اليها مـن أعلى الى أسفل نظـرة أعجاب هادئة) ·

رالف : ألا تحبيـن « عيد الميلاد المشرق » ؟

ايزابيل : ان الراديو هو الشىء الوحيد الصالح للعمل فى هذه السيارة ·· ظل مفتوحا طـول الطريق (تضحك ضحكة قصيرة متعبة) ·· كان الحـديث مستحيلا حتـى ولو كانت هناك رغبـة فيه ·· وظـل الراديو يذيع « عيد الميلاد المشرق » · والثلج يتساقط طوال الطريق أمس واليوم ··

رالف : راديو فى سيارة ليموزين لنقل الموتى ؟ ··

ايزابيل : أظنهم لم يكونوا يديرونه الا وهم عائدون من المقابر ·· على أى حـال · لم اقترب من الراديو الا مـرة واحـدة · خفضت صوته · لم يقـل شيئا كل ما هنالك انه اعـاده الى ما كـان عليه دون كلمة ·· أليس غـريبا أن يكون شىء صغير كهذا أمـرا مهينا لك الى هذا الحـد ؟·· بدأت أبكـى من وقتهـا ولم أتوقف بعـد ·· تظاهرت بأننى أنظـر من نافذة السيارة حتـى سـاد الظـلام ··

رالف : أنتما فقط تمران بفترة توافق قصيرة بين أحدكما والآخـر ··

ايزابيل : ماذا تفعل بعروس تركت على عتبة منزلك يا مستر بيتس ؟··

رالف : أنا ·· هاها حسن ·· لم يسبق لى ان واجهت هذه التجربة ··

ايزابيل : من قبل ؟ ·· حسن ·· ها أنت قد واجهتها ·· أرجو أن تعرف

(م ـ ٣ المسرحية)

كيف تتصرف حيالها ٠٠ أتدرى لماذا أقـول انه تركني هنـا ؟٠ اخرج حقائبي فقط من السيارة وترك حقائبه بهـا ٠٠ اخـرج كل حقائبي ما عـدا حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة وفيهـا كل الاشياء التي احتاجها في الليل . أبقاها معه لسبب مـا ٠٠ ربمـا كـان يريد ان يلتقط امرأة اخرى لتصحبه وتستعمل ما فيها ٠٠

رالف : سيدتي الصغيرة ٠٠ انت في حالة عصبية سيئة ٠٠

ايزابيل : أسبق لك ان كنت متعبا الى درجـة لا تعرف فيهـا ما تفعـل ولا ما تقـول ؟٠

رالف : أوه ٠٠ كثيرا ٠٠

ايزابيل : هذه حالتي تماما غارجو معذرتك ٠٠ فعلا هذا وقت أطـول ممـا يتطلبه الذهاب الى محل لبيع الخمور ٠٠

(تعود الى النافذة وتزيح ستائرها لتنظـر خلالها) ٠

رالف : ان الوقت الذى قضاه يبدو لك مضاعفا لانشغالك به ٠٠

ايزابيل : لا ادرى لماذا يجب على أن أهتم بشيء سوى حقيبة يدى الصغيرة ففيهـا أدوات زينتـي ٠٠

رالف : (ينظـر نحوها بامعان) ٠٠ أين قضيتما الليلة الماضية ؟٠٠

ايزابيل : (بغموض) ٠٠ أين قضينا الليلة الماضية ؟٠٠

رالف : نعم ٠٠ أين توقفتما لقضاء الليل ؟٠

ايزابيل : (تحك جبهتها وتتنهد في حيرة) ٠٠ في ٠٠ في ٠٠ آه ٠٠ في مخيم للسياح اسمه « فندق نهـر الرجل العجوز » ٠ نعم ٠٠ « فندق نهر الرجل العجـوز » ٠

رالف : خطأ ٠٠ الليلة الأولى يجب ان تقضى في مكان مريح بالفعل دون النظـر الى تكاليفها ٠٠ هذا مهم كي تبدأ البداية الصحيحة ٠٠ (يقـوم رالف ليصب لنفسه كأسـا . ويدور ليقف أمـام البار ٠ في حين تعود هي الى النافذة لسماعها صوت سيارة) ٠٠ واذا بدأتما في الطريق الخاطيء فان هذا يسـتدعي وقتـا لتصحيح الخطأ (توافق بايماءه خفيفة على رأيه) ٠٠ ان الحواجز تقـام بين الناس وتجعل بينهم سدودا من اللعنة بسرعة أكثـر مـا تتطلبه ازالتها ٠٠ أتريدين ان أؤكـد لك انه سيعود ؟٠٠ حسن ٠٠ أنا أؤكد لك ٠٠ هيه ٠٠ (يفرقع بأصابعه) هل أحضر لى هدية عيـد الميلاد ؟٠ اذا لم يكن احضرها فهذا ما يفعله الان ٠ ولهذا ذهب ٠٠ (فترة صمت ٠٠ ايزابيل تجلس حزينة الى المدفأة) ٠٠ ماهو الخطأ الذى حدث الليلة الماضية ؟٠

ايزابيل : فلندع هذا الحديث ٠٠

رالف : أنا لا أود ان ازج بنفسى فى مثل هذه الاشياء الخاصة الحميمة ولكن ..

ايزابيل : لا .. لا تفعل .. ساصور لك الأمر بطريقتى ربما استطعت ان تفهمنى .. رغم اننى كنت ادرس التمريض . ورغم اننى ظللت فى هذا العمل حتى طردت منه . الا ان تجاربى ظلت محدودة يا مستر بيتس .. ربما كان السبب اننى نشأت فى مدينة صغيرة .. وكنت طفلة وحيدة تلقى كل الاهتمام والرعاية .. فلم يكن مسموحا لى بأن أواعد اصدقائى حتى السنة الاخيرة من دراستى الثانوية .. وفى هذه المرحلة حرم أبى على الخروج مع الفتيان الا وفق قيود لطيفة حازمة وضعها بالنسبة لمن يوصلنى الى البيت بعد الحفلات وهكذا .. فاذا شم مثلا رائحة الشراب تنبعث من أنفاس شاب يوصلنى الى باب المنزل . فان هذا الشاب لن يدخل من الباب . وسرت هذه القاعدة البسيطة على عدد كبير ..

رالف : أنا أرثى لهم .. كان يجب أن يأكلوا بعض الفول السودانى قبل أن يمروا عليك يا عزيزتى .. (يرتجف ويحاول ان يحرك النار) .. هكذا كنا نفعل مع الفتيات فى بيت الرحمه للايتام بموبيل ..

ايزابيل : (فى تأثر) .. أكنت يتيما يا مستر بيتس ؟ .

(يلتقط القضيب الكبير ليحرك به النار . وتتناول هى المنفاخ القديم وتنفخ به اللهب وهى تجلس القرفصاء الى جانبه) .

ايزابيل : أكنت يتيما اذن ؟. هؤلاء الذين شبوا يتامى .. ألا يعرفون قدر الحب أكثر من غيرهم ؟.

رالف : حسن .. فلنصور الأمر على هذا النحو .. انهم يحصلون عليه بصعوبة .. ولكى يحصلوا عليه لابد ان يمنحوه .. ولهذا يعرفون قدره ..

(يعود الى تحريك النار وتجلس هى الى المدفأة لتنفخ فيها بالمنفاخ . ويتراقص اللهب متوهجا على وجهين فيهما خجل وحنان) .

ايزابيل : ولكنها سعادة ايضا ان يكون للانسان اب مثل أبى .. (تبدو مرة أخرى على وشك البكاء) .. رجل حازم ولكنه محب شفوق .. عارضنى فى أن أحترف التمريض ولكننى كنت متعلقة بهذا العمل .. وكنت أراه تضحية من جانبى ـ كنت أرى نفسى ممرضة كفلورانس نا يتنجيل بالمصباح فى يدى.. أقيم العيادات فى أعالى الأمازون .. (تضحك ضحكة صغيرة فى مرارة) .. نعم كانت لى أحلام يقظتى البطولية .. أرى نفسى فيها ممرضة شابة مخلصة تعمل جنبا الى جنب مع .. (تتوقف فى خجل) ..

رالف : .. طبيب شاب مخلص ..

ايزابيل : لا ، يجب ان يكون الطبيب أكبر سنا ، ليس عجوزا ، ولكنـــــه أكبـــر منى ، ورأيت نفسى أجوس خـــلال الاكواخ المبنية بالقش وسط الاحراش أساعد منكوبى الوباء ، وأعرض نفسى للعدوى (تفصح عن لمسة فكاهة هنا) ··

رالف : وتلتقطينهـــا ؟·

ايزابيل : بالتأكيـــد ·· لابـــد أن تصيبنى ··

رالف : وماذا كانت أعراضها ؟ ··

ايزابيل : تشويه خفيف يبدو على ·· اليدين ؟·· (تلقى اليـــه بابتسامة سريعـــة) ··

رالف : (يشترك معها فى هذا التخيل) ·· لابد ان تلبسى قفازا لتخفيه·

ايزابيل : نعم · قفازا جلديا بشكل دائم ··

رالف : وهذا التشويه ·· أيبدو شيئا أشبه بالقشور ·· أم أشـــــــبه بالفطـــر ؟ ··

(يضحكان معـــا) ·

ايزابيل : لم أفكـــر فى هذا ·· آه ·· نعم ، تخيلته شيئا يشبـــه قشـــور السمك الفضية يبدو على اليدين ثـــم ينتقل الى الرسغين فالذراعين ··

رالف : ويكتشف الطبيب الشاب انك كنت تخفين اصابتك ؟ ··

ايزابيل : تعنى الطبيب فى منتصف عمـــره ·· نعـــم يا مستر بيتس ــ سيكتشف اننى قـــد اصبت بهذا الداء ــ ثم يلى ذلك مشهد رائع تقول هى فيـــه « لا ·· لا يجب أن تلمسنى ·· » ولكنه يمد يده اليها ويمسك بهـــا فى انفعـــل معرضا نفســـه للعـــدوى ··

(ينتفض رالف من الاعماق ، ويقوم الى النـــار ليغذيها ، وتنهض هى فتلحق به على الارض لتنفخ اللهب بالمنفاخ) ·

ايزابيل : والحب أقـــوى من المـــوت ·· هل أحسست المشـــهد ؟ ··

رالف : نعم ·· أحسست هذه الصورة ··

ايزابيل : قـــد ضحكنا معـــا قدرا طيبا ·· انت ساحر يا رالف ·· فقـــد جعلتنى أضحك هذه الليلة وأنا فى موقفى هذا ، لم نضحك انا وجورج معـــــا ابدا · انه يلقى بالنكت أحيانا · هذا صحيح · ولكننا لم نضحك معا ضحكـــة حقيقيـــة ابدا ·· وهذا فأل سيىء فيمـــا اعتقـــد ، فلن يستطيع زوجان ان يعيشا حياتهما اذا لم يضحكا معا قدر ما يذرفان من الدموع ··

رالف : لا ·· (يخلع حذاءه) ·· اخلعى حذاءك يآ عزيزتى ··

ايزابيل : أحس احساسا طريفا فى مؤخر رأسى • كما لو ••

رالف : كمـا لو كان ثمـة حبل معقود تنفك عقدته ؟•

ايزابيل : بالضبط •• كمـا لو كان حبل معقود تنفك عقدته •

(يخلع عنها حذاءها • ثم يضعه على الأرض • ويمضـى الى حجرة النوم ثم يعود حاملا خفـا وبريا وردى اللون ممـا يستعمل فى حجرات النوم • يندفع الى جانبها ، ويلمس باطن قدميهـا) •

رالف : اخلعى هذا الجورب المبتل ••

ايزابيل : (تنفذ نصيحته لا شعوريا) •• هـل لجورج احساس بالفكاهة فى رأيك ! هل لديه القدرة على ان أن يضحك من نفسـه ومن الحياة ومن المواقف الانسانية ؟ •• اذا استثنينا النكت المحفوظة التى تدور حول الزنوج •• أتعتقد هذا يا مستر بيتس ؟•

رالف : وهو يتناول منهـا جواربها المبتلة ويعلقها الى جـوار المدفأة) •• نعم •• كانت لنـا ضحكات طويلة معـا •• انا وجورج •• هاها •

ايزابيل : لم نضحك معـا على الاطلاق ••

رالف : هذا هـو وقار الحب الرومانتيكى يا سيدتى الصغيرة •• اعنـى ان قصة روميو وجوليت لم نكن كتابا فى النكت •• ها •• ها ••

ازابيل : وقـار الحب الرومانتيكى ؟!• لم أكن أتوقع ان أسمع مثل هـذا التعبير من أحـد رفاق جورج فى الجيش ••

رالف : ضعى هذا فى قدميك يا سيدتى الصغيرة •• (تتنهد وتمد قدميهـا نحوه فيضع فيهـا الخف الوبرى الناعم) •• ولكن سأقول لك شيئا لا تخلـو منه كتب النكت •• انك قـد حصلت على ولد مدهش فى يديك ••

ايزابيل : أنا أقدر اخلاصك لرفيقك ••

رالف : لا لا •• ليس الأمـر هكذا فقط ••

ايزابيل : ولكن اذا لم يكونوا ليجعلوهم أفضل من جورج هافرستك فيجب أن يتوقفوا عـن تدريبهم •• يجب أن يكفوا عـن تخريجهم •.• (تطلق ضحكـة وحشية حزينة تتوقف فجأة كمـا بدأت •.• وفجـأة تلاحظ الخف الوبرى فـى قدميهـا) •• ما هذا ؟ •• من أين أتى ؟•

رالف : عزيزتى •• أنا وضعته فى قدميك الآن •• ألا تذكرين ؟••

ايزابيل : لا •• ياله من أمـر غريب •• لا اذكر •• لم أكن واعية بهـذا

على الاطـلاق ٠٠ (يبـدو عليهما معـا شيء من الارتبـاك) ٠٠ أيـن زوجتك يا مستر بيتس ؟٠

رالف : قلت لك يا عزيزتي انهـا هجرتني الى بيت أهلها ٠٠

ايزابيل : آه ٠٠ عفوا ، اذكـر ذلك ٠٠ فقد قلت لي ٠٠

(فجأة تفرقع الكتل الخشبية في المدفأة بصوت مرتفـع ، وتندفع شرارة ملتهبة منهـا لتمسك بجونلة ايزابيل ، فتقفز في سرعة متراجعة عن المدفأة ويقفز رالف من كرسي البار اليها وتمتد يـده الى جونلتها ٠ وتحت الجونلة الصوفيـة يحس دفء جسدها الغض الناعم ٠ يرتبك رالف فجأة ، ثم يلتقط « ماشـة » نحاسية يزيح بهـا الشرارة المشتعلة ٠٠

ويجب أن يؤدى هذا المشـهد بينهما أداء سليما لتجنب كل سـوء فهم ممكن ٠٠ فرالف لا يمكن ان يتحايل على عـروس رفيقه ٠٠ كل ما ينتج عن هـذا الموقف بالنسبة اليـه ليس ايحـاء بانـه يريـد ٠٠ أو انه يجب عليـه ٠٠ بل انه لم يحس بجسـد دروتي هذا الاحساس من قبل ٠٠ وهو يتذكـر أجسادا عرفها احس بهـا هكذا ٠٠ أمـا ما يبدو من استجابة ايزابيل فهو فهم حاد لفهمه هذا الدافيء ٠٠ هذا فقط ولا شيء أكثـر منـه على الاطلاق) ٠

ايزابيل : اشكرك ٠٠ هذا الصوف قابل للاشتعال بسرعة٠ كان يجب على الأقل ٠٠ أظـن ٠٠ كـان يجب ٠٠

رالف : نعم ٠٠ أنا لا أود أن يعود جورج فيجـد مدفأتي قـد حـولت عروسه الى شواء ٠٠ (يعودان الى الجلوس وقـد عـادا الى نفسيهما ٠٠ رالف على الكرسي المرتفع وايزابيل على الكرسي المنخفض ٠٠) ٠

ايزابيل : فعـــلا ٠٠

رالف : ايـــه ؟٠٠

ايزابيل : عارض أبي في ذهابي لدراسة التمريض معارضة قوية لدرجـــة انــه لم يتحدث الى بكلمـة واحـدة ولا نظـر نحـوى طيلة أسبوع كامل قبل سفرى الى سـان لويس ٠٠

رالف : أوه ٠٠ أوه ٠٠ !

ايزابيل : وعلى أى حال ، ففى اللحظـة الاخيرة ٠ وقبل ان يتحرك القطار مباشرة جـاء أبـى يسير على الرصيف حتـى نافذتى ٠ وكـان يحمل هـدية

مربوطة وظرفا مغلقـا « كانت الهدية بعض الملابس الداخلية الصوفية ، أمـا الظـرف فقـد كانت فيه قائمـة بتعليمات خلقيـة مكتـوبة فى صيغة صلوات وادعيه مثل « أبانا الذى فى السماء ٠ هب ابنتى الضعيفة القدرة على (تضحك) ان تقـاوم » (تغطى فمها بيدها حتـى لا تنفجـر فى الضحك) اه يا الهى ٠٠ كـان يجب ان تعـرف أبى كى تفهم ٠٠

رالف : عزيزتى ٠٠ أظن اننى اعـرف اباك ، وهذا ما كنت أقصده بسعادة اليتيم « يضحكان معـا » ٠

ايزابيل : لاشك اننا ضحكنا معـا قدرا طيبا يا مستر بيتس ٠٠ من أين لى بهذا ٠ (تشير الى الخف الوبرى فى قدميها) ٠٠ انـه ليس لى ٠٠ اين؟٠ كيف ؟ ٠ أوه ؟ ٠ نعم ٠٠ (يستعيدان تأملهما الحزين فى النار) ٠٠ « أبانا الذى فى السموات هب ابنتى الضعيفة قـوة الارادة كى تقـاوم شهوات الرجال ٠٠ اميـن » (يرتعش رالف فى حزن) ٠٠ ولم تغرنى هذه الشهوات ابدا كـى أقاومهـا ٠٠ حتى كـان جورج ٠٠

رالف : هل استثار جورج ٠٠

ايزابيل : لا اعتقـد أن رجـلا يستطيع أن يـرى جورج كمـا رأيته ٠٠ رأيته رقيقـا وحزينـا بهذه الرجفة الغامضة ٠٠ هذه الرعشة ٠٠

رالف : كيفَ بدلك جورج ٠٠٠

ايزابيل : هه ٠٠ أوه لا ٠٠ لا اعنى أن جورج جاء نحوى ٠٠

رالف : كالفحل ٠٠؟ مضبوط ؟٠٠

ايزابيل : لا لا لا لا ٠٠ لقـد كـان غريبا ٠٠ غريبا جدا ٠٠

رالف : مـاذا ؟ ٠٠

ايزابيل : كـان يود دائمـا أن نخرج فى لقاءات مشتركة مع اخـرين أو نخرج مع « شلة » بأكملهـا ٠ وحين نكون وحيدين معـا ٠٠ كـان هنـاك حيـاء غريب بيننـا ٠٠ وهذا ما استثارنى ٠٠ هذا ما استثارنى ٠٠

(فترة توقف عن الحديث ٠٠ ينزل رالف عن كرسيه المرتفع ويدور وراء كرسيها المنخفض ٠ ويبتسم خلف ظهرها ابتسامة فيهـا معنـى التعرف على طبيعة تعلقها الرومانتيكى بجورج٠ ويتضح هذا ايضـا من الرتبة الخفيفة التى يربتها على الشعر الذى يجلل رأسها بتاج فى لون الشهد) ٠

ـ وبرغم انه كـان لدى فرص كثيرة للاستسلام « لضعفى » فى عطـلات

نهاية الاسبوع وفى المواعيد مع الزملاء والأطباء فى مستشفى بيرنز الا ان هـذا كله لم يغرنى على الاطلاق ٠٠ أما مع جورج ٠٠

رالف : فقد استسلمت ٠٠

ايزابيل : مستر بيتس ٠٠ جورج هامرستك تزوج بعذراء ٠ لا استطيع أن اقول بيقين انها قوة ارادتى انا وليست ارادته هو التى تستحق الاشادة ٠

(يعود رالف الى المدفأة ومعه زجاجة من البيرة) ٠

رالف : حسن ٠٠ سأحكى لك شيئا عن هذا الولد قد يدهشك بعد خبره الليلة الماضية فى فندق العجوز على النهر ٠٠ (يفتح زجاجة البيرة) ٠٠٠ كان دائما يثير الضجة حول طريقة معاملاته الوحشية للنساء ٠ صديقتى اذا قدر لك أن تسمعيه ٠ فستعتقدين ان الرحمة لا تعرف سبيلا الى قلبه نحوهن ٠٠ على أى حال ٠٠ حدث ان علمت انه لم يكن يعامل هؤلاء البغايا فى طوكيو وهونج كونج وكوريا بهذه الضراوة التى كان يدعيها فقد سمعت من هؤلاء النساء أنفسهن انه كان يجلس على وسادة معهن يشرب نبيذ الأرز ويعلمهن اللغة الانجليزية ٠٠ فقط ٠٠ ثم يهبط السلم واضعا يده فى حزامه ومهللا بأعلى صوته ٠٠ واعجبا يا رجل ! واعجبا يا أخ ٠٠ » كما لو كان قد أتلفهن جميعا ٠٠

ايزابيل : لم يكن هذا سلوكه فى فندق ارجل العجوز الليلة الماضية ٠٠

رالف : ما الخطأ الذى حدث الليلة الماضية ؟٠

ايزابيل : يعتقد رجال كثيرون ان البنات اللائى يشتغلن بالتمريض متمرسات ولهن خبرة ٠ ولكننى لست هكذا ٠ ولا كنت هكذا الليلة الماضية ٠٠

رالف : أوه ٠٠ هل كان مفرطا فى الشراب ؟ ٠٠

ايزابيل : ظل يشرب طوال النهار فى هذه العربة القديمة وسط عاصفة الثلج ليحتفظ بالدفء وما دمت أنا لا اشرب فعلى ان احتمل ٠ ثم توقفنا عند فندق الرجل العجوز ـ أكثر أمكنة العالم ضيقا وكآبة ٠٠ وأشعلنا جهاز التدفئة فى حجرتنا فلم يمدنا بالحرارة ٠ كان جورج مريحا حتى الآن اخلع ثياب هوجلس فى مواجهة الجهاز كما لو كنت غير موجودة على الاطلاق ٠٠

رالف : هيه ٠٠

ايزابيل : ٠٠ مستمرا فى الشراب ٠٠

رالف : آه ٠٠

ايزابيل : ثم بدأ الغزل ٠٠ ويا له من غزل ! يا للرقة والعاطفة ٠٠

وصرخت أخيرا وأغلقت عى نفسى باب الحمام · ولم اعد الى الحجرة الا بعد أن صعد الى الفراش · وقضيت الليل نائمة على مقعد ··

رالف : ألم ·٠· ؟

ايزابيل : مستر بيتس · لم أستطع ، ولم يكن الجو ملائما ·· وكان· (تخفى وجهها) ·· لا استطيع أن أقول لك شيئا أكثر ·· كان الأمر كله كابوسا ثقيلا ·· هو على السرير يتظاهر بالنوم · وانا على المقعد أتظاهر بالنوم أيضا · وكلانا يعرف ان الآخر ليس نائما ·· وانا ·· انا لا استطيع ان أحكى لك أكثر من مما حكيت ·

(يرتفع نشيجها · وتمر فترة صمت) ·

رالف : هيه ·· فلاقبل العروس ·· اتسمحين لى بأن اقبل العروس ؟·

ايزابيل : أنت حنون يا مستر بيتس ·· أنا واثقة انك كنت أكثر تفاهما مع زوجتك حين كنتما تمران بهذه ·· الفترة من التوافق ·· هه ·· هذا كل شيء مجرد فترة توافق قصيرة ··

رالف : (يطبع قبلة على خدها المبلل بالدموع · ويربت على رأسها ·· تضغط هى على يده ·· ثم تعود للجلوس امام المدفأة) ·

ايزابيل : ولم يمض الأمر كما لو كنت قد أوحيت اليه من قبل بأن لى تجاربى ·· فقد أوضحت له بأننى بلا تجارب ·· وهو يعرف ماضى كله ·· وقد تحدثنا بالتفصيل عن النواهى التى التزم بها ·· والتى لا يتوقع زوج عاقل من عروسه ان تتغلب عليها مرة واحدة فى مخيم للسياح بعد فترة سير طويلة صامتة فى عربة نقل الموتى وسط عاصفة ثلجية ·· وجهاز التدفئة معطل فى الحجرة ·· وفى ظروف صادمة · فقد عرفت لتوى أننا ــ نحن الاثنين ــ أصبحنا بلا عمل ·· و ··

رالف : يا صغيرتى ·· صغيرتى ، لقد قضيت ليلة كاملة بلا نوم فى ذاك المخيم ·· لم لا تخطفين بعض لحظات النوم الآن ·٠· أنت بحاجة الى ذلك يا عزيزتى ·· اذهبى الى سرير دوتى هناك ولا تفكرى فى شيء حتى الصباح ·

ايزابيل : تعنى انك تعرف أن جورج لن يعود ؟·

رالف : لا · بل اعرف ان دوتى لن تعود ·

ايزابيل : اعتقد انك لا تظن انه سيعود أكثر مما أظن ··

رالف : عليك بسرير دوتى ·· نامى على تلك الحشايا المطاط الوثيرة · وسأظل هنا حتى تنتهى آخر برامج التليفزيون ·

ايزابيل : ولكن يا مستر بيتس ٠٠ اذا عادت زوجتك لا اريـد لهـا ان ترى امرأة غريبة فى حجرة نومك ٠٠

رالف : ياعزيزتى ٠٠ ان وجود غريب فى حجرة النوم ليس اغرب الاشياء فى هذا العـالم ٠٠ اذهبى اذن ٠ واغلقى الباب وراءك ٠٠

ايزابيل : شكرا يا مستر بيتس (تدخل حجرة النوم) ٠
أنا سأغلق الباب بالنظـر الى الاحتمال الضئيل بأن يعود مستر جـورج هانفرستيك الرابع مثلا ٠ ويحاول أن يكـرر مأساة ومهزلة الليلة الماضية ٠٠ أرجو ان تكون معذرا لهذا ٠٠

رالف : أوه ٠٠ بالتأكيد ٠٠ تصبحين على خير ٠ نامى جيدا يا عزيزتى ٠٠

ايزابيل : تقفل حجرة النوم ويعود رالف الى المدفأة ٠٠

رالف : (يقول لنفسه وللجمهور) ٠٠ يالها من ليلة عيد !٠٠
يهبط الستار ٠

الفصل الثانى

(دون مرور فاصل زمنى)

(تقفز ايزابيل حين تسمع صـوت سيارة تتوقف أمـام البيت وتنظـر الى رالف نظـرات حـادة فيرد عليها بايماءة وابتسـامة ٠ وهو يعبر الصالـة نحو الباب الأمامى ٠ يتسـاقط الثلج داخل حجـرة الاستقبـال حسـن تخـرج رالف ويصيح) ٠

رالف : هيــه (ايزابيل تحبس أنفاسها وتقف فى ترقب) هاها ٠٠ (ايزابيل تلتقط أنفاسها وتجلس ورالف يصيح وسط العاصفـة الثلجية) ٠٠ كانـت زوجتـك تظن أنك هجرتها ٠٠

جورج : يأتى صوته من بعيد) ٠٠ هيه !

(تنهض ايزابيــل وتندفــع نحـو مرآة لتمســح دموعها ٠ يسمع صوت باب سيارة يصفق أمام المنزل ٠ تجلس ايزابيل ٠ ثـم تنهض فجـأة وتحـك يديهـا ببعضهما ثـم تعـــود للجلوس ٠ ثـم تنهض وتسير نحـو حجـرة النـــوم ٠٠ تتوقف بعد قليـل على حين يدخل جورج) ٠

أنا ابن جمل ٠٠ هاها ٠٠ كانت أمى ناقـة بسنامين ٠٠ سنامين معـا ٠٠ كانت ناقـة سريعة ٠٠ هاهاها ٠٠

(يتعانق جورج ورالفعناقـا طويـلا صاخبا ٠ تقـف ايزابيل مهملة تماما ٠ وتستمر تحيـات الرجلين) ٠

رالف : أنت الابن الباقى لحيوان شهير ٠ ٠

جورج : كيف حـال السنجاب الصغير ؟ ٠ هاها ٠٠

رالف : وكيف حال أرنب تكساس العجوز ؟ ٠

(فتــرة صمت مفاجئـة لا مبرر لها ٠٠ تســـتمر النظرات بين الثلاثة ٠ ايزابيـل تنظـر الى جـورج ٠٠ رالف وجورج ينظـر أحدهما للآخـر ٠٠ يرتبك جورج فجأة ثـم يقـول) ٠

جورج : حسن ٠٠ أرى انك ما زلت تحتفظ بكلبك ٠٠

رالف : آه ٠ أهـل زوجتى يحبون القطط ٠٠

جورج : أتستعيد زوجتك غــدا ؟ •

رالف : لتذهب الى الجحيم • لا أريــد أن تعود ••

جورج : ألا تريــد أن تعـــود ؟ •

رالف : نعم •• هذا صحيح ••

جورج : الى الجحيم •• ولكنــك فى هذه الحالة لن تســــتطيع أن تضربها [illegible]
ن تـ[illegible]طيع أن تضربهـا بالـ[illegible] غـدا صباحا اذن ••

(ينظــر احدهما الى الآخــر بامعــان •• وهما ينتفضان انتفاضات خفيفــة ، سلسلة مستمرة من الانتقاضات الخفيفة• تحس ايزابيــل أنها مهملة تماما) •

ايزابيل : أعتقــد أن مستر بيتس لا يعنى ما يقــول ••

جورج : اظن انه كان لك طفــل •• لا أتذكــر ما اذا كان ابنــا أو ابنة ••

ايزابيل : ان اللعب التى تحت الشجرة تدلك على هــذا ••

رالف : انــه ولــد فيما أظن •• أتشرب ؟ •

جورج : اذا ســـمحت ••

(ينهض جورج الى البار ويبدأ فى خلط الشراب) •

ايزابيل : كــم عمر طفلك الآن ••

رالف : ثلاث سنوات • ولكن أمه حولته الى بنوتــه ••

جورج : هن يفعلن هكذا يا صاحبى ••

(يظل يرتعش هو ورالف أيضا) ••

رالف : أنا لــم أكن أريد هذا النــوع من الأطفال • لقــد أردته كلبــــا شرسا حــاد الطباع • ليس بالنباح • ولكنهــا أرادت كلبــا ذكيــــا مــدللا فكان هذا الكلب التعس ذى الأذنين المرتخيتين حــلا وسطا بيننا وهــو أســـوأ حتى من الكلب الذى أرادته هــى •

جورج : أراهنك بدولارات فى مقابــل فطائــر أن زوجتــك وطفـــلك سيعودان الى هنــا صباح الغــد •

رالف : (فى لهجة بطيئة) لن يجداني اذا عادا .. فقد حزمت حقائبي للرحيل ، كنت سأرحل قبل أن تتصل بى . ولكننى فى انتظار مكالمة تليفونية من شاب سيتزوج قريبا .. سيأتى الى هنا ليدفع لى ثمن ما فى هذا البيت فقد انفقت الكثير بمناسبة عيد الميلاد . وعلى أن أدبر مصاريف **بطالتى** .

جورج : اذن تعال معنا . لدينا عربة كبيرة بالخارج . ونحن أحرار كالنسيم .. أليس هذا صحيحا يا صغيرتى ؟ .

ايزابيل : لا تسألنى عما تراه صحيحا .. لا أعرف .. ولكننى أعرف فقط ان هذين الزوجين ـ ولهما طفل ـ يجب ألا ينفصلا فى عيد الميلاد .. ثم دع لصديقك حل مشاكله بنفسه يا جورج .. أنت لا تعرف الموقف الحقيقى وليس لك حق التدخل فيه .. والآن .. أتسمح بأن تحضر لى حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة .. أرجوك ..

رالف : (مخاطبا جورج كما لو كانت ايزابيل لم تتكلم) ..لا ، أنا ذاهب الى المطار الحربى على بعد ميلين فقط من الطريق العام . ومن هناك سأستقل أول طائرة متجهة نحو الغرب ..

جورج : سنتحدث فى هذا ..

ايزابيل : جورج ..

جورج : آه .. هكذا . نسيت أن أقدم لك هديتك . يا الهى لقد رجعت الى ممفيس . كى أجد محلا لبيع الخمور .. (يقدم اليه زجاجة شمبانيا كبيرة ملفوفة) .

رالف : شمبانيا .. يا يسوع الحبيب ! ..

جورج : زجاجة فاخرة . ومثلجة أيضا ..

رالف : (ينظر بسرعة نحو ايزابيل) .. ألم أقل لك انه ذهب ليشترى لى شيئا ؟ كانت تظن انك هجرتها يا ولد ..

ايزابيل : وهو كذلك . سأذهب لاحضارها بنفسى . سأذهب وأحضرها من السيارة بنفسى ..

(تندفع خارجة وسط الثلج المتساقط . وتترك الباب مفتوحا . جورج يغلق الباب كما لو كان لا يلحظ خروجهما) .

جورج : يا ولد . بيننا حديث طويل يجب أن نقوله .

رالف : بالتأكيـد • أشياء كثيرة يجب أن نتحدث عنها ••

جورج : اهكذا انقلب عليك زواجك اذن ؟ •

رالف : كيف حال زواجـك أنت ؟ • الى أين وصلتما ؟ •

جورج : سنتحدث عنه فيما بعد • سنناقشه بالتفصيل فيما بعـد ••

رالف : تزوجت صباح أمس •• هــــه ••

جورج : نعـم ••

رالف : كيف قضيتما الليلة الماضية ؟ •

(تندفـع ايزابيل داخل الحجرة وهـى تلهث) ••

ايزابيل : لـم استطـع معالجة قفل هذه العربة ••

جورج : لـم أكن أعـرف أنـك مولودة فى اصطبـل يا صغيرتـى •• (جورج يعنى انها تركت الباب مفتوحا هذه المـرة أيضا) ••

ايزابيل : أنا أيضا لا أعـرف عنك شيئا •• (جـورج يقفل الباب) •• مستر بيتس • (ينظـر نحوهـا بابتسامة غامضة) •• الرجل المهـــذب الذى تزوجته يرفض ان يأتينى بحقيبة يـدى من السيارة أو يفتـح القفــل لأحضرهـا بنفسى ••

(يـدق جرس التليفـون •• يلتقط رالف السماعة) ••

رالف : (فى صوت منخفض مبحـوح فى التليفـون) •• آه •• أهــلا سموكـى •• أنـا سعيد لأنك تلقيت رسالتـى • اســمع أنـا تركـت شركة ريجـال لمنتجـات الألبـان وسأسافر من هنـا اليـوم آخـر الليـل أو صباح الغـد • وأظن انـك ربما تحتـاج الى القـاء نظـرة على أثـاث المنزل أو الادوات المنزليـة الموجودة فيه وأن تدفـع لى ثمنهـا نقــدا ••• سآخذ بالنقـد ثمنـا أقـل من الشـيك •• لأننى لن أتوقف على السـاحل بـل سأطير رأسـا الى هونج كونج ولذا سيصعب على أن أصرف الشيك وأتوقع ـ بالتالى ـ ان أخفض لك الثمن نقـدا •• ألا تريـد معطفـا من فـراء السمور •• معطفا لجرترود •• آه من الممكن أن أعطيه لك بـ •• قبلت ثمنـــه • على أى حـال • تعال هنا رأسـا • وادفـع لـى بالنقد ثمن الأشيـاء المنزليـة التى تـرى انك ستكون بحاجة اليها عندما تتزوج •• اتفقنـا •• (يضـع السماعة ••) •

جورج : هونج كونـج ؟•

رالف : نعـم ••

جورج : وما رأيك .. ستعود مرة أخرى الى الآنسة لوتس بلوسوم في صالة الأفراح ؟

رالف : لم أحن الى هذا ولم يبد لى جميلا .. على الأقل منذ ذلك الوقت ..

ايزابيل : (بمرارة) .. مستر بيتس . قد تغيرت أخلاقك منذ جاء زوجى هذا الغجرى الى هنا .. يبدو ان له تأثيرا قويا عليك . وهو ليس تأثيرا طيبا على أى حال .. أتسمح لى بأن أغتسل فى حمامك ؟ .

(ينظران نحوها معا بابتسامة صغيرة غامضة) ..

رالف : ماذا يا عزيزتى ؟ .

ايزابيل : أتسمح لى بأن استخدم حمامك ؟

رالف : آه بالتأكيد يا عزيزتى . وأنا آسف لانك ..

جورج : والآن ما حكايتها ؟ . (متلفتا نحو ايزابيل) .. ماحكايتك ؟ .

ايزابيل : هل نستطيع أن نتحدث معا على انفراد ؟ .. فى حجرة أخرى مثلا ! ..

رالف : اذهبا الى حجرة النوم .. ودبرا أموركما معا ..

(يخرج رالف وسط عاصفة الثلج . وجورج يقود ايزابيل الى حجرة أخرى) .

جورج : والآن .. ما حكايتك ؟ ..

ايزابيل : أهذا نوع المعاملة التى سألقاها ؟ .

جورج : ماذا تقصدين .. كيف عاملتك أنا ؟ .

ايزابيل : كأننى لست موجودة بالمرة منذ تقابلت أنت ورفيقك هذه المقابلة العاطفية .

جورج : ألا تحسين أنك غير معقولة الى حد ما يا عزيزتى ؟ .

ايزابل : لا أظن .. جورج .. اذا لم تكن سعيدا معى ففى وسعنا أن نفسخ زواجنا وأنت تعرف هذا .. ألا تعرفه ؟ .

جورج : أنت تريدين الخلاص منى اذن ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

(يعود رالف حاملا حقيبة يدها ٠ يضعها ثم يذهب الى المطبخ) ٠٫٠

ايزابيل : لا أظنه شيئا غير معقول منى أن أطلب معاملتى ككائن حى ٠ موجود بالفعل ٠

جورج : ألا تكفين عن هذه التصرفات التى تشبه تصرفات امرأة مدللة منحطة ٠٠ أريد أن أقول لك شيئا ٠ أنت أول امرأة تذلنى هكذا ٠٠ أتنامين الليلة الماضية على مقعد ٠٠ هذا هو الأساس الذى تضعينه لزواج سعيد ؟ !

ايزابيل : كان عليك أن تفرط فى الشراب طوال الطريق فى عربة كئيبة لنقل الموتى وقبلها مباشرة تخبرنى بأنك قد تركت عملك وتظل فى ازعاجى براديو السيارة ولا تريد منى أن أقفله ٠٠ كيف تطلب منى ــ بعد كل هذا ــ أن أستجيب لهذا الحنان ؟! أؤكد لك ان النساء كائنات انسانية ولست استثناء من هذه القاعدة ٠٠ لقد كرهتك الليلة الماضية بعد ان ظللت طول اليوم تكرهنى وتعذبنى ٠٠

(رالف يعود الى الحجرة الأمامية) ٠

جورج : أتقولين أعذبك ؟ ٠٠ لم هذه الضجة كلها ٠ وأنت تعرفين أننا لسنا هنا بمفردنا ٠٠

رالف : (يدخل بهدوء من حجرة الجلوس) ٠٠ انكما ٠٠ فقط ٠٠ تمران بفترة توافق مألوفة ٠٠ هذا كل شىء ٠٠ وقد قلته لها ٠٠

جورج : آه ٠٫٠ قد تحدثتما فى ذلك اذن ؟ ٠

ايزابيل : ماذا تظن بوسعنا أن نفعل حين انصرفت أنت بآلة التعذيب هذه التى تسميها عربة ٠٠

جورج : احتفظى بدرجة غليان أقل من هذا يا طفلتى ٠٠

رالف : (يدخل الى حجرة النوم) ٠٠ أنتما فقط تمران بفترة توافق ٠٠

ايزابيل : أى توافق يا مستر بيتس ٠٠ توافق مع الهوان طول ما بقى من حياتى أنا لا أريدها ولا أريد هذا التوافق ٠٠ أنا أريد ٠٫٠ هل أستطيع (تبكى) ٠٠ أن ٠٠ أن أنعش نفسى قليلا فى الحمام قبل أن نمضى الى المدينة لننزل فى أحد فنادقها ٠٠

رالف : بالتأكيد ٠٠

جورج : لن أمضى الى المدينة • ولن أنزل فى فندق (يعود الى حجرة الجلوس) •

ايزابيل : افعل ما تشاء •• أنا سأنزل الى فندق ••

رالف : (يقدم لها كأسا) •• أنت لم تشربى كأسا واحدة كاملة ••

ايزابيل : لا أهتم بذلك شكرا لك •• يظن الكثير أن الخمر تحل المشاكل • كل المشاكل ولكننى أعتقد أنها لا تفعل أكثر من تمييعها ••

رالف : استطيع أن أقول انها « تلخبطهم » ••

ايزابيل : تفعل ماذا يا مستر بيتس ••

رالف : آه •• اننى مغرم بمسابقات الكلمات المتقاطعة •• هاها •• التقط أجزاء فقط من كلمات طويلة « تلخبطهم » تعنى أنها تخفيهم •• والمشاكل بحاجة الى الاختفاء بين الحين والآخر يا عزيزتى لا أقصد اختفاء كليا أو دائما بل اختفاء مؤقتا فقط ــ هذا كل شىء ••

(يتأثر كثيرا للفتاة • وهو يقف قريبا جدا منها • وما زالت يده ممدودة بالكأس اليها • وفيه جمال رقيق بسيط مهذب •• حين لا يزعجه الآخرون) •

عندما تخاطبين الرجال •• أتسبقين اسماءهم دائما بكلمة مستر ••

ايزابيل : نعم •• حتى أعرفهم ــ فقد ربيت تربية محافظة •• ولا استطيع أن أقول اننى آسفة لها •• نعم •

(لا زالت ــ من خلال الباب ــ ترمق زوجها الجديد) • •

رالف : لكم أود أن تناديني برالف فقط كما لو كنت تعرفينني يا عزيزتى •• ان بينكما توترا •• هذا التوتر يخفى حقيقة الحب •• لم لا تطرحين عنك هذه النظرة الحادة •• وتضعين له بدلها تعبيرا عن الحب •• احجبى هذه المشاكل وراء ابتسامة حلوة على شفتيك ••

ايزابيل : أتستطيع أنت أن تفعل هذا •• لست مستعدة لأن أحجب عنه مشاكله يا مستر بيتس •• أظن من الأفضل له ان يواجه مشاكله كما أواجه مشاكلى كمشكلة الرجل الذى تزوجته ويبدو أنه يكرهنى بعد يوم واحد من الزفاف ••

رالف : اشربى كأسك ودعى عنك هذه المشكلة فلا وجود لها •

(يغلق رالف باب حجرة النوم وحين يعود الى ايزابيل بالكأس يعيد جورج فتح الباب بين الحجرتين وينظر نحوهما لحظة • ثم يطفىء النور ويعود الى

(م ــ ٤ مسرحية)

الرهبة ــ يبتسم رالف متحملا هذه الاشارة الى عدم الثقة التى لا مبرر لها) ٠٠

ايزابيل : ان حجرة نومك صغيرة وجميلة يا مستر بيتس ٠

رالف : لقد تزوجت من فتاة حلوة وبسيطة ٠ وقد بدأت أحبها ٠٠ أنا أستطيع أن أحب أى شخص ٠٠ ولكنى ٠٠

ايزابيل : مستر بيتس ٠ رالف ٠ ان فى هذا البيت جمالا خاصا ٠

رالف : يخيل الى أنه لم يكتمل كل شىء فيه بعد ٠

ايزابيل : لا ! ٠٠ أظن أنه جميل ٠

رالف : قد اشتريناه رخيصا لأن هذا الحى من المدينة مقام فوق كهف ٠٠

ايزابيل : (دون أن تسمع) ماذا ؟ ٠

رالف : هذه الضاحية المسماة « الحى المرتفع » مبنية فوق كهف تحت سطح الأرض ٠ وهى تغوص فيه بالتدريج ٠ ألا ترين هذه التصدعات على الحائط ٠٠

ايزابيل : أوه (هى لم تصغ اليه ولا نظرت نحو الحائط) ٠٠ أوه ٠٠ هل أستطيع أن آخذ حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة ٠٠

رالف : (من خلال الباب) ٠٠ انها تريد حقيبة يدها الزرقاء ٠

جورج : ها هى ٠٠ خذها لها ٠٠ عليها اللعنة ٠٠ (يلقى بالحقيبة الى حجرة النوم تصرخ ايزابيل ٠ يتلقف رالف الحقيبة) ٠٠ لم تصرخين هكذا ؟ ٠

ايزابيل : شكرا لله يا مستر بيتس لأنك تلقفت الحقيبة ان فيها كل عطورى ومن بينها زجاجة بخمسة وعشرين دولارا اسمها « عطر المساء » ٠٠ والآن ٠٠ أتراه ضروريا أن أتصل تليفونيا بالفندق ؟ ٠

جورج : ألم تسمعى ما قلت ؟

ايزابيل : مستر بيتس أتسمح بالاتصال بفندق نظيف ورخيص ليحجز لنا حجرة هذه الليلة ٠٠

جورج : قلت اننى لن أبيت فى فندق هذه الليلة ٠

ايزابيل : أحجز لى اذن حجرة مفردة من فضلك ٠٠

رالف : بالتأكيد • سأفعل يا عزيزتى • والآن • عليك أن تستريحى وتنعشى نفسك قليلا •• تعال يا جورج •• دعها هنا بمفردها حتى تستطيع أن تستريح وتغتسل ••

(يسحب جورج ويعود به الى الردهة) •

جورج : أنظر الى يدى •• هلا نظرت لى يدى ؟ •

رالف : ماذا فى يديك ؟ •

جورج : ألا تذكر هذه الرعشة التى أصبت بها فى كوريا ؟ • ألا تذكر هذه الانتفاضات التى بدأت هناك ؟ •

رالف : آه •• هل عادت اليك ؟ • •

جورج : هل أنت أعمى يا رجل ••

رالف : نعم ! •• وكيف تشرب هذه الأيام ؟ •

جورج : هل لا تزال فى الحمام ؟ •

رالف : لا •• انها لا تزال فى حجرة النوم •

جورج : انتظر حتى تدخل الحمام • وحينئذ نستطيع أن نتحدث •

رالف : والآن •• ماذا تشرب ؟ •

جورج : البيرة جميلة ! يا يسوع ••

رالف : (عند البار) أتريدها قوية ؟ •

جورج : انتظر حتى تدخل الحمام وسيكون بوسعى أن أحكى لك عن الليلة الماضية •

رالف : خذ ! •• (يمد له يده بقدح من البيرة) ••

جورج : (على باب حجرة النوم) •• انها لا تزال جالسة تبكى على هذا السرير ••

فلندبق فى الخارج بعض الوقت ••

(يمضى الى الباب الأمامى ثم الى الشرفة المسقوفة بالخارج • يظلم المدخل حين يتبعه رالف • يقفان قليلا يحتسيان البيرة وظلال الثلج المتساقط تتناثر حولهما) •

رالف : بردان ؟ •

جورج : لا أشعر بالبرد ••

رالف : أنا بردان •• (يصمت) •• انك لست أهلا لهذه السيدة

الصغيرة بمشكلتها فى حجـــرة النوم غير المرتبة هذه ٠

جورج : ما المشكلة فى حجرة النوم هذه ؟ ٠ تبدو حجرة نـــوم صغيـــرة وجميـــلة ٠٠

رالف : يتوقف جمال حجـرة النـــوم على من ينـــام معك فيها ٠٠

جورج : آه ٠ فاتنى ذلك ٠٠ وكيف هى الآن ٠٠ (يضــــع ذراعـــــه فـــوق كتف رالف) ٠٠

رالف : ما رأيـــك فى أن كل مرة تذهب فيها مع زوجتـــك الى الفراش تستطيع أن تتخيـــل فى الظــــلام ان التـــى الى جانبـــك ليســـت زوجتـــك ٠٠ بـــل واحـــدة من قائمة تضـــم ألف ســـــيدة جميلة أو أكثـــر ٠٠ لقـــد فعلـــت أنـــا شيئا حقيرا ٠٠ تزوجت بفتـــاة لـــم تكن تستثيرنى ٠٠ كنت أشعر فقـــط بالأسف لها ولأموال أبيها ٠٠ وقـــد حصلت على ما كان يجب أن أحصل عليه ٠٠ لا شىء ٠٠ مجـــــرد وظيفـــة كتابية فى شركـــة لمســــتحضرات الألبان مــــن ممتلكات أبيها فـــى ممفيس أتقاضى عنهـــا ٨٠ دولارا حقيرا كل أسبوع ٠٠ بكل ماضى فى سلاح الطيران ٠٠

جورج : يا رجل ٠٠ أن تقريرا من سلاح الطيران لا يســــاوى أكثر من هذا الثلج المتساقط على الارض ٠٠ ماذا خلف لك سوى ارتعاشــــة غامضة ؟٠ تعـــال تعـــود ٠٠ أكـــاد أتجمد حتى الموت هنـــا ٠٠ سأدخلها الى الحمـــــام ونستطيع أن نتحدث ٠

(يرمى زجاجات البيرة على أرض الصالة) ٠٠

رالف : ألا تعرف شيئا أفضل من القاء زجاجات البيـــرة على أرض الصالة ؟ ٠

(يقـــول هذا بغموض وعبوس على حين يتبـــع جـــورج عائدين الى داخل المنزل ٠ يذهب جـــورج نحو حجرة النوم) ٠

جورج : (وهو يدخل) ٠٠ يا صغيرتى ٠٠ لقـــد قلت انـــك لا تستطيعين الانتظـــار حتى تأخــــذى دشـــا ساخنا ٠٠ وهنـــا دش جيد فى هـــذا الحمام ٠ لـــم لا تدخلين وتأخذين دشا ساخنا منعشـــا ٠

ايزابيل : ثمـــة أشياء كثيرة أفكـــر فيها يا جورج ٠

جورج : تستطيعين أن تفكـــرى فيها وأنت تحت الدش ٠٠ أريـــد أن آخـــذ حماما أنا أيضا ٠٠

ايزابيل : (تنهض عن السرير فجـــأة وتواجهـــه) ٠٠ جـــورج ٠ أشـــعر اننى وحيدة تماما ٠٠

جورج : أوافق ٠٠ وغلطـــة من هذه ؟ ٠

ايزابيل : لا أدرى لـــم أحسســـت فجـــأة بهذه الوحـــدة ٠٠ (تنتحب

مـرة أخـرى ٠٠ جـورج ينظـر نحوهـــا ببرود خلال الباب) ٠٠

جورج : تقدمى يا صغيرتـــى ادخلـــى الى الحمــام وخــذى دشا حتـــى أستطيع أن أدخـل أنا أيضـــا ٠٠ أم تريدين أن ندخل معـــا ٠٠ ونأخـــــذ حماما مشتركا ؟ ٠

ايزابيل : (تنهض وهى تتنهـد وتذهب نحـو باب الحمام) ٠٠ لا أظن ٠٠ تدخل الحمام ٠ ينتظـر جـورج حتى يسمع صـوت الدش ٠ ثـم يعـود الى الحجرة الأمامية ٠٠

جورج : ها هى قد دخلت الآن ٠٠ (يطوح بقبضته فـى الهواء وعلى وجهه تكشيرة غضب) ٠٠ اسـمع ٠ على أن أتخلص من هذه البنت ٠ على أن أتخلص منها بسرعـة ٠ يجبأن تساعدنـى فى ذلك ٠ أنـا لا أطيـق البقاء معها ٠

رالف : انـك تزوجتها يا رجل ٠٠

جورج : وأنت قـد تزوجت واحدة أيضـا ٠٠ أين هى يا بن الحيوان ؟ ٠ لا تقـل انى تزوجتهـا اننا لـم نتبادل أكثـر من خمس كلمات فقط ٠٠ منذ بدأنـا السيـر من كيب جيرا دو حيث رفضـت ـ هـل خرجت من الحمام ؟ ٠٠ ـ كـلا ! ٠٠ حيث رفضـت حتـى أن تخلـع ثيابهـا ٠٠ تكومت على كرسـى طـوال الليل فى بطانية تبكـى حظهـا السيىء الذى جعلها تتزوج منـــى ٠٠

رالف : لا أظن الأمـر كذلك ٠٠

جورج : أى أمـــر ؟ ٠

رالف : تفكيرهـا فى سـوء حظهـا على هذا النحو

جورج : أنا أصف لك ما حدث الليلة الماضية ٠٠

رالف : هـل هـذه الفتـاة عذراء ؟ ٠

جورج : عذراء كالحديد ٠٠ وستظل هكذا ٠٠ يبدو أنها مصرة على هذا ٠٠

رالف : لاأظـن ٠٠

جورج : أما أنا فاظن ٠٠ أول شىء سأفعله فى الصبـاح هو أن ألقـــى بها غـدا فى أول طائـرة تعـود الى سـان لويس ٠٠

رالف : لابـد أنـك قمت بعمل أفزعها ٠٠

جورج : هذه هى الحقيقة حاولت أن أضاجعها ٠٠

رالف : ربما عاملت السيدة الصغيرة بخشونة زائدة ٠٠

جورج : لا تتحـدث الى كما يتحدث حكيم من أهـل الجبـال عن كيفيـة

معاملتـــه المـرأة من منـــا كان يرتب المواعيد للآخـر عند « الينابيع الدافقة » ٠٠
بـــل من كان يرتب لك المواعيــد مع بنات طوكيو ؟ ٠

رالف : هؤلاء لسن نســاء ٠٠ هؤلاء عاهرات ٠٠

جورج : العاهرات أيضا نســاء ٠٠

رالف : نســاء مبتذلات ٠٠ ولقــد حاولت أن تعامل فتاتك هذه كواحــدة منهـــن ٠٠

جورج : ستظل هكذا طالما أردت أنـــا ٠٠ (يقف الى جـوار شـــجرة الميـلاد) ٠ ماذا فى هذا الشيء بحـق الجحيم ؟ ٠ (يجلس القرفصـــاء بين اللعب ٠٠) ٠٠

رالف : قاعـدة لاطـلاق الصواريخ ٠٠ تمثال مصغر لمـا فـى قاعـدة الصواريخ بكيب كانافرال ٠٠

جورج : لـم يعـد الثلج يتسـاقط الآن ٠٠ كيف يعمل هـذا الصاروخ ؟ ٠

رالف : ابـدأ فى العـد ٠ وسترى كيف يعمل ٠٠

جورج : عشرة ، تسعة ، ثمانية ، سبعة ، ستة ، خمسة ، أربعـة ، ثلاثـة ، اثنين ، أوووه ٠٠ (يشـتعل الصاروخ فى وجهه) ٠٠

رالف : أليس لديـك قـدر من الفهم لتقف بعيـدا عـن قاعدة اطـلاق الصواريخ ؟ ٠ هاها ٠٠ فى الأســبوع الماضى ٠٠ الأسبوع الماضى فقط ضبطت المخنث الصغير وهو يلعب بعروسة من القماش ٠ فأخذتهـا منـــه وألقيت بها فى المدفـــأة ٠ فحاول الصغير أن يخرجها منها وحـرق يــده ٠ وقالـــت دوتـــى اننى وحش ٠ وصرخ الطفـل وقال لــى ٠٠ « أنا أكرهك » ٠٠ وظـــل يضرب ركبتـــى فتـرة طويلة حتى كـــاد يؤلمنـــى ٠٠ ولكن ٠٠ ليلعننى اللـه اذا شـب أحــد أبنـاء رالف بيتس وهو يلعب بالعرائس ٠٠ أراهنك على أنه كان سيركب الحصـان كمـا تركبـه النســاء ٠٠ لا ٠٠ ان ميـــل الطفـــل لأن يكون « بنوتة » يجب أن يقتل فى مهده ٠٠ وإلا اشـــتد وقـــوى فيما بعـد ٠٠

جورج : أنــا أفضـل أن تكـون لــى طفـلة ٠٠ (يقـول هذا فى تشوق حقيقـى وهو ما زال يحـك جبهتـه المصابة) ٠٠ فالبنـات الصغيرات يفضـلن بابا دائما ٠٠ غرائـز الانوثـة تتفتح فيهن مبكرا ٠٠

رالف : أما أنا فكنت أريـد ولـدا ٠ ولكننـى لسـت متأكدا انه كذلك ٠٠ على أى حـال ، قـد أحضرت لـه هدايـا عيد الميـلاد كما يليق بصبـــى

يفيض صحــة وحيويــة ٠٠ وبثمن ليس قليــلا بالنسبة لدخلــى المحدود ٠٠ (تخرج ايزابيل من الحمام ٠٠) أنــا أحب هذا الولــد ٠٠ أعنــى أنا متأكــد اننى سأتألم أكثــر منه اذا أطلقت عليه رفقــة أبنــاء الجيران كلمة البنوتــة ٠ اننى ضبور بطبــعى ٠٠ واذا كــان لــى حق حضانــة هذا الولد ولو لشــهر واحد كل صيف فلابــد أن أقــوم فيه هذ الميــل لأن يكــون بنوتــة ٠٠ ففــى هذا العالم يجب أن تكون كمــا تحــددك طبيعتــك الجنسية ٠٠ أو أن تغيرهــا ـ بعمليــة جراحية ـ فى الدانمرك ٠ أعنى اننا مقبلــون على عالم الرجــال يا بنى ! وسيكون عالما فتيــا ورائعــا وعلى من يعيش فيه أن يكــون شجاعا جســورا !

ايزابيل : مستر بيتس ٠٠

جورج : (فى طريقة نحو الباب) ٠٠ ماذا تريدين ؟٠

ايزابيل : أنا أنــادى مستر بيتس ٠٠

جورج : مستر بيتس ، السيدة هافــر ستيك فى شــوق لأن تكلمك ٠٠

ايزابيل : أريــد أن أعرف فقط ما اذا كنت قــد اتصلت بالفنــدق ٠٠

رالف : (داخــلا) ٠٠ بالتأكيــد يا عزيزتى بالتأكيــد ٠٠ لا يجب أن تحملى هما لشــىء ٠٠ سيكون كل شىء على ما يرام ٠٠

ايزابيل : (فى روب حريرى) ٠ أشكرك يا رالف ٠٠ كنت عطــوفا على الى حــد كبير ٠٠ لقــد ســمحت لنفسى أن آخــذ قــدرا من الأمــلاح الفــوارة الموجودة فى حمامك الصغير الأنيق ٠

رالف : آه ٠ هذا الشــىء سيىء الطعم ٠ خذيــه كله ٠ فأنــا لا أقربه ، هو خاص بدوروثــى ٠ كانت تشــكو حموضة فى المعدة ٠

ايزابيل : انــه ملطف جــدا ٠

جورج : (يسير نحو بــاب حجــرة النــوم ٠ يطل برأســه ٠ يبــدو متشــككا بعض الشىء) ٠

رالف : لقــد شــفيتها منه ٠٠ أشــك أنهــا أخــذت شيئا من زجاجــة البيتوبزمول ولــو مــرة طــوال الســنوات الخمس الماضية ٠ ٠

ايزابيل : أنــا نــادرا ما أشكو بمعدتــى ٠٠ نــادرا مثــل تســاقط الثلج فى ممفيس (تضحــك ضحكة سريعــة) ٠٠ ولكــن المعــدة هى بارومتــر الانفعــال لــدى بعض الناس ٠ فالبعض يصــاب بالصــداع ٠ والآخر يصابه باضطرابات فى المعــدة ٠٠

رالف : حتى الاســهال قــد يصيب البعض أيضا ٠٠

ايزابيل : انـه مريـح من الاجهـاد العصبى و ٠٠ أوه ما هذا ٠٠ (تلتقـط تمثالا صغيرا للمسـيح الطفـل فى ملابس فاخرة) ٠٠

رالف : آه ٠٠ (يتحـرك الى داخل حجـرة النـوم ٠٠ ويتحرك جـورج قريبا من الباب) ٠٠ هذا طفـل بـراغ ٠٠ براغ فى تشيكوسلوفاكيا ٠٠

ايزابيـل : أوه !

رالف : اكتشـف هنـاك تحت أنقاض ديـر قديـم ٠٠ ولـه كرامـات غريبـة ٠٠

ايزابيل : صحيح ؟ ٠

رالف : يقولون هـذا ٠٠ ومن يعطيـك طفـل براغ يجب أن يعطيـك معـه قطعـة نقـود تضعينهـا تحتـه جلبـا للحظ ٠٠ وقـد قـدم أبو دوروثـى هذه الهديـة لهـا ٠٠ وكانت النقـود بنسـا واحـدا بالطبع ٠٠ ومفروض فيه أن يمنحـك الرخـاء اذا لـم تكونـى فى رخـاء ٠ وأن يهبـك طفـلا اذا كنت بـلا أطفـال ٠٠ وقـد منحنـا الطفـل ولكن النقـود لـم تأت بعد ٠٠ انها تذهب فقط ٠٠ على أى حال أنـا لا ألقى اللـوم كلـه على طفـل براغ من أجـل هذا ٠٠ و ٠٠

ايزابيل : مستر بيتس ! ٠ رالف هـل تعـرف ؟ كثيرا ما يكـون معظم الناس أغبيـاء وبلا حـول أمـام مشاكلهم الخاصـة ولكن لهم ــ برغـم ذلك ــ حدسـا صحيحـا تجـاه مشـاكل الآخرين ٠

رالف : ماذا ؟ ٠٠

ايزابيل : ثمـة جـو من الرقـة فى هذا البيت الصغير ٠ وخاصـة فى حجـرة النـوم الصغيرة هـذه ٠٠ انـك تستطيع أن تلمسـه ٠ أن تحسه ٠ بـل أن تتنفسـه ٠٠

رالف : (فى لهجـة حزينـة بطيئـة) ٠٠ ان مجموعـة الالوان فى هذه الحجـرة رماديـة كما هـى فى سـفينة حربية٠٠ ألا تلحظين النقوش الواضحة على هـذين السريرين التوأمين هنـا « سريره » فـى هـذه الناحيـة « وسريرها » فـى تلك ٠٠ حسـن ، لـم تكـن المسـافة بيـن السريرين أرضـا يسـيطر عليهـا جانب من الجانبين ٠٠ وكـان بروهـا الجنسى مثل ٠٠ مثل ستار مـن المدفعية بين « سريره » و « سريرهـا » ولـم أحـاول أن أخترقـه خـلال الليالى القليلة الأولى ، لا ٠٠ قلت لنفسى ٠ دعهـا حتـى تتقـدم هـى الخطوة الأولى ٠

ايزابيل : هـل فعلت ؟ ٠

رالف : مأذا تظنين ؟ ٠

ايزابيل : أظنها فعلت •

رالف : أنت على حـق (يربت على كتفهـا رتبـة تهنئـة خفيفة) ••

جورج : ما حديث القلوب هذا الذى يـدور هنـا ؟ •

رالف : (منتفضا) تعـال هنـا يا ولد •• لـدى شىء أقولـه لك •• (يسحب جورج الى الخارج) ••

جورج : ماذا كنتما تقولان الآن ؟ •

رالف : (هامسا بصوت مسموع) •• ادخـل اليهـا الآن يا أحمـق •• بسرعـة قبل أن تلبس ملابسـها ••

جورج : على اللعنـة اذا كنت أفعل هذا ! •

رالف : سأديـر التليفزيون بصوت مرتفـع ••

ايزابيل : (تنـادى من الداخل) سأستعد للخـروج فى لحظة واحدة ••

رالف : ادخـل •• أمامك لحظـة واحـدة ••

جورج : نعم ولكن أشعر بشىء من الترفـع أيضـا ! •• لقـد أذلتنـى الليلة الماضيـة • أول امرأة تذلنـى هكذا فى ••

رالف : أعـرف • قلت لى •• ادخل الآن واغلق الباب وراءك و ••

جورج : ادخـل أنت • هذا ما تريـده •• لـم تكن لـى فتـاة من قبـل ولـم تـود أن تأخـذها منـى •• هذه المـرة أنا أرحب •• ادخـل ثانية اليهـا ! وتنفس هذا الجـو الرقيق الذى ••

رالف : جـورج •• أنت ترتعش •• أنت ترتعش يا رجـل •• ستتناثر الى قطـع صغيـرة •• أى صنف حقير من الرجـال تريـد أن تتصورنى ؟

جورج : صنفـك الذى تكونـه الآن والذى كنتـه دائما !

رالف : ان رأيهـا صحيح فيـك • لسـت على ما يـرام •• يا بنى ••

جورج : من أين لك بلهجـة « يا بنى » هذه •• ؟ لا تقـل لـى ابـن •• مـرة أخـرى ••

رالف : اذن فلتنضـج يا أخـى •• ماذا تشرب ؟ • نفس الشراب ؟ •

جورج : هو بعينـه !

رالف : أنت ترتعش لانـك تريد أن تدخل حجـرة النـوم هذه •• أدخـل اذن وخذ الزجاجة معك وسأبقى هنـا أتفـرج على التليفزيون و •• (تخـرج ايزابيـل وقـد لبست ملابس السفر • وتدخـل الى حجـرة الجلوس) •• لقـد فـات الوقت ••

ايزابيل : (فى لهجـة تكساس الرقيقـة) ٠٠ مستر بيتس ٠٠ رالف ٠٠ يحز فى قلبـى أن أرى لعب الطفـل الحبيب تحت الشجرة وهو ليس هنـا ليحتفـل بعيـد الميـلاد ٠٠

رالف : انـه مع أمـه ! ٠٠

ايزابيل : ولكن هدايـاه هنـا ٠٠

رالف : انـه « ابن أمـه » وأفضـل لـه أن يكـون معهـا ٠٠

ايزابيل : كيف أنت الآن يا جورج ٠٠

(جورج يقف ويستدير نحو البار ، ايزابيـل تشـير بحركة يأس الى رالف ٠ يستدير جـورج فجأة كما لـو كـان يشـك فى تمثيلية صامتـة تـدور وراء ظهـره ٠ ايزابيل تضحك بسرعة ثم تتنهد بعمق) ٠

جورج : أظنـك عزمت على أن تحجزى حجـرة مفـردة فى الفنـدق هذه الليلة ٠

ايزابيل : لم أرك ترتعش أسوأ مـا أنت الآن ٠٠

جورج : هذه ٠٠ هذه مشكلتـى أنـا ٠ وليسـت مشـكلتك ٠ ليسـت مشـكلتك ٠٠

رالف : (لايزابيل) ٠٠ لحظـة واحـدة يا عزيزتى ٠٠ (يهمس لهـا بشىء) ٠٠

ايزابيل : لا ٠٠ لا ٠٠ مستر بيتس ٠ أنت تخلط بين وظيفـة الزوجـة ووظيفة الـ ٠٠ أنا أشعر بالأسى ٠٠ أشعر بالأسـى جـدا ٠٠لكـم أنتـم يا من لسـتم بالصغـار يا من عرفـوا قيمة الحب والحنـان فى حياتهـم بين ذراعـى هذا الصنف من النسـوة الميسـور دائما الى جانب المعسـكرات فى البلاد المحتلة ٠٠ مستر بيتس ؟ ٠ رالف ؟ ٠

رالف : فقط : خذى بيده وقوديـه الى ٠٠

ايزابيل : لا ٠٠ يجب أن تصدقنـى ٠٠

رالف : وهو كذلك ٠٠

(فتـرة صمـت) ٠

ايزابيل : رالف ٠ لماذا تركت وظيفتـك ؟ ٠٠ هـل أصابتـك الرعشـة أنت أيضـا ؟ ٠٠

جورج : لاتسيئى أدبك معه ••

ايزابيل : لـم أسيء أدبـى مع أحـد ••

رالف : انهـا لـم تسيء أدبهـا •• سألت سـؤالا منطقيـا

ايزابيل : مجـرد سـؤال ••

جورج : ألا تستطيعين أن تتذكرى عملك أنت لحظـة واحـدة •• أنـت مطرودة أيضـا •• نحن الثلاثة معـا بلا عمل ••

ايزابيل : لست ناسية (بتأكيـد وهـدوء) •• أنا لا أنسـى شـيئا ، ولدى أشياء كثيرة أتذكرها ••

جورج : حسن ، أرجـو أن تتذكريها ، وتحتفظـى بهـا للذكـرى •• (يتماسـك) ••

ايزابيل : (وهـى تلتقط أنفاسها قليـلا) •• أظن اننى قـد أصبـت ببرد من هذه السيارة ••

جورج : اذهبـى الى الجحيـم •• أنت مولودة ببرد •

ايزابيل : اسـكت ••

جورج : فى هذا الشيء الصغير اللعين

ايزابيل : مستر بيتس ، دعه يسكت ••

رالف : دعيـه ينفس عن نفسه ••

(فى أصوات متداخلة تفهم بصعوبة)

جورج : انـه برد لا شفاء لـه •• لم تأخذى عدواه منى •

ايزابيل : كم اتمنى لو كشفت لى عن هذا الجانب فى طبيعتك من قبل•• مجـرد لمحـة لـه •• مجرد اشـارة اليه •• حتى اعرف ما كنت مقبلة عليه••

جورج : وأى لمحة كشفت لى أنت عنها ؟•• وأى اشارة الى طبيعتك قدمت لـى ؟ ••

ايزابيل : هل أخفيت طبيعتى ؟ •

جورج : فعلت ذلك ، أقسم بالجحيم ••

ايزابيل : كيف كان ذلك ؟ •• خبرنى ! أرجوك ! ••

جورج : لم تلبسى هذا القنـاع الجليدى فى مستشفى بيرنز •• (لرالف)

كانت ممرضة فى مستشفى بيرنز حين كنت هناك اجرى عـدة اختبارات لمعرفـة سبب هذه الرعشـة ·· كانت ممرضـة الليل فى مستشفى بيرنز ··

ايزابيل : أوه ·· اسكت ·· لا تكن وقحـا هكذا ·· كيف تستطيع ان تبلغ هذه الدرجة من الوقاحة ··

جورج : كانت ممرضتى فى بيرنز · وكانت تدلكنـى بالكحول كل ليلـة قبـل النـوم ··

ايزابيل : كانت هذه وظيفتى ·· وكان على أن أفعل هذا ··

جورج : الى الجحيم !· كانت تهدهدنى وتربت على بأصابع كأنهـا فـى قفـاز من حـرير ··

ايزابيل : هذا شيء لا يحتمل ·· انا ذاهبة الى المدينة (تغطـى وجهـا بيديهـا وتبكى ··) · أوصلنى الى المدينة ··

جورج : اتذكر هؤلاء النسوة بقفهازاتهن الحريرية فى طوكيو يا رالف ·· انهـا تستطيع ان تعطيهن دروسا ··

ايزابيل : أنا لم ألمس جسدك هذا الا كممرضة كـان عليها ان تفعل ذلك بالأجـر ·· وأنت تعـرف · ألم ألمس جسدك هذا العجوز الدنس ··

جورج : كيف كنت تدلكيننى اذن دون ان تلمسى جسدى ؟· هه ؟· كيف كنت تدلكيننى دون ان تلمسى جسدى ؟·

ايزابيل : أرجـوك ·· أرجـوك دعه يسـكت يا مستر بيتس ·· ألا تصدقنى ·· يريد أن يقول اننى اغريته حين كنت أمرضه ··

جورج : لم أقل هذا ، ولا تقولى انى قلته ·· كل ما قلته ان أصابعك صغيرة وجميلة وانك كنت تعرفين تماما ما تعملين ·· كانت تقـول لـى « استدر » فلا أستطيع وأظل راقدا على بطنى · كنت سأرتبك اذا استدرت ··

ايزابيل : آه ·· أنا أحس بالغثيان ·· ما هذا الدنس الذى فى رأسك ··

رالف : يا عزيزتى ·· يا صغيرتى · تعالى واجلسى معى ·· كـل هـذا سينتهى ·· كل هذا سينتهى ··

(جورج يصب لنفسه كأسـا · فيفلت الكأس من بين اصـابعه المرتعشة) ·

جورج : نوبة أسوأ من كل النوبات التى حدثت ·· أسـوأ من كل النوبات ·· كيف كان يمكننى أن أحافظ على عملى ؟ · ميكانيكى ·· لا تستطيع يداه أن تمسكا بالأدوات ؟ ·

ايزابيل : اذهب وخذ أدويتك المهدئة ٠٠ انها فى حقيبة يدى ٠٠

جورج : أوه ٠٠ يا يسوع ٠

رالف : (يلتقط الكأس التى وقعت منه) ٠٠ انظرى يا عزيزتى ٠٠ هذا الولد ليس على ما يرام ٠٠ تسامحى معه قليلا ٠٠ أنتما الاثنان طفلان جميلان ٠٠ أناس طيبون ٠٠ مدهشـــــون ٠٠ وأنا واثـــــق أن الســـــعادة ستكتب لكما معا فترة طويلة حالما تنتهى هذه الفترة من التوافق التى تجتازانها الآن ٠٠
(جورج يمسك بيده المرتعشة بقوة ويرفعها أمامه وينظر اليها بضراوة ثم يقوم الى حجرة النوم) ٠

ايزابيل : هل أستطيع أن أتصل تليفونيا بأبى ٠٠

رالف : لا تتصلى به ٠٠ لمـاذا تزعجين هؤلاء الكبار فى أمســـية عيد الميـــلاد ٠٠

ايزابيل : سأقول لهم فقط انهم أوحشـــونى ٠٠ واننى ســـأعود اليهم لقضاء عيد الميلاد ٠

رالف : سيفهمون أن شيئا ما قـد حدث بينك وبين عريسك الجديد ٠

ايزابيل : عريسى ؟ ٠٠ أى عريس ؟ ٠٠ هذا الذى يشبهنى ببغى من بغايا طوكيو ويقول اننى أغريته فى المستشفى لأنه كان على أن أدلكه بالكحول فى المســـاء ٠٠

رالف : كل ما يعنيه انك استثرته يا عزيزتى ٠٠

ايزابيل : أؤكد لك ان هذا لم يكن قصدى ٠٠ فأنا رقيقة بطبيعتى ٠٠ أنا رقيقة بطبيعتى ٠ واذا كان لمسى لجسده هذا الضخم الدنس قد خلق فى ذهنه خيالات جنسية فليس هذا ذنبى ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

جورج : (عائدا) ٠٠ آسف لازعاجكم ٠٠

ايزابيل : هل ستقول له الحقيقة ؟ ٠

جورج : بالتأكيد ! ٠٠ أى حقيقة ؟ ٠٠

ايزابيل : هل استثرتك عمدا فى بيرزز ؟ ٠

جورج : لا ٠٠ لم أقل هذا على الاطلاق ٠٠

ايزابيل : من سمعك لا بد أن يخرج بهذا الانطباع !

جورج : أنت لم تفعلى هذا عن عمد ٠٠ فعلته لأننى كنت جامدا معك فقط ٠٠ هذا كل شىء ٠٠ هذا كل شىء ٠٠ هـــذا كل ٠٠ شىء ٠ (ينهار على

المقعد وهو يطلق تنهيدة طويلة يائسة ٠٠ فترة صمت) ٠

ايزابيل : أنا لا ألقى اللوم عليك وحدك يا جورج ٠٠ بل ألوم نفسى أيضا ٠٠ لا لهذه الاثارة الجنسية المتعمدة ٠ ولكن لأنى لم أتبين قبل زواجنا بالأمس اننا من نمطين متعارضين تماما ٠٠

جورج : (بحزن) ٠٠ نعم ٠٠ نمطين متعارضين ٠٠

ايزابيل : أريد أن أتصل بأبى ٠٠

جورج : اتصلى به ـ كلميه ـ وسأدفع لرالف ثمن المكالمة ٠٠

ايزابيل : هل أستطيع ؟٠

رالف : بالتأكيد يا عزيزتى ٠٠ اتصلى بأهلك وتمنى لهم عيدا سعيدا ٠٠

ايزابيل : أشكرك ٠ سأتصل بهم اذا استطعت أن أتوقف عن البكاء ٠٠

رالف : جورج ٠٠ هـــذه الصغيرة بحاجة اليك ٠٠ اذهب اليها وكن رقيقا معها ٠٠

جورج : أنا أيضا بحاجة الى شخص آخر ٠٠ هى على الأقل ليســت مصابة بهذه الرعشة التى لا شفاء لها ولكننى مصاب بها ٠٠ ثم ٠٠ هل كانت رقيقة معى الليلة الماضية ٠٠

ايزابيل : (فى صوت تخنقه الدموع) ٠٠ عامل التليفون ! ٠ أريد أن أتصل بمكان بعيد ٠٠ سويت واتر فى تكساس ٠٠ أوه ! سبعه ! أوه ! ثلاثة ! ٠٠ لا ! أى فرد يرد عليك ٠ سيكون أبى بالتأكيد ٠ فأمى لا تستطيع أن (تبكى) تبارح الفراش ٠٠

(يشـــير لجورج بأن ينهض ويجلس الى جانبها ولكن جورج يرفض الاقتراح) ٠

رالف : من الأفضل أن تضعى السماعة ٠ وسيتصل بك العامل مرة أخرى ٠ فالمسافات الطويلة مشغولة جدا فى أمسية العيد ٠ كل الناس تتصل بأهلها ٠٠

رالف : أرجو فقط أن أكف عن البكاء ٠٠ فلا أريد أن يسمعنى أبى هكذا ٠٠ (تتوقف) يا له من مســـــكين ٠٠ رقيق ومخلص لأمى طريحة الفراش ٠ بالنقرس ٠ منذ سبع سنوات ٠٠ نعم ؟ ٠٠ آلو ؟ ٠ ماذا ؟ ٠٠ ستطلبنى اذن حين يتم الاتصال ؟ ٠٠ أرجوك ! فهى مكالمة هامة جدا وعاجلة جدا ٠٠

(تضع السماعة ٠ فترة صمت) ٠

رالف : (أخيرا) ٠٠ مجرد ليلة سيئة فى فندق حقير على الطريق ٠ ثم تنصرفان معا كما لو كنتما أعداء منذ الميلاد ٠٠

جورج : لا تزعجها . فهى ستكلم أباها .. وتقـــول له انها تزوجت برجل كريه ..

ايزابيل : لا . لن أقول له هذا . سأقول له اننى ســـعيدة ومباركة . وتزوجت بأرق رجل فى العالم . أرق رجل بعد أبى .

جورج : أشكرك ..

ايزابيل : أبى يخدم أمى بيديه ورجليه . وهى طريحة الفراش لاصابتها بالتهاب فى المفاصل ..

جورج : قلت هذا لرالف من قبل ..

ايزابيل : وقد تمسك بوظيفة فى صيدلية طوال هذه السنين كلها كى ..

جورج : عظيم .. لم أكن أتوقع أن أتزوج بفتـــاة على عـــلاقة حب بأبيها ..

ايزابيل : جورج هافر ستيك ! .. أنت وقح حقيقة ..

(يدق جرس التليفون فتخطف ايزابيل السماعة) .

من ؟ .. أبى ؟ .. آه ! .. يا أبى العزيز .. (تندفع فى نوبة بكـــاء حاد) . لا أستطيع أن أتكلم .. لا أستطيع أن اتكلم .. لا استطيع ان .. اتكلم .

رالف : هاتى السماعة يا عزيزتى .. (تسلمها اليه) .. آلو .. أهلا .. عيد سعيد .. لا ، لست جورج . أنا صديق له . ايزابيل تريد ان تكلمك لتقول كم هى سعيدة ولكن الانفعـــال غلب عليهـــا . انت تعرف كيف هى .. ألا تعرف. عروسان جديدان طبعا .. هما بالتأكيد يفيضان عاطفة .. يمران فقط بفتـــرة توافق قصيرة .. رقيقة .. هى بالفعل رقيقـــة ستكلمك حالما تتمالك نفســـها .. هيــه يا عزيزتى أبوك يريـــد ان يتحدث اليك .. (تتناول السماعة ثم تندفع الى النشيج ثانيـــة فتغطى فمهـــا وتمـــد الســـماعة لرالف) .. أبـــى . سأتحدث اليهـــا . انهـــا مأخوذة فقط .. (يضع السماعة قسرا فـــى يـــد ايزابيـــل) ..

ايزابيل : (مأخوذة) .. أبى .. (تنشج ثانية وتغطى السماعة يتناولها رالف مـــرة أخـــرى) ..

رالف : أبى .. تحدث اليهـــا .. هى لا تستطيع أن ترد الآن فقط ... (يضع السماعة فى يدها قسرا مـــرة أخرى ..) .

ايزابيل : أبى ! أبى ! كيف أنت يا أبى ؟.. هذا عظيم .. وأنا بحـــالة جيـــدة أيضـــا .. تزوجت بالأمس .. بالأمس .. كيف حال أمى ؟ .. كمـــا

هي ؟ ·· أبى · قد أراكم قريبا ·· أنت تعرف أنني تركت وظيفة التمريض في بيرنز حين تزوجت ·· وبالتالى لدى وقت طويل · وقد أهبط عليكم فجأة ·· غدا ·· أنا أحبك وقد أوحشتنى كثيرا ·· مع السلامة ·· عيد سعيد يا أبى ··

(تضع السماعة تلقائيا وتذهب نحو شجرة عيد الميلاد)

أظنه شيئا مؤثرا ألا يحتفل صغيرك بعيد الميلاد ·· كل هذه الهدايا الجميلة ! ·· قطار له محطة ونفق · وأشياء رعاة البقر · وبعض الاجهزة الكيماوية ·· ومكعبات لتعلم الهجاء ··

جورج : انه يعلم ما اشترى لطفله · وليس بحاجة لأن تقولى له ··
(فترة صمت) ·

ايزابيل : أشعر اننى احسن الآن · بعد أن تكلمت مع أبى ··

جورج : أيجعلك تحسين بأنك معتمدة عليه انفعاليا ؟·

ايزابيل : أشعر اننى أقل احساسا بالوحدة فقط ·· هذا كل ما فى الأمر·

جورج : أتساءل عما اذا كان اتصالى بأمى أو أبى فى أماريلو فى تكساس أيضا ـ سيحدث لى نفس الأثر ·· هل استطيع بذلك ان اشعر بأننى أقل احساسا بالوحدة ؟· هه يا صغيرتى ؟·· (تتجه نحو باب الخروج) ·· انتظرى لحظة واحدة أريد ان أقول لك شيئا ·· خلال الاربعة والثلاثين عاما التى عشتها · عرفت قدرا طيبا من النساء · ولكنك أنت الأولى من هذا القدر التى وجدتنى كريه المعشر ·

ايزابيل : انا لا اجدك كريه المعشر يا جورج · حتى فى غرورك هذا·· انت سخيف فقط ولست كريه المعشر ··

رالف : هيه ·· كفا عن هذا الآن ··

جورج : هل تستطيعين · اذن · أن تقولى اننى جذاب ؟·

ايزابيل : أخشى ألا أستطيع قول ذلك فى هذه اللحظة ··

جورج : عليك اللعنة ·· لماذا تزوجتنى اذن بحق الجحيم ؟·

ايزابيل : مستر بيتس ·· حيوانك يقف الى جوار الباب كمن يريد الخروج ·· اتسمح لى بأن اخرجه نيابة عنك ؟

رالف : أنتما معا تمران بفترة التوافق التى يمر بها كل الازواج··
ايزابيل : يا له من حيوان جميل ·· ما اسم هذا الحيوان الجميل ··

جورج : هذا الحيوان اسـمه كلب ..

ايزابيل : أعرف انه كلب ..

جورج : لماذا اذن لا تقولين عنه ذلك ؟.

رالف : من الأفضل أن تصحبها معهـا .. اسمها بسى ..

ايزابيل : هل لك فى ان نتمشى معا يا بسى ؟.. جولة صغيرة طــريفة وسـط الثلج .. انظـر .. انهـا تريـد الخروج .. آه .. أين معطفى ؟

رالف : خذى يا عزيزتى .. البسى هذا .. (يمـد يـده الى معطف الفراء فى صندوق هدايا عيـد الميلاد تحت الشـجرة) .

ايزابيل : يا له من فراء جميـــل .. هل هــو هديـــة زوجتك فى عيـد الميـلاد ..

رالف : كـان . ولكنــه لم يعد كذلك ..

ايزابيل : ما أنعمه !. الآن عرفت انك تحبها .. لا تسـتطيع ان تحس نعومة هذا الفراء دون أن تعـرف انه سيقدم هدية لشخص تحبه ..

رالف : البسيه .. هو لك .. هدية بمناسبة عرسك ..

ايزابيل : أوه .. أنا ؟. لا ! .

رالف : أرجوك البسيه ! .. هل تسمحين ؟.

ايزابيل : أظن أن الثلج لن يتلفه .. هيا يا بسى .. انهـا سـيدة لطيفة .. هيا (تخرج) ..

جورج : اعرف حيوانين خـرجا معا .. أحدهما ليس الا كلبا .

ايزابيل : (تستدير اليه) .. سمعتك تقول هذا .

جورج : حسن اذن ..

ايزابيل : اذا كنت تريد انهاء زواجنا فلا ضرورة للطلاق . نستطيع ان ننفصل فقط وقـد تكون الليلة الماضية من حسن الحظ رغم كل شىء . (تنظـر اليه لحظه ثم تخرج مع الكلب اثناء خروجها ينبح الكلب لشىء رآه بالخارج . ينهض جورج ليجلس الى جوار رالف ويلقى بذراعه حـول كتفـه فـى ود .. الايقـاع الآن ايقـاع سريع) .

رالف : يا أرنب تكساس العجوز ..

جورج : يها الخبيث ابن الـ .. كيف انت الآن ؟ .

(م ــ ٥ المسرحية)

رالف : بحالة طيبة ٠٠

(يرتعشان بخجل معا ٠٠ ثم يمسكان احدهما بالآخر ٠ في عناق ودى حار) ٠

جورج : كم لديك من المال ؟ ٠٠

رالف : لماذا ؟ ٠

جورج : ألا تذكر حديثنا الطويل عن عمل مشترك نقوم به بعد ان نترك الخدمة ٠٠ ها قد تركناها ٠٠ ما هو المبلغ الذى يمكنك أن تحصل عليه ؟٠٠

رالف : ما هى مدخراتك أنت يا زميل ؟٠

جورج : ادخرت خمسمائة دولار ٠ وأستطيع أن أبيع هذه الكاديلاك بألف ٠٠

رالف : انك لا تستطيع أن تبدأ عملا بمثل هذا المبلغ الضئيل ٠

جورج : أستبيع هذا البيت بكل ما فيه ؟٠٠

رالف : اعتقد اننى يجب أن أتقاسم ثمنه مع دوروثى ٠٠

جورج : اسمع ٠ نستطيع ان نقوم من هنا غدا صباحا ونذهب معا الى تكساس ٠ وهناك نستطيع ان نصطاد المول ونحصل على مرعى بالقرب من سان أنطونى ونربى فيه قطيعا من الماشية الجيدة ٠٠

رالف : ولماذا سان انطونى بالذات ؟٠٠

جورج : أقول بالقرب منها ٠ فهى مدينة جميلة يلتف حولها النهر ٠٠

رالف : قلت « نصطاد المول » ٠٠ كيف استطعت أن تتيقن من ذلك ؟٠٠

جورج : هل رأيت سيارتى بالخارج ٠٠

رالف : هذه الليموزين لنقل الموتى ؟٠٠

جورج : نخرج من هنا فى شروق غد مبكرين ، ونمضى مباشرة الى غرب تكساس وهناك نستطيع ان نستأجر فتى زنجيا ونبسه قبعة السائق ونجعله وراء عجلة القيادة ٠ ويقف بنا امام البنك الرئيسى فى سان انطونى ثم نطلب مقابلة عاجلة مع المدير ٠٠ أهلى جميعا مكومون فى غرب تكساس واسم جورج هافر ستيك الاول محفور هناك على النصب التذكارى لأبطال الالامو فى سان انطونى ٠٠ اننا لا انخدعك يا رجل ٠٠ وليس فى تكساس بطاقة توصية خير من اسم جد محفور على نصب تذكارى ٠ وسنصل تقريبا فى وقت الغداء ٠ فندعو مدير البنك لتناوله

معنا في نادى المدينة حيث استطيع ان احصل على دعوة فيه ٠٠ وقبل ان تنتهي تماما من تناول الغداء ستكون صفقة التمويل قد انتهت ٠٠

رالف : يا رجل ٠٠ ان مدير أى بنك لابد قد ركب عددا لا يحصى من هذه السيارات لدرجة انه قد لا يعرف انه يركب احداها ٠٠ ثم ٠٠ ألا تخاف انه ربما ٠٠ أقصد ربما لاحظ هذه الرعشة ٠٠ ؟

جورج : هذه الرعشة الخفيفة ستختفي تماما بمجرد دخولى الى تكساس٠

رالف : أرجو ذلك ، أرجو أن تختفي كلية ونهائيا ٠٠ ولكن ٠٠

جورج : استمر ٠ ناقش المشروع ٠٠

رالف : ولكن ليس ثمة رالف بيتس الأول ولا الثانى ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس على هذا النصب التذكارى لأبطال الالامو ! ٠٠

جورج : ألم تحفر اسمك في سجل الخالدين في حربين ؟ ٠٠

رالف : يا رجل ٠٠ من يذكر حربين ٠٠ ؟ أو حتى حربا واحدة ٠٠ بعد عدة سنوات ؟ ان الناس سرعان ما ينسون أى بطل من ابطال الحرب نسيانا تاما بعد ان تضع الحرب أو زارها ٠٠ هذه ظاهرة عامة ٠

جورج : الى أين ؟ ٠٠

رالف : اخرج لأفكر قليلا في هذا الليل البارد ٠٠

(يخرج الى الشرفة ويطفىء نور المدخل ٠ يتبعه جورج في حزن ٠٠ يضيء رالف حبلا من المصابيح الملونة تغطى المدخل المتبو حتى الصالة فتلقى ضوءا خافتا ملونا بألوان الطيف ٠ تتناثر خلاله ظلال نتف الثلج) ٠

ولماذا مدينة سان انطونى ؟ ٠٠ ولماذا الماشية ؟ ٠٠ لم لا نعمل في تجارة الأدوات الكهربائية ؟٠٠

جورج : انني اعرف سان انطوني واعرف الماشية ٠٠

رالف : وأنا اعرف الأدوات الكهربائية ٠٠

جورج : تستطيع أن تعمل ايضا في صنع الاضواء الصغيرة الملونة لاشجار عيد الميلاد ٠٠

رالف : لا اريد ان اكون مساعدا لك في المرعى ٠٠

جورج : سندفع بالتساوى ٠٠

رالف : وكيف يكون ذلك ؟ ٠٠ ؟ من لحظة واحدة قلت انك ستدفع كل ما تملك ويبدو انه ليس اكثر من هذه السيارة القديمة ٠ وفى اللحظة التالية قلت

انك ستصحب مدير البنك فى هذه السيارة ذاتها ·· ثم تريد منى ان ادفع كل ما أستطيع الحصول عليه من بيع ما أملك هنا !· انك مجرد من الشعور بالانصاف فى هذه المساواة التى تزعمها ·· حتى اذا استطعت ان ابيع هذا البيت وأنا بعيد فى هونج كونج فأمل دوتى ـ بحق الجحيم ـ يستطيعون ان يوقفوا الصفقة ·· حسن ·· ألا ترى التصدعات فى هذه الجدران ··؟ أتعرف من أين جاءت ؟·· ان هذه الضاحية ـ الحى المرتفع ـ ، اصغ الى جيداً، مقامة فوق كهف ضخم تحت الارض وهى تغوص فيه ·

جورج : تغوص فيه ؟!··

رالف : أنا لا اخدعك يا رجل ·· كل هذه الضاحية تغوص بوصة بعد بوصة وعاما وراء آخر فى هذا الكهف تحت الارض وقد اتفق أصحاب الاملاك مع أصحاب الرأى هنا على تكتم هذا الأمر وجعله سرا فيما بيننا حتى نستطيع ان نبيع ما نملك لجماعة اخرى من المخدوعين ·· شئ مقزز··

جورج : مقامة فوق ··

رالف : ·· كهف ! ·· كهف ضخم تحت الارض ، هكذا مشروعك أيضا · ولا اقول زواجك !· ماشية ·· ماشية !··

جورج : أبقار تكساس من اللوجهورن ليست مجرد ماشية ·· بل هى حيوانات أصيلة لها قيمتها ··

رالف : أتقول لونجهورن تكساس ؟ ·· ان ثيران تكساس ليست أصيلة فقط بل شيء قديم مهمل ايضا يا بنى !··

جورج : شيء تاريخى كآل هافز ستيك فى غرب تكساس ··

رالف : آل هافز ستيك فى غرب تكساس لم تنته قيمتهم بعد·· أليس هذا صحيحا ؟ ·

جورج : أنا آخرهم · وحتى هذه اللحظة لا يبدو اننى سأعقب احدا· ولكن لونجهورن تكساس (يزفر) اذا قورنت بقطعان البقر الحالية مثل هيرفورد أو بلاك انجس فليس له حتى قيمة الذبيحة ··

راف : اذا كان كذلك ·· فلم لا تقوم بتربية البلاك انجس أو ··

جورج : توقعت هذا السؤال ··

رالف : ولابد قد اعددت له اجابة ما ··

جورج : (يتناول سيجارة وينقر عيها باصبعه) فلنصور الأمر على هذا النحو ·· لكم تحب أن ترى قطيعا من الماشية الأصيلة يمتد تاريخها

الى الايــام الأولى من تاريخ هذا البلد ٠٠ وان نمضى ذات صباح الى المحطــة فى سيارتك الستيشن ــ وشعار المرعى محفور عليهــا ــ وتنظـر الى هــذه الحيوانات العظيمة الأصيلة مشحونة فـوق صف من العربات ، تتقـدم وتتأخر، فى سبيلها الـى الحظائر فى مدينة اخـرى أو الى المذابح فـى شيكاغو ٠ ياله من اثـم لا تستطيع ان تفكـر فيـه دون ان ترتجف !٠٠ ثـم تشير اليهـا ٠٠ اشــارة الوداع كأم تودع طفلهــا وهو فى نزهة الــى الكنيسة ٠٠ !

رالف : يا له من مشهد يثير القلب ٠٠ (يرتجف) ٠٠ أنا احب لحم البقر كثيـرا ، غير انني افضله شرائح طازجــة ٠ وعلى أى حـال لماذا تربى هــذه القطعان من الماشية الأصيلة ٠٠ للذبح ٠٠ ؟

جورج : أن لديك جهــاز تليفزيون هنــا ، تستطيع ان تديره فى عصــر فى عصر أو مســاء أى يـوم ٠٠ ماذا تـرى الـى جانب الاعلانات التجارية؟٠٠ لا شيء سـوى افلام رعــاة البقـر ٠٠ أتدرى ماذا أرى انا خارج مدى الكاميرا؟٠ اشــارة ضخمة مطبوعة تقـول « مراعى هافز ستيك ــ بيتس » أو « بيتس ــ هافز ستيك » تستطيع أن تضع اســمك أولا ــ « المراعى الوحيدة الباقية لثيران تكساس الأصيلة ذات القيمة ٠ نحن نربيها خصيصا لأفلام التليفزيون » ٠٠ ونستطيع ان نربى ايضــا بعض الجاموس ، فهو حيوان لــه قيمة ايضــاً ، ثم هــو متميز فعــلا ٠ أتعـرف ان هذه الارض كلهــا لا يوجـد فيهــا اكثـر مـن ثلاثين ألف رأس من الجاموس ٠٠ اننا نســتطيع أن نسـهم فى زيــادة عددهــا الى حـد كبير بـل نحن نســتطيع أن نضــاعف عددهــا قبـل ٠٠

رالف : قبل ان تخلع أحذيتنا ونسرج خيلنا تحت سماء غـرب تكســاس الأصيلة ؟ ٠

جورج : (بتأثر) ٠٠ ثمـة اصالة بالفعل فى هذه السماء ٠٠ وثمة عظمة فى تحقيق الوجود عن طريق المرعى أو امتلاك الأراضى ٠٠ عظمة ضاعت مــن الحلم الأمريكى منذ وقت طويل ٠٠ (يرتعش بالانفعال الى حـد كبير) ٠٠ كما كــان على أيام هافز ستيك فى غرب تكساس ٠٠

رالف : غير اننى اريـد ان اكون عظيما انا ايضاً ٠٠

جورج : العظمة الانسانية هى مــا ٠٠ ٠٠

رالف : انا لا اريـد ان يدهمنى ثـور من لونجهورن تكساس وانا اعبــر المرعى ذات صباح فى غرب تكساس ! ٠٠هاهاها ٠٠ ولا أود أن يدهمنى قطيـع من ثيرانك قبل ان استطيع القفز من ســور المرعى فى غرب تكساس ٠٠ ! ٠٠ أنــا ٠٠

جورج : اخرس ٠٠ اخرس أيهــا المغرم بمشاهدة التليفزيون وشرب البيرة

والسكنى فى كوخ على الطراز الاسبانى ! ٠٠ يا بن ٠٠ أتعـرف ؟٠ اظنهـم يضعون مخدرا فىهذه البيرة ٠ يضعون فيهـا مخـــدرا حتـى يستطيعوا خلق شعور قومى يتحمل سخف اعلانات التليفزيون ! ٠ لالا ٠٠ انا آسف لاننـــــى جئت الى طريق ممفيس (يبعد عنه فى حزن) ٠٠ كنت ابحث عن ذكرى لك ٠٠٠ (تسمع اصوات المنشدين ينشدون أغنيـة عيـد الميلاد عـن بعـد) ٠٠ كنت أعشقها ٠٠ ولكننى فوجئت بـ ٠٠ بعكسها تماما ٠ حين فتحت لى البـاب لم أر سـوى انسان مهزوم ٠ فى أواسط عمره ٠ سلبى ٠ ضائع ٠ ابن حـــرام تعس ! ٠

رالف : وأنت ٠٠ ماذا تظننى رأيت حين فتحت الباب ؟٠٠ لكأنما بعثت أشـــباح الموتـى ٠٠

جورج : أنــا ٠٠ ؟!

رالف : ٠٠ شـاب تعودت أن أراه بأحزان الكبار ٠٠ بالشلل !٠٠

جورج : أشكرك ، أستطيع أن أفهم هذا ٠٠

(عند الباب الآخـر يغنى المنشدون :

ليسعد الله أيامكم يا ســادة ٠٠

ولا أراكم شيئا لا تودون مرآه ٠٠)

فعلا يا رجل ٠٠ فعلا يا اخى ٠٠ استطيع ان افهم ذلك (يجلس بسرعـة على الكرسى ذى الظهـر المعـدنى ، ويديره بعيدا عن رالف وهو يرتعش بعنف ـ حتـى يواجه الجمهـور ـ رالف يحس بالندم الحقيقـى مباشرة) ٠٠ نعـم ٠ وبالاضافـة الى كل هذه التغيرات التـى حدثت لك ، فثمـة تغير أسـوأ منهـا جميعـا ٠٠ انك قـد أصبحت شريرا ٠٠

رالف : آه ٠٠ الآن ٠٠

جورج : نعم ! نعم !٠ شرير وقاس ٠٠ ان تهزأ من بلوى كهـذه ابتليت بهـا ٠٠ فأنت شرير ٠٠ (يرفع يـده المرتعشة الى أعلى ٠٠ يمد رالف يـــده ليمسـك بهـا ٠٠ ولكنه لا يفعل ، بل يلقيها على كتف جـورج) ٠٠ ارفع يـدك الملوثة هذه عن كتفـى ٠٠ ارفعها والا خلعتهـا عنك ! ٠٠

رالف : انك هزأت بأحزانى ٠٠

جورج : أية أحزان ؟ ٠٠

رالف : حياتى نفسها حزن ! ٠٠ (يقول هذا دون ان يخالطه أى شـعور بالرثاء لنفسـه٠٠ يقولهـا ببساطة كحقيقية واقعـة) ٠٠

جورج : لا تدعنى اصرخ هنـا وأقـول لك الحكاية القـديمة الحزينة عن طفولتك فى ملجأ الاطفـال غير الشرعيين ٠٠

رالف : ملجأ اللقطاء ٠٠ لم اكن طفلا غيـر شرعي ٠٠

جورج: اللقطاء أبنـاء غيـر شرعيين ٠٠

رالف : ليس ضروريا ٠٠ ليس دائمـا (يقـول هذا بمذلة قـد تؤثر فى أى انسان آخر أقل انهماكا فى مشاكله الخاصـة كجـورج ٠٠ ينظـر رالـف الـى نتـف الثلـج وهـى تتسـاقط فـى الظـلام) ٠٠ لا ٠٠ أنا أعنى حياتى فى كوخ على الطراز الأسبانى فى حى مرتفع مقـام فوق كهف٠ ان هذه احزان لشخص طالما أراد وطالما كانت لـه أحلام ٠٠ آه ٠٠ لكم أود أن أكون أول رجل يصعد فـى صاروخ الى القمـر ٠٠ لا ٠٠ ليس القمر ٠ بل الـى المريـخ أو الى الزهرة ! ٠ لكم أود أن تغرس جذورى فى مكـان آخـر لازهـر وأخصب ٠٠ وأكون آدم جديدا على كوكب لـه مسـار آخـر ٠٠ يبدو بعيدا ٠٠ بعيدا ٠٠ بعيدا اليس شيئا رائعا ان تعـرف ان هذا الأمـر لم يعـد لا معقـولا بعـد ؟! ٠

جورج : أنت تهـرف بكلام لا يناسبك ٠٠ انت رجل متوافق تماما خطـا فجأة) ٠٠ لا ٠٠ اذا رأتنى أتمشى فربما ظنت اننى أبحث عنها ٠٠

رالف : اذا كنت تظن بى هذا ٠٠ فانت لم تعرفنى على الاطلاق ٠٠

جورج : (يخرج الى الشرفة) سـأذهب لأتمشى وحـدى ٠٠ (يتوقف فجأة) ٠٠ لا ٠٠ اذا رأتنى أتمشى فربما ظننت اننى أبحث عنها ٠٠

رالف : عليك اللعنة ٠٠ ولم لا تفعل !؟ اذهب فاعترض طريقها ٠ ولا تقـل كلمـة واحـدة ٠٠ ضع يـدك تحت معطف الفـراء الذى اعطيته لهـا ٠٠ واضغط على ظهرها ضغطة خفيفة ٠ ثم ضع يـدك حـول خصرها وعد بها الـى هنـا ٠٠ برقـة ٠٠

جورج : هذا بالضبط ما تود أنت أن تعمله ! ٠٠ اذهب انت واعترض طريقها وعـد بهـا ٠٠ برقـة ٠٠

رالف : موافق ٠٠ أنا أود أن أفعل هذا ٠٠ ولكن اتظننى فاعلة ؟٠٠

جورج : اتستطيع أن تقول بشرف انك لم تكن لتحاول استمالتها اذا كنت تظنهـا ستنقـاد وراءك ٠

رالف : لا ٠٠ لا يمكن ان أفعل ذلك ٠٠ واذا لم تكن تصدقنى فامض فورا الى عـربة نقـل الموتى هذه وانطلق الى وست تكساس ٠٠ يا ابن الحـرام الشرعى ! ٠٠

جورج : لا ٠٠ أظنك لا تعملها ٠٠ انت اقـرب لأن تكون قوادا ! ٠٠

رالف : ها هى ٠٠ ها هى

جورج : أين ؟ ••

رالف : هنــاك عند المنعطف •• لماذا تدور حول البيت ؟ •• لابــد انهــا ضلت طريقها •• اذهب اليهــا • انهــا تقف مع المنشدين ••

جورج : حسن ، دعهــا تقف معهم وتغنــى وتنشــد ••

رالف : لا •• أفضل أن أنزل وأعود بهــا ••

جورج : اذهب وعــد بأمرأتك أنت • دع امرأتى لشأنها •• (يضع رالف يــده على كتف جورج) • سبق أن قلت لك ارفع يــدك الملوثة عن كتفى ••

رالف : اكسرهــا ••

جورج : ان ما أقصده هو •• ان النقطة الهامة هى •• انك اخترت احزانك وامتزجت بهــا • امــا انا فلم اختر أحزانى بل هــى جاءتنى بشكل غامض •• اعنــى هذه الرعشة •• انك لا تهتم حتــى بالنتائج الرهيبة التى تنتج عــن بليــة كهذه (يرفع يــده المرتعشــة) ••

رالف : طبعا لست مهتما ولكن ••

جورج : فلنفرض انهــا لم تنتة •• هذا الشىء الــذى لــم يستطيعوا ان يعالجوه ولا حتى أن يعرفوا لــه سببا •• فلنفرض اننــى ظللت أرتعش طــوال حياتى كالنرد فى قبضة لاعب خاسر ! هيــه ؟ •• فى كــل لحظات التوتر ••وفى كــل أوقات الازمات ارتعش •• هيه ؟ • فى كل لحظات التوتــر •• وفــى كل أوقــات الأزمات ارتعش •• هيه ؟• وهنــاك اعتبارات اخــرى بالنسبة لها غيــر اعتبارات العمل •• انهــا تستطيع ان تؤثر فى حياتى العاطفية •• هيه؟• فلقــد ابدأ فى الارتعاش بعنف حين ابدأ فى مطارحة فتاة الحب حتى لا اســتطيع المضى •• أتعــرف ؟ • لا استطيع أن أكمل المشهد معهــا ••

(فتــرة صمت قصيرة) •

رالف : آه •• أهكذا كــان الأمــر اذن ؟ •

جورج : أى أمــر تعنى ؟ ••

رالف : أكانت هذه هى المشكلة فى (فنــدق نهر الرجل العجــوز) الليــلة الماضية وجرحك الفشــل معهــا ؟ •• هل كانت هذه هى المشكلة ؟••

جورج : ليست لــدى هذه المشكلة • ولا كانت لدى من قبل على الاطلاق ••

رالف : ابــدا ؟ •

جورج : ابدا • (فترة صمت متوتر) •• لمــاذا •• ألــديك أنت هــذه المشــكلة •

رالف : أحياناً ٠٠ لم تكن دوتي تستثيرني بما يكفي لا شباعها ٠٠ أحياناً ٠٠

جورج : ولا كان التفكير في أموال أبيها ليستثيرك دائما ؟ ٠٠

رالف : لا ٠٠ لم يكن يستثيرني دائما ٠٠ هذه هي الحقيقة (يطفيء الأنوار دون شعور ثم يعود فيضيئها ٠٠)
مسكينة دوتي ٠٠ كانت أحيانا تريد ذلك ٠ وحين كنت أعجز عنه كنت أحس بالاثم ٠٠ بالاثم (يطفيء أنوار عيد الميلاد ثم يضيئها مرة أخرى) ٠

جورج : أنت تعرفني ٠٠ سلاح مستعد دائما ٠ هذا شيء مركب في طبيعتي ٠٠

رالف : (مستديرا نحوه بابتسامة هادئة رقيقة) ٠٠ نعم ٠٠ افهم ذلك يا بني ٠٠

جورج : لا تكن حاد الفهم هكذا ٠٠ عليك اللعنة ٠٠

رالف : حسن ٠٠ ها هي ذي ـ مسز جورج هآفر ستيك الخامس ٠٠ انظر انها ذاهبة نحو كوخ آخر على الطراز الأسباني ٠٠ أيضا ٠ ففي هذا الجانب خمسة أكواخ متماثلة تماما ٠٠

جورج : وكلبك ؟ ٠٠ ألا يعرف أين يعيش ؟ ٠٠

رالف : آه ٠٠ انه حيوان اصيل ٠٠ مؤشر دائم نحو الثلاجة ٠٠ يشير الى الثلاجة ويزوم من اجل شيء يعطاه اذا دخل أحد الى المطبخ ٠٠ ويعرف كل فرد في الناحية ويقوم بزيارات منتظمة كقس جديد حيثما ٠٠ (يصفر للكلب) ٠٠ ولكن ربما قدموا اليه (يصفر) شيئا ٠٠ (تسمع اصوات صاعدة من أسفل مختلطة ومخمورة) ٠٠ من الافضل أن تنزل وتصطحب امرأتك ٠ فهذا الكوخ الاسباني يقطنه رسام أعزب ٠ وأنت تعرف كيف يفسد النساء مثل هذا الرجل ! ٠٠ انه يعقد في بيته دائما اجتماعات غير رسمية لضباط القوات الأمريكية ٠ يجتمع عنده رجال الجيش دائما ٠٠

جورج : يبدو ان هذه الصورة تبهجه) ٠٠ هنا ٠٠

رالف : يجب ان ادخل من أى نافذة ٠ فأنت قد أغلقت الباب الذى وراءه القفل ٠٠

(يعبر رالف الباب الى الصالة ٠٠ على حين يقف جورج ينظر بحزن الى الخارج تقترب أصوات المنشدين أكثر وهم مستمرون فى نشيدهم « ليسعد الله أيامكم ٠٠ مرة أخرى ٠ لا يبدو على جورج أنه سعيد ٠٠ يظل على تحديقه الى سماء

بلا نجوم .. فى حجرة النوم . رالف يزيح أحد قضبان النافذة ويمد أصابعه يتلمس القفل ليفتحها ويجده . ثم يفتحها ويتسلقها وهو يدمدم بكلمات سخط على عداوة الموضوعات الجامدة فى هذا العالم .. وبمجرد دخوله الى المدخل نستطيع أن نرى الاضواء ونسمع الاصوات فيه مختلطة بعض الشىء .. فيلم من أفلام رعاة البقر يعرض على شاشة التليفزيون . واضح انه يصل الى عقدته فى هجوم الهنود الحمر أو فرار قطيع من الماشية .. يجذب انتباه رالف فيظل واقفا ينظر الى الشاشة فى استغراق .. هو فى هذه اللحظة ينسى جورج نسيانا تاما ... تتوقف طلقات الرصاص ونستطيع ان نسمع هذا الحوار بوضوح ..)

الحوار

ــ وفر الذخيرة . فهم سيعودون ..

ــ كم بقى امامنا الآن ؟

ــ حتى غروب الشمس .. ولا شك انهم سيهاجموننا ثانية بعد ان يهبط الظلام ..

ــ فلنطاردهم الآن اذن ..

ــ اذا كنا سنطاردهم فيجب ان نتجنب نقل هذه الأشياء كلها ... مدينة ريوجران تبعد على الاقل خمسة أميال الى الجنوب .

ــ أركب النساء كل امرأة خلف رجل على حصان .. ثم اطلق بقية الخيل. واطلق الماشية . وهذا يغطى هروبنا ..

ــ ما هى فرصتنا فى رأيك ؟ ..

ــ أتريد الاجابة الصحيحة أم الاجابة المطمئنة ؟ ..

ــ الاجابة الصحيحة ..

ــ الاجابة المطمئنة ان فرصتنا ٥٠ ٪ لك ان تتصور الاجابة الصحيحة ..

ــ روزمارى . أقتربى . لحظة واحدة . خذى هذا المسدس . فيه خمس طلقات احتفظى بالطلقة الاخيرة لنفسك . والان . اركبى هذا الحصان ورائى ..

ــ أوه يا تك .. كم أنا خائفة ! ..

ــ اركبى .. هل ستركبين يا عزيزتى ؟ ..

ــ نعم .

ــ امسكى فى جيدا .. حين اعد عشرة ابدأ فى اطلاق الماشية .

(يبدأ فى العد ببطء) .

جورج : (لنفسه وهو يتمشى فى الشرفة) الآن أصبحت حتى لا اريدها .. حتى لو طلبته منى فلن اعطيه لها . أحس الآن هذا الاحساس .. (يعطس).. اننى سأصاب ببرد هنا .. ماذا يفعل هذا اللقيط بالداخل !؟ رالف .. هل نسيتنى ؟ ..

رالف : (وهو يفتح الباب) ظننتك نزلت لامرأتك .. (يرتعش رالف ويمسك بالباب الامامى مفتوحا على حين يرجع جورج برأسه عن النافذة ثم يبدو بعد لحظة اخرى فى الشرفة .. يتركه رالف) ..

جورج : أكنت تتفرج على هذا ؟.. فيلم لرعاة البقر حتى فى ليلة عيد الميلاد ؟ ! انه مظهر قومى لعين ! .

رالف : نعم .. حنين قومى فى القلب الامريكى لجيرانه القدامى من الهنود الحمر المتوحشين بعواشهم وعربات النقل المغطاة التى تسير دائما وسط طلقات الرصاص و ..

جورج : ألا ترى هذه الماشية الهزيلة ذات القرون القصيرة ؟ .. أمثل هذه الأبقار فى فيلم سخيف ؟!.. (يواجهان شاشة التيفزيون معا وتمر فترة صمت ..) .

رالف : نعم .. انها حيوانات ليست أصيلة !.. اسمع يا رجل ليست لدى ثقة كبيرة فى مشروع المرعى لتربية اللونجهورن فى غرب تكساس .. ولكننى سأذهب معك . لا تسلنى لماذا .. ربما لم استطع ان اجيبك .. ولكننى سأذهب معك .. أتريد ان نتصافح على ذلك يا فتى ؟! ..

جورج : هذه الشمبانيا لابد قد بردت تماما .. هيا نفتح الزجاجة الآن ..

رالف : ستكون أبرد حين تذهب وتعود بامرأتك ..

جورج : قد شرحت لك سياستى فلا تتدخل فيها .. هيه ؟..

رالف : النساء مخلوقات ما أسهل ايلامهن ! ..

جورج : والرجال أيضا هكذا ..

رالف : (ذاهب نحو باب المطبخ) سأفتح زجاجة الشمبانيا على حين تعود أنت بامرأتك ..

جورج : رالف .. يا رجل !! .

رالف : هيه ..

جورج : قد عرفت الآن لماذا جئت الى هنا .. أنت قواد لطيف ..

(يغلق باب المطبخ بقوة وراءهما • يبدأ المنشدون فى الغناء فى الأمام • بعد لحظة تظهر ايزابيل ومعها الكلب امام المنزل • تقترب احدى المنشدات من الشرفة وبيدها طبق لجمع التبرعات) •

ايزابيل : أخشى ألا يكون معى الآن ما اعطيه لك •• ولكنى (تطرق الباب) •• انتظرى حتى يفتحوا لى •• (تسمع اصوات خشنة مختلطة من الداخل) •• بعض الناس يتصور الاحتفال بمولد المسيح كما لو كان شيئا أقرب الى المناسبات •• عفوا يبدو انهم أفرطوا فى الشراب الى حد منفر •• ربما كان ضروريا ان أدور حول المنزل لأدخل من الخلف •• (تسمع صيحات فرح وابتهاج خلف المنزل تحول دون ان يهتم احد بطرقات ايزابيل على الباب الأمامى) •• آسفه جدا •• ليس معى نقود على الاطلاق •••

(تتقبل المنشدة هذا الموقف بابتسامة طيبة وتمضى •• ايزابيل تدور من الخلف وتدخل الى الصالة •• بعد عدة ثوان يبدو جورج فى حالة من الانتشاء الشديد المعروف عن اهل الغرب • يخرج متطوحا من المطبخ مع زجاجة الشمبانيا صائحا) •

جورج : نهر بودر ! نهر بودر ! اتساعه ميل و •

رالف : عمقه بوصتان •••

(يتبعه رالف على حين تبدو رأس ايزابيل من نافذة حجرة النوم المعتمة •• تترك الكلب وتلقى بنفسها على قاعدة النافذة) •

جورج : احضر لى اناء الثلج وزجاجتين من هذه البيرة الصفراء وسأعمل لك شراب « المخمل الأسود •• » •

رالف : ايه ؟••

جورج : ألا تعرف شراب المخمل الأسود يا رجل ؟ •• (يعود مرة اخرى الى المطبخ) قد عملته مرة ونحن فى هونج كونج يوم كانت معنا هاته الفتيات من ••

(رالف يتبعه ويقفل الباب على حين تلتقط ايزابيل سماعة التليفون الموجود الى جوار السرير) •

ايزابيل : عامل التليفون ؟•• اريد ان اتصل بموقف للسيارات •• لضرورة عاجلة •• نعم (فترة صمت) •• موقف السيارات ؟•• أرجو ان ترسلوا لى سيارة الى •• أوه يا الهى •• لا استطيع ان اقول لك العنوان •• أوه •• سأجد العنوان ثم اتصل بك ثانية •• سأتصل بك مرة اخرى •• (تضع السماعة وهى تطلق صرخة ألم خافتة •• يتبعها

بكــاء متشنج تحــاول ان تمنعه بقــوة ٠٠ وعلى السرير ٠ وفى ضــوء المصباح الوردى ٠ تبدو ايزابيل كفتــاة تكتشف ــ لاول مــرة ــ ما فى العــالم من آحزان ٠٠ وبوحى مــــن غريزتهــا تتلمس بيديها « طفل براغ » وفى نفس الوقت يبدأ المنشدون تحت الشرفة ينشدون « لطالما عجبت كلما تجولت » هذه لحظــة عاطفية ولكنهــا ليست مثقلة أكثــر من الضرورى) ٠

ايزابيل : يا يسوع الصغير ٠٠ هكذا تترك وحيداً فى يوم ميــلادك ؟ . عــرف شعورك تماما (تضم الطفــل الى صدرها فى حنان ورقــة) ٠٠ اعرفـ ماما ٠٠ فأنا أحس نفس الشعور ٠٠

(يظلم المشهد ٠ استراحة)

الفصل الثالث

دون انقضاء فاصل زمني

يعود الرجلان يحملان زجاجة الشمبانيا مفتوحة يعلوها الزبد ·· ويمررانها بينهما الى الامام والى الخلف والى جوار المدفأة ولا يلحظان عودة الكلب ·

ولا يتوقعان ــ بالتالى ــ وجود ايزابيل فى حجرة النمر) ·

جورج : أنا أصنفهن فى خمس فئات : هؤلاء اللائى يعبدن الجنس · وهؤلاء اللائى يعشقنه · وهؤلاء اللائى يحببنه · وهؤلاء اللائى لا يحببنه · وهؤلاء اللائى يتحملنه فقط · وهؤلاء اللائى لا يتحملنه ابدا · وهؤلاء اللائى لا يطقنه · ثم أخيرا هؤلاء اللائى فوق انهن لا يحببنه · فانهن يردن أيضا أن يقطعنه منك ··

رالف : (يتبعه حاملا الكؤوس وهو يرتعش) ·· ولكن هذه أكثر من خمس فئات ·

جورج : كم فئة اذن عددت أنا ··

رالف : لا اعرف ، نسيت ان أعد ··

جورج : حسن ·· انت تعرف ما اعنيه · وانا قد تزوجت بواحدة من الفئة الاخيرة وما يفزعنى أكثر انها تلقت بالفعل تدريبا فى احدى المستشفيات وهى قادرة بالتالى على أن تفهم جيدا عملية القطع ·· اتفهم ما أعنيه ··

رالف : هاهاها ! نعم ! حسن ! · (يضع الكؤوس ويأخذ الزجاجة من جورج ــ تتوهج الصالة الصغيرة بلهب المدفأة) ·

جورج : من أية فئة تزوجت أنت ؟· من الفئة الاخيرة ايضا ؟·

رالف : لا ·· انها تحبه ·· تحبه حتى أكثر منى ··

جورج : أنت تفشر ··

رالف : ان ممارسة الحب عمل صعب ·· عليك ان تعمل فيه يا رجل ·· انه ليس شيئا يستطيع كل من هب ودب ان يتفهمه جيدا ·· أتعرف ما اعنى ·· ليس كل من هب ودب يعرف كيف يستخدمه ·· انه ليس سلاحا هجوميا · ولا يجب ان يستخدم هكذا ·· كثير من الساخرين يستخدمونه كسلاح هجومى يجب ان يقهروا النساء به ·· وهو كذلك ·· ان هذا لابد ان يستثير المقاومة فللمرأة كرامتها ·· حتى المرأة لها كرامتها ونرفض ان تغتصب · ومعظم ألوان ممارسة الحب هى اغتصاب لدى هؤلاء الخبراء الذين يعتزون بأنفسهم ··

كهذا الذى يهبط السلم وهـو يصيح ٠٠ « آه يا رجل ٠٠ آه يا أخى » وقبـد وضع يـده فى حزامه كمن أتم عملا مجيـدا ٠٠

جورج : (يلتقط هذا التلميح ويثـور) ٠٠ أتقصدنى ٠٠

رالف : لا لا ٠٠ ألا تستطيع أن تستمع الى دقيقة واحـدة ٠ ان لى بعض الآراء فى هذا الموضوع ٠٠

جورج : آراء خبير يعتز بنفسـه ٠٠

رالف : أنت تعـرف ٠٠ عليك اللعنـة ٠٠ اننى خبير ٠ ربما لم يكن لـ مظهرك ولكننى اتصرف فى هذا الأمـر أفضل ٠٠

جورج : هذا رأى رجل واحـد ٠٠

رالف : اسمع ٠ يجب أن تستخدم الرقـة والحنان معهـا ٠٠ لا الخشونة ٠٠ لا الخشونة والعنف كمـا لو كنت ستغتصبها ٠ لا العنف كما لو كـان الأمـر أن تخطف وتجرى ٠٠ لابـد من الحنان ٠٠ الحنان الحقيقى الصادق ٠٠

جورج : اتفقنا ٠٠ استفد مما تقـول اذا كان هذا ما انت بحاجة اليه ٠٠

رالف : لا لا ٠٠ أنت تعرف اننى اعرف ما أقـول ٠٠

جورج : بالتأكيد ٠٠ خبير معتز بنفسه ٠٠

(واضح انهما قـد احتدا) ٠٠

رالف : انا اعـرف بالتحديد الخطأ الذى حدث فى فندق كيب جيرادو الليلة الماضية كما لـو كنت رأيته بالتفصيـل على شاشة التليفزيون ٠٠

جورج : الخطأ الذى حدث هـو أننى وجـدت نفسى مقيـدا الى امـرأة من الفئـة الأخيـرة ٠٠

(ايزابيل تصغى الى كل هذا وهى فى حجرة النوم ٠ تقف ثـم تجلس ٠ وتعود الى الوقوف ثم الجلوس ٠ وتسـتطيع بصعوبة بالغـة ان تمنع نفسها من الصياح بشىء مـا) ٠

رالف : آه ! ٠٠ لا لا ! ٠٠ سأقول لك ما حدث ٠٠ اشرب كأسك ٠٠ مـا حـدث يا رجل هو الآتى ٠٠ انت لم تستطع ان تتفهم الحاجة الطبيعيـة لأن تسـتخدم الرقـة والحنان معهـا ثـم انت تفتقـد الثقـة فى نفسك بالنسبة لهـا ٠٠ لهذا حاولت ان تؤذيها ٠٠ حاولت ان تغتصبهـا ٠٠ حاولت ان ترهقهـا ٠ ان فيك عنفا ٠٠ ولهذا كنت طيارا مقاتلا بارعـا ٠ أحسن طيـار مقـاتل علـى الاطلاق ٠٠ ان العنف الجنسى هو سبب هذه الارتعاشات ٠٠ هو ما يجعلك هكذا مهتزا غير ثابت ٠٠ وهو ما يجعلك تجلس مع بغايا ٠٠ طوكيو على حصير القش تشرب الساكى وتعلمهن الانجليزية حتـى اذا كـان وقت تركهن نزلت السـلم

وانت تهلل « ٠٠ يا أخي ٠٠ يا رجل ٠٠ » كما لو كنت قد أوديت بهن الى التلف ٠٠

جورج : من قال لك ذلك بحق الجحيم ؟

رالف : سمعته مباشرة من هاتة البغايا ٠٠ انك كنت فقط تجلس معهن تشرب الساكي وتعلمهن الانجليزية ثم تهبط الى أسفل مهللا ٠٠ « يا رجل ٠٠ يا أخي ٠٠ » كما لو كنت قد أتلفتهن جميعا ٠

جورج : أيهن قالت لك هذا ؟ ٠

رالف : أيهن ؟ ٠٠ كلهن قلن هذا ! ٠ جميعا ! ٠٠

(فترة صمت ٠٠ ايزابيل تجلس على السرير مرة أخرى ترفع يديها الى جانبى وجهها وتهز رأسها باشارات فهم تدريجي) ٠

جورج : أتعرف يا رجل ؟ ٠٠ أود فى هذه اللحظة أن أحطم وجهك ٠٠

رالف : أنا أحاول أن أساعدك ٠٠ ألا تعرف انني أحاول أن اساعدك ٠٠

(صمت ٠٠ يهرب كل من نظرات الآخر ٠٠ شرود بينهما يدوم عدة دقائق ٠٠ ايزابيل تنهض عن السرير ولكنها لا تتحرك ٠ وبعد دقائق تجلس مرة أخرى ٠٠ انها تبكي الآن ٠٠ رالف يستمر قائلا فى رقة) ٠

ان هذه مشكلتك ٠

جورج : ألم أقل لك فى طوكيو ؟ ٠

رالف : ماذا ؟ ٠

جورج : كانت لى رفيقة ٠٠ فتاة قد اختارتني ٠٠ فتاة جميلة جدا ٠ كنت أود ان احتفظ بها لنفسى فقط ٠ ولهذا لم أود أن ادخلها ضمن شلة ٠٠

رالف : يا رجل ٠ لست الآن بحاجة لأن تبدأ فى اختراع هذا النوع من أخيلة سايونارا ٠٠

جورج : وما قولك اذن عن « الينابيع الدافقة » فى تكساس ؟ ٠٠

رالف : ماذا عن « الينابيع الدافقة » فى تكساس ٠٠ سوى انك كنت منفرا ٠٠ أقصد ماذا غير هذا ؟ ٠٠

جورج : كثير ٠٠ قد أدخلتك الى هناك ٠٠ لم نكن نستطيع أن نمضى هنا أو هناك حتى مهدت لك الطريق ! ٠

رالف : يا طفلى لا تكن حقودا هكذا ! ..

جورج : حقود ! .. لست حقودا ! . فأنت قد صببت على لعنـــــاتك حتى تجعلنــى أحس احساس الفاشل . ولكننى لســت حقـــودا .. أنت الحقــود .. لســت أنــا .. لســت حقودا ..

رالف : أنت ترتعش ! ..

جورج : نعم ! .. قد انتابتنى هــــذه الرعشـــــة .. يا يســوع .. ان صوتى تنتابه الرعشــة أيضــا ولكنك تعرف انها الحقيقــة . ففى هــذه « الينابيع الدافقــة » قضينا معــا أجمل أوقــات حياتــك .. وأنــا الذى أنبت لك الجليــد هناك ..

رالف : أنا لا أنكــر ان النســاء يحببنك تلقائيــا ، كــل شـــخص يحبك ألا تعرف ذلك .. ان الناس لــم تبخس قــدرك أبــدا . ألا تعــرف .. أنــا أحبك بالتأكيــد ولكننى أكــره أن أراك ترتعش هكذا بســبب ..

جورج : (مقاطعا) اســمع .. نحن الاثنين أحــرار تماما .. أحـــرار كطائرين منطلقين .. نســـتطيع غــدا أن نترك هذا البيــت فــى « الحــى المرتفــع » على الكهف وسنشترى لنا مرعــى صغيرا الى جانب ســان أنطونى .. وكلانــــا ..

رالف : نعم ! .. نعم ! .. فلنعــد الى ما كنــا نتكلم فيه .. الــى ضرورة الرقــة فى معاملة المرأة ..

جورج : لا أريــد أن أســمع منك مثل هذه المحاضرة اللعينــة . وأنــت قابع هكذا ليلة عيد الميــلاد . حولك كلب مدلل طويل الشعر . وهدايـــــا معلقــة أســفل الشجرة لا تجد من يأخذها منك ..

رالف : (فجـــأة) .. هيــه ..

جورج : مــاذا ! ؟

رالف : ان الكلب قد عاد .. كيف عاد ؟

جورج : عــاد الكلب ! .. هذا هو كل شىء ! ..

(فترة صمت قصيرة .. جورج يعرق ويبدو عليه الخجل) .

ايزابيل : تخــرج من حجــرة النـــوم وهى تلبس المعطف والقبعــة ..

ايزابيل : نعم .. عــدت بالكلب ..

(فتــرة صمت طويلة نسبيا) .

رالف : قــد .. قــد آه .. قــد رأينـــاك تذهبين نحــو المنزل الآخـــر المبنى على الطراز الاسبانــى ..

(م ــ ٦ المسرحية)

ايزابيل : لم أكتشف المنزل الذى قصدت اليه يا مستر بيتس ..

رالف : ولا أنا اكتشفته ! ..

جورج : ما الذى أخرك طويلا فى ذلك البيت ؟ .

ايزابيل : دعونى الى الدخول . والجلوس الى مائدة عشاء فاخر حتى يبحثوا لى عن عنوان ببتس فى « الحى المرتفع » فى دليل التليفون .

(فترة صمت) .. سمعت حديثكما المستنير من حجرة النوم . لستما الا صبيين يكذبان ويتفاخران كل على الآخر .. أريد أن أستدعى سيارة . سأمضى الى وسط المدينة يا جورج .. (يسير نحو التليفون دون ثبات . ثم يرفعه ويقدمه لها وهو يحاول أن يتظاهر بالوقار ..) شكرا .. (الى رالف) .. هل تعرف رقم موقف السيارات ؟ ..

جورج : أى سيارة تريدين .. صفراء أم ذات مربعات .. وأنا سأحضرها لك ..

رالف : ضعى سماعة التليفون ..

ايزابيل : سأستدعى واحدة .. (تحاول أن تطلب عامل التليفون) ..

جورج : دعها وشأنها . دعها تذهب الى وسط المدينة فهى حرة . يأخذ رالف التليفون منها ويعيده الى مكانه ..

ايزابيل : الا استطيع ان اتكلم .. (تمضى نحو الباب ثم تفتحه وتهم بالخروج) .. هناك سيارة أمام منزلك يا مستر بيتس ..

رالف : (ينهض بطاقة مفاجئة ويندفع نحو الباب) .. نعم .. انها سيارة ابيها العجوز .. ابودوروتى رئيسى السابق ..

ايزابيل : ربما كان لطيفا بما يكفى كى يوصلنى ..

رالف : ارجعى يا سيدتى الصغيرة . ادخلى الى حجرة النوم حتى اخلص من هذا المأزق ! وبعده سأوصلك أنا الى المدينة اذا كنت لا زلت مصرة على ذلك .. (يسحبها الى داخل المنزل) .. اجلس يا جورج بحق المسيح .. سيدتى الصغيرة اتتفضلين بالجلوس فى حجرة النوم حتى أستطيع الخلاص من دوشة أبيها العجوز .

ايزابيل : كل هذا يدعو الى السخرية .. وهو كذلك .. افعل ما تشاء .

ولكن لاتنس وعدك بأن توصلنى الى المدينة بعد أن ينتهى هـذا الأمـــر يا مستر بيتس ••

(تعـود الى حجـرة النـوم وهى تمشى فى وقـــار •
يظهـر مستر ومســز ماك جيلكودى أمـام المنزل • كزوج من الثيران المسنة) •

مسز ماك جيلكودى : أول شىء نناقشه هو رصيـد مدخراتهما المشتركة ••
(مستر ماك جيلكودى يطـرق الباب) وددت لـو سـمعت كلامى وأتيــت بمحاميك معنــا ••

مستر ماك جيلكودى : أنا أستطيع التفاهـم بمفردى مع هذا الولــد ـ فقط ابعدى لســانك أنت عن الموضوع • عليك أن تجمعـى الفضيـات والصينى ودعبنى أتولى الحديث معــه ••

(يطرق الباب مـرة أخـرى بعنف • ثـم ينزع أكاليــل عيـد الميـلاد المربوطـة على الباب • مســز مـك جيكلــودى تلتقطهـــا) •• ماذا ستفعلين بهذه الأكاليل • هـــــل ستتوجينه بها ؟

(رالف يفتح الباب) •

رالف : أهــلا مستر ومســز ماك جيكلودى ••

مستر ماك جيلكودى : هذه الأكاليل قـد انتزعت من الباب ! •

رالف : هاها ! •• يا لهــا من مفاجــأة ! ••

مسز ماك جيلكودى : لقـد جئنــا لنأخذ بعض الأشـــياء التى تخص دوروثــى ••

رالف : موافـق • خـذا كل أشيائهــا • ولكن لا تقربــا أى شىء نملكــه نحن الاثنين معــا ••

مستر ماك جيلكودى : هـل صحيح أنك اتصـلت باموري سباركس فـــى المكان الذى تركت عملك فيه وطلبت منه أن يأتى الى هنــا هذا المســاء وينقـدك ثمن كل شىء فى هذا المنزل ؟ •

رالف : لا ! ••

مستر ماك جيلكودى : كيف اذن اتصلت خطيبته بدوروثى وقالت لهــا ذلك ••

مسز ماك جيلكودى : (بصبر نافذ) •• ادخلــى يا ســوزى •• (سوزى هى الخــادم الزنجية تحمل ســلة غســيل ضخمة) هــل هــذه أكبــر ســـلة وجدتهـــا ؟ •

سوزى : نعم يا سيدتى ! • فهذه سـلة الغسيل ! ••

مسز ماك جيلكودى : انها ليست الكبيرة • سيكون عليك أن تهبطى وتصعدى هذا السـلم المنزلق عـدة مـرات بهذه السلة الصغيرة •

مستر ماك جيلكودى : أليست لديك بعض أملاح الآيس كريم ؟ •

رالف : أتريد أن تعمل بعض الآيس كريم ؟ •

مستر ماك جيلكودى : سوزى قبل أن تنزلى هـــذه الســـلالم وأنت تحملين الأوانــى الصينية التى تملكهــا دوروثــى ابحثــى عن بعض الرمــاد المتخلف عن المدفــأة واجعليــه فى قــاع السلة ••

رالف : كيف تستطيع أن تجــد رمــادا فى مدفــأة تعمل بالزيت ؟

مستر ماك جيلكودى : آه حسنا ! انك تستدفىء بالزيت ! قد نســيت ذلك •• حســن ، ســوزى ، من الأفضــل أن تدلــى ســلة الأوانــى الصينيــة من الشرفــة ، لا تحاولى أن تهبطى بها السلم ! ••

رالف : انهــا لن تخــرج بشىء من الصينى خــارج هذا البيت ••

مستر ماك جيلكودى : وأنت لن تبيع شيئا واحــدا من أشــياء ابنتى فــى هذا البيت ••

رالف : كل ما عملتــه هو انــى استدعيت أمــورى ســباركس لانـــه سيتزوج قريبــا ودعوتــه لان يلقــى نظـرة على هذا المكــان لأننى ســأتركه ولن أستطيع الانتظــار شهرين حتى ••

مستر ماك جيلكودى : انتظر لحظة واحدة يا بطل الحرب ! ••

رالف : أنا لا أحب هذه الطريقة التى تنادينى بها دائما •• بطـــل الحـــرب ! ••

مستر ماك جيلكودى : أليس هذا ما كنته ذات يوم ؟ ••

جورج : أنت محق •• لقد قمت بأكثر من سبعين غارة لالقاء القنابل مع هذا الولد فى كوريا • وقبل ذلك فى ••

مستر ماك جيلكودى : نعم ! نعم ! نعم ! •• أعرف هذا حق المعرفة •• بل وأعرفك أيضا •• ألست هافز ستيك ••

جورج : نعم ! • أنت تعرف اسمى فعلا ! ••

مستر ماك جيلكودى : حسن يا هافز ستيك • لقد انتهت الحرب وهبط الطيارون الى الأرض ! •• الآن يا سوزى ادخلى المطبخ وضعى الخلاط الجديد فى السلة حتى أجمع أنا الفضيات من هذا الدولاب •

رالف : سوزى ! •• لا تدخلى مطبخى ! •• أم تريدين أن يقبض عليك بتهمة السطو ••

مسز ماك جيلكودى : ستيوارت ! يستحسن أن تستدعى البوليس ••

رالف : لا مانع ! •

مسز ماك جيلكودى : توقعنا أن تثير لنا المتاعب ••

رالف : ترى ما رأى دوروثى فى كل هذا الذى يحدث ••

مستر ماك جيلكودى : (واقفا على الباب) •• أيها الضابط •• ها هو قادم ••

رالف : ما رأى دوروثى •• ما موقفها من هذا النوع من الـ •• (واضح أنه يرتعش وصوته يرتجف • ينهض جورج ويضع يده على كتفه على حين يدخل ضابط بوليس شاب ينظر حوله فى دهشة) ••

مستر ماك جيلكودى : ستعرف الموقف أيها الملازم ! علينا أن نحمل كل أشياء ابنتنا ذات القيمة من هنا • فقد عرفنا ان هذا الرجل ــ رالف بيتس ــ ينوى أن يبيع كل شىء فى هذا البيت ويقبض ثمنه نقدا ويهرب من ممفيس كلها غدا ••

رالف : كذبة حقيرة ! • من قال لك ذلك ••

مسز ماك جيلكودى : خطيبة أمورى سباركس صديقة مخلصة لدوروثى • وهى التى اتصلت بها لتعرف جدية الخبر •• ما رأى دوروثى ؟ •• ما رأى دوروثى ؟ •• سأقول لك •• لقد مرضت بمعدتها •• مرضت مرضا خطيرا بمعدتها ! •

رالف : كان يجب أن أظن هذا •• يجب أن أظن هذا •• يا للعنة •• أن ما حدث لها نتيجة خطأ كما أنتما •• ولكن •• يا للجحيم •• كان عليها الا توافق على مثل هذا العمل الدنىء •• كما أن عليها ألا تصدق حكاية مثل اتصالى بـ ••

مستر مالك جيلكودى : كيف يمكن أن يكون هناك أى ظل للشك اذا كانت خطيبة امورى سباركس ..

رالف : أتسمح لى بالكلام .. اتصلت باموری سبارکس فعلا وقلت له ان زوجتى هجرتنى لأننى تركت عملى واقترحت عليه ــ مجرد اقتراح ــ أن يأتى الى هنا ويلقى نظـرة فقط على الاشياء الموجودة هنا .. ويرى ان كان به ثمة حاجة الى شىء من هذه الأدوات الكهربية اللعينة .. فهى ليست بذات فائدة لى .. ولا بد لى من الحصول على بعض المـال و ..

(يتوقف عن الكلام .. وتتقطـع أنفاسـه فجأة ٠ جورج يربت علـى كتفه) ٠

جورج : يا بنى اهـدأ .. كل هذا سينتهى .. لا تـزد الطين بلـة ..

رالف : أظن أيها الناس عليكم أن تقدروا بعض النـواحى القانونية فى العمل الذى تعملونه الآن : ٠

مستر ماك جيلكودى : (ينفخ وقد احمر وجهه) .. آه .. ليست هناك نواح قانونية فيه لا أعرفها .. واذا كان هناك ٠ فأنا مستعد لأن أواجهها .. أنا مستعد لمواجهة هذه المتاعب .. فليس لك مكانة فى هذه المدينة الا التى أعطيهـا لك أنـا ..

رالف : أوه ؟ ٠ أوه ! ..

(مسز ماك جيلكودى ذهبت الى حجرة النـوم واكتشفت وجـود ايزابيل بها) ٠

مسز ماك جيلكودى : ستيوارت .. ان لديهم امرأة على سرير دوتى ..

رالف : زوجة جورج هنا بالداخل ..

مسز ماك جيلكودى : منذ متى وأنتم تدبرون هذا الأمر ؟ ٠ (تطرق باب حجرة النوم) ..

هل أستطيع أن أدخل ؟ ..

ايزابيل : تفضلى .. (تدخل مسز جيلكودى حجرة النوم ..) ٠

مسز ماك جيلكودى : (ببرود) .. جئت لآخـذ بعض الاشياء التى تخص ابنتى ٠

ايزابيل : قلت لزوجى اننا جئنا فى وقت غير مناسب ٠

مسز ماك جيلكودى : أأستطيع أن أسأل من أنت ..

ايزابيل : مسز جورج هافر ستيك • ربما رأيت زوجى فى الحجرة الأخرى ••

مسز ماك جيلكودى : أزوجك صديق قديم لرالف ؟ • أهو أحد رفاقه منذ زمن الحرب ؟ •

ايزابيل : نعم •• هو كذلك يا مسز •• عفوا •• أنا لم أعرف اسمك ••

مسز ماك جيلكودى : كل ما أستطيع أن أقوله لك هو « خذى حذرك » اذا كان زوجك صديقا قديما لرالف ••

ايزابيل : لماذا ؟ •

الطيور على أشكالها •• هذا كل شىء ••

(تفتح مسز ماك جيلكودى الدولاب وتبدأ فى تكويم الثياب على السرير فى حجرة الجلوس يتناول مستر ماك جيلكودى مقعدا ويجلس فى صمت) •

هل أنت على يقين من أنك تعملين العمل الصحيح ؟ •

مسز ماك جيلكودى : (تنادى من الباب) •• سوزى ! ••

سوزى : (داخلة) •• نعم يا سيدتى ••

مسز ماك جيلكودى : خذى ثياب مس دوتى هذه احمليها الى السيارة (تخرج سوزى بالملابس) ••

ايزابيل : أظن انه يجب ترك الشباب ليسووا مشاكلهم بأنفسهم فيما بينهم ! ••

مسز ماك جيلكودى : أنت لا تعرفين شيئا عن هذا الموقف •• ثم •• أنا متأكدة من أن لك مشاكلك الخاصة ما دمت متزوجة بأحد أصدقاء زوج ابنتى •• ألا زال زوجك يعيش على ذكرى تقريره الحربى كما يفعل رالف بيتس ؟ •

ايزابيل : ان تقريره الحربى ممتاز •• وقد أصبح لديه اضطراب عصبى نتيجة أكثر من ٧٢ غارة فى كوريا •• وأكثر من ضعف هذا القدر فى ••

مسز ماك جياكودى : أرجوك •• لقد سئمت سماع أمجاد الماضى •• سوزى • (تدخل سوزى ثانية) •• والآن اجمعى كل أحذية دوتى من أرض حجرة النوم وضعيهم فى قاع السلة • وضعى فوقها بعض الأوراق • ثم ضعى بعد ذلك ملابسها الداخلية • واذا بقى لديك مكان

فى السلة فخذى بعض الأوانى الصينية من البوفيه والدولاب ‥ ولكن أحذرى ‥ لا تحاولى أن تحطى قدرا كبيرا مرة أخرى يا سوزى ‥ فهذا المشى وهذه السلالم خطرة فعلا ‥

(كانت هناك فترة صمت طويلة فى الحجرة الأمامية خلال هذا المشهد الذى كانوا يستمعون اليه) .

مستر ماك جيلكودى : (أخيرا) ‥ حسن . يبدو انك تعيش حياة « المرفهين » ‥ شمبانيا فرنسية ؟ ‥ ثم ما هى هذه الفتاة التى رأيتها خارجة ثم عادت فدخلت ‥

رالف : مسز جورج هافز ستيك ‥

مسز ماك جيلكودى : هذا يعنى بالنسبة لى أن تقول انها فتاة آتية من المربخ ‥

رالف : ليس هناك مبرر لأن تعنى بالنسبة لك شيئا ‥ قد أجبته على سؤالك فقط ‥

مستر ماك جيلكودى : لماذا تشعر بالاستعلاء على ‥

رالف : آه ‥ هل لاحظت ذلك ؟ ‥

مستر ماك جيلكودى : منذ المرة الأولى التى قابلتك فيها كنت تتصرف كما لو كنت أحسن منى لسبب لا أعرفه . وكم أود أن أعرفه ‥ لقد كنت موظفا عندى حتى تركت عملك ‥

رالف : هل هذا يعنى أننى لابد أن أشعر بأننى أقل منك يا ماك ‥

مستر ماك جيلكودى : أبدأت تناديني بماك ؟ .

رالف : لست موظفا عندك الآن ‥

مستر ماك جيلكودى : اذا قامت حرب . فربما عدت بطلا مرة أخرى ‥ أما فى الحرب الباردة فأنا لا أفهم كيف تكون بطلا ‥ ان بطل الحرب الباردة ‥ هاها ! ‥ ليس بطلا ‥ ليس فى الصحف على الأقل ‥ (يستجمع ثقته) ‥ هيه ‥ لماذا لم تجب عن سؤالى ‥

رالف : أى سؤال يا ماك ؟ .

مستر ماك جيلكودى : لماذا تشعر بالتفوق على ؟ ‥

رالف : هل أستطيع أن أفكر فى سؤالك هذا دقيقة واحدة ؟ ‥

مستر ماك جيلكودى : فكر فيه كما تشاء ‥ أنا أفشل دائما فى أن

أقول شيئا خاصا بك يا بطل الحرب ٠٠ (يشعل سيجارا بحركات مضطربة ٠ ينظر الرجلان الى وجهه الأحمر المنتفخ بابتسامات تشىء بالضيق ٠٠) ٠

جورج : سأجيب بدلا منه ٠٠ انه يشعر بالتفوق عليك لانك لست الا ثورا عجوزا ٠٠ عقلك عقل ثور عجوز ٠٠

رالف : اسكت يا جورج ٠٠ حسن يا مستر ماك ٠٠ دعنى أسألك سؤالا ٠٠ لماذا طلبت منى أن أتزوج بابنتك ؟ ٠

مستر ماك جيلكودى : أن تفعل ماذا ؟ ٠٠ أنا ؟ ٠٠ لا أبدا ! ٠٠ لا يمكن أن أعمل شيئا كهذا ٠ و ٠٠

مسز ماك جيلكودى : (تقف عى باب حجرة النوم وتغط بشكل منفر) ٠٠

رالف : أتريد أن تقول انك نسيت اقتراحك على أن أتزوج بدوتى ٠٠

مسز ماك جيلكودى : (تتقدم من حجرة النوم وهى تحمل ساعة حائط من البورسلين الفرنسى) ٠٠

مستر ماك جيلكودى : لم يسبق لى أن نسيت شيئا واحدا طوال حياتى ٠٠ ولكننى لا أذكر شيئا كهذا على الاطلاق ٠٠ أذكر بالفعل حديثا معك عقب أن تسلمت عملك فى شركة مستحضرات الألبان بوقت قليل ٠ وجئت مكتبى لتقول انك ستترك وظيفتك لانك لا تتقاضى عنها أجرا مجزيا ولأن العملفيها روتينى بالنسبة لك ٠٠

رالف : هذا صحيح ٠٠ منذ خمس سنوات تماما ٠٠

مستر ماك جيلكودى : وقد تحدثت اليك حديثا أبويا وقلت لك أن الروتين جزء من الحياة ٠ وقلت لك اننى أرعاك جيدا ٠٠ وهذا ما كنت أعمله فى ذلك الوقت ٠٠

رالف : وماذا عن بقية الحديث ٠٠ الذى قلت فيه ان دوتى هى وحيدتك وأنك بلا أبناء وأن دوتى مهتمة بى ٠ وأن دوتى اذا تزوجت فزوجها هو الذى سيخلفك على عرش شركة ريجال لمستحضرات الألبان وملحقاتها ٠٠ وشركة رويال للآيس كريم ٠٠ وشركة مورنارك للجبن ٠٠ هيه ؟ ٠٠

مسز ماك جيلكودى : هراء ! ٠٠

رالف : وانه لم يبق لك سوى القليل فى هذا العالم بسبب مرض السكر الحاد وما الى ذلك و ٠٠

مسز ماك جيلكودى : هــــراء !

رالف : واننى سأملأ فراغــك حين تتــرك هذا العالم ٠ ولكنــك قــد عمرت بحــق الجحيــم ٠

مسز ماك جيلكودى : أستظل جالسا تسمع مثل هذا الكلام يا سيتوارت ؟ ٠٠ أنــا لا أســـتطيع ٠٠

مستر ماك جيلكودى : اهدئى يا مامى ٠٠ أستطيع أن أتكلم عن نفسى ٠٠ لقــد ناقشــت معك هذه الأشياء بالفعــل ولكــن كيف فهمت منها أننى أطلــب اليــك الزواج يا بنتى ؟ ٠٠

مسز ماك جيلكودى : هــــراء !

(يذهب جورج ليطل من النافــذة كما لــو كــان المشــــهد قــد فقــد كل متعــة بالنسبة لــه) ٠

رالف : أمنــاك طريقــة أخــرى يمكن بهــا تفسير مثل هــذا الكــلام يا ماك ؟ ٠ (لــم يعــد غاضبا الآن) ٠٠

مستر ماك جيلكودى : قــد منحتك فرصــة ثمينــة ولكنــك بصقت عليهــا بقلــة احترامك وتعاليــك ٠٠

رالف : أنــا أحتــرم دوروثــى ٠ كنت دائما ولا أزال ٠٠

مستر ماك جيلكودى : أعنى موقفــك منى أنــا ٠٠

رالف : أعــرف ما تعنيــه ٠٠ ٠٠ هذا كــل ما تهتم بــه ٠٠ أنت لا تهتم بدوروثــى ، أنت لا تحبهــا ٠ ولقــد أذلتــك بالمشــاكل النفســية التى جلبتها اليها والتى قمت أنت وأمهــا بالقائهــا اليها حين كنتما تحاولان دفعها الى ما فوق طاقــة مواهبها الاجتماعية ٠٠

مسز ماك جيلكودى : ماذا تعنى بهذا ؟ ٠٠

رالف : لــم تكــن دوتى مهيأة لأن تصــل الى مركزكــم الاجتماعــى فــى المدينــة ، هذا الدور الذى توقعتموه منهــا ٠٠ وجعلتموهــا بالتالى تحس بالنقص فى حياتهــا كلهــا ٠٠

مستر ماك جيلكودى : أنــا ؟ ! أنا ؟ ! ٠

رالف : كلاكما معــا ٠٠ واحترمتهــا برغم ذلك ٠٠ وأحببتهـــا باخــلاص وتزوجتها وهذه نقطــة فى صفــى ٠٠ ثــم منحتها طفــلا ٠ ربما لــم يكــن أحسن طفــل ممكن ولكنــه طفل وذكــر ٠٠ بــدأ على الأقــل ذكــروا ولكــن لا حيلة لى اذا كانت هى تحوله الى بنوتــه ٠٠ أنــا ٠٠

مسز ماك جيلكودى : يا الهــى ٠٠ ستيوارات ٠ الى متى ستظل جالســة تسمع هذا دون أن ٠ ٠

مستر ماك جيلكودى : مامى قلت لك اقفلى فمك عن هذا الحديث ..

رالف : نعم ! .. ولكننى تزوجت طفلتك .. هذه نقطة فى صفى .. ومنحتها طفلا ..

مسز ماك جيلكودى : ماذا تقصد بهذا ؟ . ماذا يقصد بأن الطفل له لا لدوتى ؟ ..

مستر ماك جيلكودى : قلت لك اقفلى فمك عن هذا الحديث ..

مسز ماك جيلكودى : انه يتكلم كما لو كان قد عمل فيها معروفا ..

رالف : اذن اسمعى .. كم كنت أود ألا أقول كلمات قاسية كهذه عن دوتى ولكنكما تعلمان .. عليكما اللعنة انها كانت أكبر منى بنصف سنة حين تزوجتها واذا لم أتزوجها أنا .. كنتما ستظلان منكوبين طوال ما بقى من حياتكما ببنت عانس وحيدة ..

مسز ماك جيلكودى : أوه .. يا الهى ..

مستر ماك جيلكودى : دعيه يتحدث .. أريد أن أسمع هذا كله .. كله .. كل ما يريد أن يقوله عن دوتى ..

رالف : ستسمعه طالما شئت البقاء فى منزلى .. أنا أصف معركة عمرها خمس سنوات بين زواجنا وبين اكتمال نفوذكم اللعين عليها .. أنتما لا تكادان تريحانها حتى أصبحت أشك فى أنكم كنتم تريدون لو ظلت دائما بلا زواج ..

مسز ماك جيلكودى : وما الذى يجعلك تظن انها كانت ستظل بلا زواج ؟ ..

رالف : كل الدلائل .. تاريخها السابق .. حين قابلتها ..

مسز ماك جيلكودى : هذا شىء كريه .. أنا لا أستطيع أن أطيقه . ستيورات ..

مستر ماك جيلكودى : متشرد مثلك ؟ ..

رالف : لا تقل عنى متشرد ..

مستر ماك جيلكودى : ماذا أنت اذن بحق الجحيم .. قد منحتك وظيفتك هذه التى تركتها اليوم دون اخطار .. وظللت أتحملك فيها رغم استهتارك التام بها لمدة .. لمدة .. لمدة .. خمس ..

رالف : قلت لك اننى لا زلت أحترم ابنتك . ولا أود أن أقول كلمات قاسية عنها .. اذن لنواجه الحقائق بصراحة .. من سوى مغفل مثلى أنا ــ رالف بيتس ــ كان يرضى أن يتزوج فتاة خلوا من الجمال . ساذجة غير مثقفة ربما ما كانت لتثير فى أحد سوى الا شعور الرثاء لها ؟ ! .

مسز ماك جيلكودى : يا الهى ٠٠ ستيورات ٠ أستظل جالسا هكذا مستمرا فى تركه يقول هذا الكلام ؟ ٠٠

رالف : كيف تظنين ـ بحق الجحيم ـ أنه قادر على ايقافى عنه ؟ ٠٠

مسز ماك جيلكودى : أيها الضابط ٠٠ ألا تستطيع القبض على هذا الرجل ؟ ٠٠

ضابط البوليس :لا يا سيدتى ٠٠ لا أستطيع القبض عليه ٠٠

رالف : لماذا يقبض على يا مسز ماك ؟ ٠

جورج : صحيح ٠٠ لماذا يقبض عليه ؟ ٠

رالف : لماذا يقبض على يا **مسز ماك** ؟ ٠

جورج : صحيح ٠٠ لماذا يقبض عليه ؟ ٠

مسز ماك جيلكودى : ستيوارت ٠٠ خذ الفضيات ٠٠ لا أدرى أين ذهبت سوزى ٠ كان يجب عليك ألا تأتى هنا بدون محاميك بدل هذا الضابط الذى يبدو عاجزا عن عمل أى شىء ٠٠

مستر ماك جيلكودى : سوزى أخذت الفضيات ٠٠

جورج : لا لم تأخذها ٠٠ قد أخذت منها الفضيات اللعينة ٠٠ وها أنا جالس عليها ٠٠

(جورج يجلس على الفضيات ٠ ثم يقوم ليضعها تحت وسادة الكنبة لأن « الشوك » قد آلمته وهو جالس فوقها) ٠

مستر ماك جيلكودى : يبدو ضروريا أن أتصل بقائد البوليس ٠ فهو يسهر دائما معى وسيقدم لنا العون أكثر مما هو موجود الآن ٠٠

ضابط البوليس : وهو كذلك ٠ تستطيع أن تفعل هذا يا سيدى ٠٠

مستر ماك جيلكودى : سيستدعيك على التليفون ٠ ويقول لك التعليمات الصحيحة ٠٠

ضابط البوليس : وهو كذلك ٠٠ اذا قال لى هذه التعليمات فسأنفذها ٠٠

مسز ماك جيلكودى : (عادت مرة أخرى الى حجرة النوم لتجمع مزيدا من الأشياء) ٠

رالف : مستر ماك جيلكودى أنت أسوأ مثل لما يكون عليه الانسان ٠ تافه العقل ٠ وقاسى القلب وحقير ٠٠ حقير بشكل واضح

قوى .. اننى لم أستطع أن أقبل ابنتك ـ باخلاص ـ الا بعد شهرين من مقابلتى لأبيها .. ليس هذا عن كره لها . لا .. لم تكن هذه الفتاة البسيطة الساذجة هى التى نفرتنى .. بل الارتباط الذى كان قائما فى ذهنى بينها وبينك .. وظللت هكذا حتى اكتشفت انها تحتقرك بعنف كما أحتقرك .. حينئذ .. حينئذ فقد استطعت أن أحب دوتى باخلاص ..

مستر ماك جيلكودى : ان ابنتى مجنونة بحبى ..

رالف : أنت المجنون .. .. اذا كنت تظن هذا ..

مسز ماك جيلكودى : (تخرج من حجرة النوم) .
قد أخذنا كل ثياب دوتى .. أظن يجب أن ننصرف الآن ..
مستر ماك جيلكودى : ثم .. أين التليفزيون الذى قدمته هدية لدوتى فى عيد الميلاد الماضى ..

رالف : أتريد أن تأخذ التليفزيون .. وهو كذلك .. تفضل ها هو التليفزيون (يدفع بالجهاز نحو الباب ثم يفتح الباب) .. هذا هو التليفزيون .. واخرج أنت أيضا معه ..
مسز ماك جيلكودى : وما هذا الذى تحت الشجرة .. يخيل الى أنه معطف جديد من الفراء ..

رالف : هذا صحيح .. معطف من فراء السمور .. ثمنه سبعمائة وخمسة وأربعين دولارا . كان هديتى لدوتى فى عيد الميلاد .. ولكننى قدمته هدية لمسز جورج هافز ستيك بمناسبة زفافها ..
مسز ماك جيلكودى : انك تستحق الجحيم .. من أين لك بسبعمائة وخمسة و ..

رالف : من حساب مدخراتى ..

مستر ماك جيلكودى : قد كان حسابا مشتركا ..
مسز ماك جيلكودى : ستيوارت .. خذ هذا المعطف .. تقدم وخذ هذا المعطف ..

رالف : أقسم بالله . اذا لمس هذا المعطف فسأحطم رأسه . رغم أننى لم يسبق لى أن ضربت رجلا عجوزا فى حياتى ..

مسز ماك : أيها الضابط . خذ هذا المعطف ..
رالف : سأضرب أى رجل يحاول الاقتراب منه ..
الضابط : (يضع سماعة التليفون التى كان يتحدث فيها بصوت

خافت) ٠٠ تحدثت الى رئيسى ولـم يعطنـى أيـة تعليمات ٠ بـل قال لــى ألا أتخـذ عمـلا يكـون من شـأنه احـراج مستر رالف بيتس لأنـه بطـل حزبى معروف ٠٠

مستر ماك جيلكودى : هيا بنا يا مامى ٠٠ سأضـع الأمـر كلـه غـدا بين يـدى محامى عن هذا العمل المقـزز ٠ وسـيتخذ من الاجـراءات ما يـراه ضروريـا لحمايـة طفلتنـا ٠٠

مسز ماك جيلكودى : أريـد أن أضيف شيئا واحدا فقط ٠٠ رالف بيتس ٠٠ ألا تفكـر ـ لحظـة واحـدة ـ فى أنـك سـتواجه مسـؤولية مالية لمعونـة طفلك ؟ ٠٠ هيـا بنـا الآن يا سـتيوارت ٠ أليس هذا شيئا يثير الرثـاء ٠٠ كل هدايـا الطفـل فى عيد الميـلاد مكومة تحت الشجرة ٠٠

رالف : ارسـليه غـدا صباحـا ليأخذهـا ـ فهذه الأشياء تسـتطيعون أن تخرجوهـا من المنـزل ٠٠ هذه الهدايـا ٠٠

(يخرجون جميعا ٠ وتبدو ايزابيل خارجـة من حجرة النوم) ٠

ايزابيل : مستر بيتس ٠ أنـا لا أصـدق أن هذا ما تريـده زوجتـك ٠٠ وأقـول لك أيضـا انهـا تنتظـر فى السيارة بالخـارج ولا يقتضى الأمـر منـك أكثـر من أن تطـل برأسـك من النافـذة وتناديهـا ٠٠ وسـتأتـى الى هنـا جريـا ٠٠

(دوروثى تأتـى الى الشرفـة الأمامية وتطـرق البـاب ، رالف لا يتحرك ، تطـرق مـرة أخرى بعنف ولـمدة طويلة ٠ يشرع رالف في القيـام ٠ ثـم يعود ثانية للجلوس) ٠

ايزابيل : جـورج ٠ افتح الباب لزوجته ٠٠

جورج : أفضـل ألا يكون لنـا شأن بذلك ٠ أظنـه يعـرف ما يفعل ٠٠

(بـوق سيارة ٠ ويرتفـع صـوت نسائـى من الخارج) ٠٠
دوروثـى ٠٠ ارجعـى ٠٠ سنستدعـى البوليس ٠٠٠

دوروثى : (تصيح من خلف الباب) ٠٠ رالف ٠٠ رالف ٠٠ أنا دوتى ٠٠ افتـح ٠٠ أريـد ٠٠ أريـد أن آخـذ هدايـا الطفل ٠٠

رالف : سيأخذهـا عاجـلا أو آجـلا ٠٠

(بوق السيارة يرتفـع مرة أخـرى طويـلا عاليـا) ٠

رالف : (يصيح بدوره) ٠٠ ضعـى الولد فى تاكسى فى الصباح وارسليه الى هنـا وسأجعله يلتقط هدايـاه بنفسـه ٠٠

مسز ماك جيلكودى : (تظهر وراء دوروثى) ٠٠ دوروثى ٠ لن أتركـك تمتهنين نفسـك هكذا ٠٠ تعالـى بعيدا عن هذا الباب ٠٠

دوروثي : ماما انتظـرى فى السيارة ••

المـرأة : لن ينتظر أبـوك أكـثر من هذا •• بـدأ يسير •• انـه مصر على استدعــاء البوليس ••

دوروثي : رالف • (أخرجت مفتـاح الباب من حقيبتها) • سأدخل ••

المـرأة : دوتــى •• أين كرامتـك ••

(تدخل دوروثــى تصفق الباب • تندفـع المـرأة الى الخارج وهى تصيح « ســتيوارت » دوروثــى تنظـر الى رالــف خـلال الباب • ورالف ينظـر نحوهــا بعنـاد من الجانـب الآخــر) •

دوروثي : أســتطيع أن أعـرف أنـك سـكران من سـماع صوتـــك •• ثـم من هؤلاء الذين تؤويهم هنــا ؟ ••

رالف : فلتتكلمي عن البوليس • كان بوسـعى أن أقبض عليكم جميعــا بتهمة الدخول غير المشروع ••

دوروثي : ليس أنت الذى يتكلم •• ولكنها الخمر ••

رالف : قــد هجرتنى •• وليس لك الحق ـ قانونا ـ فى أن ترجعــى الى منزلى • وتوجهــى لأصدقائــى مثل هذه الاهانات ••

دوروثي : رالف •• رالف •• أعـرف اننى تصرفت بدون تـرو فــى الصبـــاح ••

رالف : لا •• أظـن انـك اتخـذت القـرار الصحيح •• كنت تظنيــن انـك أذللت انســانا لا قيمة لــه •• وربطتيــه الى دائـرة مغلقـة حولـــه وحين حـاول التمرد عليهــا والخـروج منها أصبح عديـم النفـع لك • كنـــت راضيــة لــى تماما أن أظـــل فى وظيفــة كتابيــة حقيـرة يتحكـم فى رجال أقـل منــى • لأنــه •• ما دام هذا قائما فسـيظل قلبــى يخفق بحبك ••

دوروثي : لا يا رالف لـم أكـن كذلك •• كــان هدفــى دائما هو هدفك • أن تســتقل وأن يبقــى لك عمل خاص ••

رالف : ولكن الأمـر لـم يكن هكذا حين واجهنــا الموقف ••

دوروثي : لقــد فاجأتنى •• كان الوقت غير مناســب بالمـرة •• رالف • ان مدخراتنــا المشتركة ليسـت ســوى مبلغ ضئيل ••

رالف : وقـد أنفقتـه كله يا امرأتـى الصغيـرة • مدخراتنا كلهـا أنفقت فى عيد الميـلاد •• (يحـرك النـار فتستعر فتـرة ثـم يتوهـج لهيبها ويتراقص) ••

دوروثى : ماما تقـول • انـك أحضرت لـى معطفـا من الفراء فـى عيـد الميـلاد ••

رالف : آه •• قـد ألقـت نظـرة عليـه •• وتحـرت عن ثمنـه •• ثـم أرادت أن تأخـذه معهـا ••

دوروثى : لـم تكن لتحضر لـى هذا المعطف الجميـل ما لـم تكن لا زلت مهتما بـى •• رالف •• انت تعرف •• أليس كذلك ؟ •

رالف : قد اتخـذت قرارا يؤثر على مسـتقبل حياتى كلها •• أعلـم انهـا خطـوة كبيـرة • ولكن كانت لـدى الشجاعة لأخطوهـا ••

دوروثى : كنت أعجب بشجاعتك دائماً ••

رالف : هاه • • قلت لك الخبر •• انـك قد هجـرتنى اليـوم على حـق يا دوتـى وأخـذت معك ابنى الذى حولتيـه الى بنوتـة •• انـه لن يكـون بحاجـة الى ألعـاب الذكـور التى تحت هذه الشجرة • يكفيـه مـن الألعـاب عروسـة وطاقـم شـاى ••

دوروثى : هذه الأشياء أكبـر قليـلا من عمر رالف الصغير •• (تخلـع المعطف الذى تلبسـه ••) •• سأجرب هذا المعطف الرائـع •

رالف : ولكنه لن يخـرج من هذا البيت • لا معك ولا عليـك يا دوتى •• (تلبس معطف الفراء) •

دوروثى : أوه •• يا لـه من رائـع •• يا لـه من رائـع •• رالـف •• هذا يثبت فعـلا انك تحبنى ••

رالف : قـد أتـى على كل مدخراتنا المشتركة ••

دوروثى : رالف •• كلانـا أخطـأ فى التصرفـات المتسرعـة التـى أتخذهـا •• لابـد انك كنت وحيـدا تماما حتى تستدعـى غريبين ليقضيـا ليلة العيـد على سريرنـا ••

رالف : جـورج هافـر ستيك ليس غريبـا عنـى • قـد متنـا معـا فـى حربين • متنا مرارا فى حربين • ثـم دفـن كل منـا فى ضاحية تسـمى « الخـى المرتفـع » •• ولكن ضاحيتـه كانت مكانـا مرتفعـا بالفعـل •• أمـا ضاحيتى انـا فهى مقامة فـوق كهف من أجـل ابنـة وحفيـد مستر

ومســز سيتوارت ماك جيلكودى ٠٠ آه ٠٠ لقــد قلــت شــيئا كان يجب أن أقوله لك منذ خمس ســنوات مضت يا دوروثــى ٠٠ قلت لـــه اننــى تزوجتــك دون حب انما تزوجتــك لـــ ٠٠

دوروثى : رالف ٠٠ أرجــوك لا تقلهــا ٠٠

رالف : لقــد تزوجتــك لأن أبــاك البخيل الضنين قــد وعــد بـــ ٠٠٠

دوروثى : رالف ٠٠ أرجــوك ٠٠ اســكت ٠٠ أعرف كل شـــئ ٠٠

رالف : ٠٠ أن يجعلنـــى وريثــه الشرعــى ٠٠ تأكيــدات ! أكاذيب ! ٠٠ حتى التلميحــات الصريحــة سرعــان ما أنكرهــا ٠٠

دوروثى : رالف (تضــع يدهــا على فمه فى ضراعــة) ٠٠

ألا تدرى اننى أعــرف كل ذلك ٠٠

رالف : لماذا قبلتيه اذن اذا كنت ؟ ٠

دوروثى : كنت ٠٠ (تغطى وجهها) ٠٠

رالف : ارفضيــه ٠٠ ارفضيه ٠٠ واشــعرى بشئ من الفخــر !

دوروثى : اننى أشعر بالفخــر !

رالف : فخــورة بمن ؟

دوروثى : بــك أنت ٠

رالف : أوه ٠٠ من أجل حبــك ؟ ٠٠ بى أنــا ؟ ٠٠ قلت لك اننـــى لســـت ســوى ٠٠

وروثى : أعرف ٠٠ لا تقلهــا مــرة أخــرى ٠٠ كنت أعــرف هذا دائمــا ٠٠ أجريت جراحة فى أنفى ٠٠ وانتزعت أسنانى الأماميـــــــــة كى أبـــــدو أجمــل فى عينيــك يا رالفــى ٠٠

رالف : رالفــى ! ٠٠ أسكتــى ! ٠٠ (ايزابيــل تنقــر بخفــة علـــى باب حجرة النــوم) ٠

ايــه ٠٠ ماذا ؟ ٠

ايزابيل : قــد أعـــددت شيئا من القهــوة ٠٠

دوروثى : ألــم أقــم بعمليــات تجميــل يا رالف ٠٠ وكــان هـــذا شيئا مؤلمــا للغايــة ٠٠

رالف : لا تزعمى انـك عملت هذا من أجلـى ٠٠ كـل امـرأة تعمــل دائما على تجميـل طبيعتهـا ٠ وتلتمس لذلك كل الوسـائل التى تستطيعها ٠٠ نعـم أنت بالتأكيـد قـد أصبحت أجمل ٠٠ أتظنين الآن انك كسبت القضية ؟ ٠

دوروثى : أنـا ؟ ٠٠ أى قضيـة ؟ ٠٠ لالا ٠٠ أنـا عـدت اليـك راكعـة يا رالف ٠٠ ولا أحس ذرة من الخجــل فى أن أقـول هذا ٠٠ (تعــود ايزابيل من المطبـخ وهـى تحمل القهـوة) أوه ٠٠ أهـــلا ٠ لـم أكن أعرف انـك ٠٠٠

ايزابيل : مسز بيتس ٠٠ أنـا ايزابيـل هافـر سـتيك ٠٠ سـمحت لنفسى أن أعـد القهـوة فى مطبخـك الصغيـر الأنيق ٠٠ مسـز بيتس ٠٠ أتتفضلين بتناول شىء من القهـوة ٠٠

دوروثى : أشـكرك ٠٠ هذا شىء لطيف منـك يا مسـز هافر سـتيك ٠ كان شيئا لطيفـا منـك ٠٠ أنت وزوجـك ـ أن تزورا رالف ٠ ولكـن الموقف بينى وبينه قـد تغير الآن ٠٠ ولسـت بحاجـة الى شرحـه فيما أظــن ٠٠ هـا أنـا قـد عـدت الى منزلـى ـ وليس لدينـا سـوى حجـرة نوم واحدة ٠ ولدينا الكثير لنسويه معـا أنـا ورالف ٠٠

ايزابيل : أقـدر هذا كل التقدير ٠٠ وسـنذهب أنـــا وجـورج الـى المدينـة الآن ٠٠

دوروثى : (بنعومة) لا ضرورة لهـذا ٠٠ ان هذه الكنبـة تتحـول الـى سرير وهى بالفعـل مريحـة أكثـر من الأسرة فى حجــرات النـوم ٠ وأنــا أعـرف ذلك ٠ فأحيانـا حين كنـا نتخاصـم ـ خصاما أخف من هـذا ـ كنت أنـا ٠٠ أنـام عليهـا (ثـم بضحكة ناعمة مرتبكة صغيرة) غيــر اننى بالطبـع كنت أنـادى رالف قبل الصباح ٠٠

ايزابيل : أوه ٠٠ ولكن هذا ليس وقتـا مناسـبا لأن يبقـى معكمـا غربـاء ٠٠

دوروثى : (وهى تعنـى ما تقـول فعـلا) ٠٠ لالا ٠٠ سـتظلان هنـا ٠ أقسـم على ذلك ٠ فليس من السـهل أن تعثـرا على حجـرة فى فنــدق وفى المدينـة كل هذا الزحـام بمناسبة العيد ٠

ايزابيل : حسن ٠٠ اذا كنت مصرة على هـذا ٠٠ ومتأكـدة كل التأكيـد ان وجودنـا ليس فيه ما يزعجكما فأنـا أحب هذه الحجـرة كثيرا ٠٠ النــار لا زالت مشـتعلة فى المدفـأة ٠٠ وشـجرة عيد الميـلاد الجميلة هنا أيضا ٠٠

دوروثى : سـأقول لأبى وأمى ٠ فهما ما زالا منتظرين فى السـيارة

أنَ يعــودا الى المنزل ثـم أعــود لنشرب القهوة معــا ٠٠

(تندفــع الى الخارج وهى تلبس معطف الفراء) ٠

ايزابيل : لقــد أحببتها ٠٠ انها لطيفــة حقــا ٠٠

رالف : عــادت من أجــل المعطف ٠٠

ايزابيل : أظنهــا عــادت من أجلك أنت ٠٠

رالف : قــد هجرتنــى هذا الصبــاح لأننى حــررت نفسى من موقف العبيد ٠٠ هجرتنــى وأخــذت الطفــل معها ٠٠

ايزابيل : انكما ــ فقط ــ تمران بفتــرة توافق ٠٠

رالف : اننا متزوجــان مــنذ ســت سنوات ٠٠

ايزابيل : ولكنــك كنت ــ طوال هذه المــدة ــ تحت ضغط انفعالــى رهيب ٠٠ تكــره عملك ٠٠ وربما تلقــى بذنب هذا على زوجتــك يا رالف بيتس ٠

(تعــود دوروثــى) ٠

دوروثى : وهو كذلك ٠٠ قــد أرسلتهما الى المنزل رغــم معارضتهمــا الشديدة ٠ أغلقت باب السيارة عليهما لتوى ٠٠

رالف : سيعودان بالبوليس ٠٠ ايــه ؟

دوروثى : لا ٠٠ أنت تعــرف انهما لــم يكونــا يعنيان ذلك ٠٠

ايزابيل : أظن من الأفضــل أن تشربــا القهــوة معــا فى حجــرة نومكمــا الصغيرة ٠٠ ثــم نكمل تعارفنــا فى الصباح ٠٠

دوروثــى : رالف ؟ !

رالف : (بحزن) لا أدرى ٠٠ اننا نعيش فــوق كهف ٠٠

(يتبع دوروثى الى حجــرة النــوم التى ما زالت خافتــة الضــوء) ٠

دوروثى : ولكن ماما أخــذت كل أشيائــى ونسيت أن آخذهــا منهــا ٠٠ يجب أن أنــام جالســة طــوال الليــل ٠ فقــد أخــذت حتى ثياب نومى ٠٠

رالف : نعــم ٠٠ كانت أمك عمليــة وسريعــة ٠٠ ولكنهــا لــم تســتطع أنَ تخــرج بهذا المعطف الذى كلفنــى سبعمائــة دولار و ٠٠

دوروثى : قـد أحببت أصدقاءك ٠٠ هذه الفتـاة تبـدو على جانـب طيب من التربية ٠ ولكنهـا عصبيـة بشـكل مخيف ٠٠ أما صديقك فلا شـك انه لطيف جـدا ٠٠

رالف : أشـكرك ٠٠

(تظلم حجـرة النـوم حين تدخل دوروثـى الحمـام ٠٠٠ فتـرة صمت بين الزوجين فى حجـرة الجلوس) ٠

ايزابيل : أتشرب القهـوة يا جـورج ؟

جورج : لا ـ شـكرا ٠٠

ايزابيل : ما أسرع ما تتغير الحالات النفسـية ؟ ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

جورج : ولكن الاتجاهات الأساسية تبقى كما هـى ٠٠

ايزابيل : صحيح ٠٠ ولكنـك بحاجـة الى وقـت طويـل كـى تنمـى اتجاهـا أساسيا وأنت تعرف حقيقتـه ٠٠ وأنت ـ خـلال هذا الوقت ـ مضطر دائما الى السـلوك حسـب ما توحـى بـه الحالة النفسية ٠

جورج : أهذا ـ اذن ـ ما تسلكين حسـب ايحائـه الآن ؟ ٠

ايزابيل : أنـا لا أسـلك حسـب ايحـاء أى شىء الآن ٠٠ أنـا ٠٠ (تجلس على وسـادة فى مواجهـة النـار) ٠٠ لا أظنهـا عـادت من أجـل المعطف ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

جورج : ليس هذا من شأننا ٠ ولا رأى لى فيه ، اذا كان هذا سـبب عودتها فسيعرفه رالف بيتس ٠٠

ايزابيـل : فعـلا ٠٠

دوروثى : (على الباب) ٠٠ عفـوا ٠ هـل أسـتطيع الدخـول ٠٠

ايزابيل : تفضلـى ٠٠

دوروثى : (تدخل) ٠٠ لقـد أخـذت ماما كل حاجاتـى ٠٠ هـل أستطيع أن أقترض منك قميص نـوم ٠٠

ايزابيل : بالتأكيـد ٠٠

دوروثى : نسيت أن استرد منها أى شىء و ٠٠

(ايزابيل تفتح حقيبتها وتخـرج لدوروثـى قميص نـوم حـريرى) ٠

أوه ٠٠ يا لـه من شىء أنيق ٠٠ لالا ٠٠ هـذه قمصان شهر العسل ٠٠ أنـا أريـد واحـدا قديما باهتـا فقط ٠٠

ايزابيل : أرجـوك أن تأخذيه ٠٠ لـدى اثنـان متماثـلان تماما ٠٠

دوروثـى : متأكـدة ؟ ٠

ايزابيل : طبعـا ٠٠ خذيـه (تمسـك بالآخـر) ٠٠ أرأيت ؟ ٠٠ هـو تماما ٠٠ باختلاف اللون فقط ٠٠ أعطيتـك الأزرق واحتفظت لنفسى بالوردى ٠٠

دوروثى : حسن ٠٠ أشكرك جـدا ٠٠

ايزابيل : أتفضلين الوردى ؟ ٠

دوروثى : أنـا سـعيدة بهذا الأزرق ٠٠ تصبحـون على خيـر جميعا ٠٠ أتمنـى لكما أحلاما سعيدة ٠٠

(تعـود الى حجـرة النـوم المعتمة ــ رالف منكفىء علـى السرير بـلا حـراك ٠ يتسـلل شـعاع ضئيـل من بـاب حجـرة النـوم حين يفتح ٠ ثـم تدخل دوروثـى ٠ وتغلق الباب وراءهـا فتعـود حجـرة النوم الى جوها المعتم) ٠

جورج : (فى تجهم) ٠٠ أتريدين أن أخـرج حتى تغيـرى ملابسك ٠٠

ايزابيل : لا ٠٠ لا ٠٠ أنـا ٠٠ أنـا ٠٠ سأخلـع هـذه الثيـاب فقط ٠ وأنـا ألبس قميصـا تحتها ٠٠ أنـا ٠٠

(تنظـر نحـوه نظـرة سريعة خائفـة ٠ وتبدأ فى خلـع ملابسـها وهى مذعـورة واعية تماما بذاتهـا ٠٠ متـرددة وهى واقفـة بعيدة عنـه) ٠

جورج : حسن ٠ قـد اتفقنـا ٠٠ أنـا ورالف على ٠٠

ايزابيل : (بفزع) ماذا ؟ ٠

جورج : (يفرغ كأسـه ثـم يستمر) ٠٠ قررنـا أنـا ورالف أن نعمل فى تربية الماشية بالقرب من سـان أنطونـى ٠٠

ايزابيل : وهى (تطفىء المصباح) ٠٠ ومن الذى سيمول المشروع ٠٠
جورج : أظن بوسعنا تدبير ذلك ٠٠ كـل ما علينـا أن نكـون أذكياء ٠ يحالفنـا الحظ ٠٠ أذكيـاء ويحالفنـا الحظ فقط ٠٠

(ايزابيل ٠ تسـقط جونلتها على قدميهـا وتقف أمـام

المدفأة فى قميص النوم الذى يجعله اللهب المتراقص شفافا واشيا) ٠

ايزابيل : يجب أن نكون جميعا أذكياء وأن يحالفنا الحظ ٠٠ أو أن نكون أغبياء ولا يحالفنا الحظ ٠٠

(تخرج دوروثى من الحمام ٠ فيغمر الضوء حجرة النوم حينما نرى رالف يخلع ملابسه فى بطء) ٠

رالف : حسن ٠٠ ها قد عدت ٠٠ ولكننا ناقشنا أشياء كثيرة . واتخذنا فيها قرارات منذ خروجك فى الصباح يا دوروثى ٠٠

دوروثى : (وهى تلتقط شيئا من الدولاب) ٠٠ حسن ٠٠ ما هو هذا القرار ؟ ٠

رالف : أرجوك ٠٠ لا تدلكى صدرك بهذا الدهان ٠٠

دوروثى : لا لن أفعل ٠٠ هذا كريم سأدهن به يدى ٠٠

رالف : آه ٠٠ (تبدأ دوروثى فى خلع حذائها) ٠٠

(فى حجرة الجلوس)

جورج : ما الذى تنوين عمله ؟ ٠

ايزابيل : أنوى عمله ؟ !

جورج : تقفين أمام النار وعليك هذا الشىء الشفاف ٠٠ يجب أن تعوفى انه شفاف ٠٠

ايزابيل : أقسم بشرفى ان هذا الخاطر لم يدر فى ذهنى أبدا ٠٠

(تجلس ايزابيل الى النار ٠ وتمد يديها الرقيقتين الى لهبها الخافت المتراقص ٠٠) (فى حجرة النوم) ٠

رالف : هذا كل شىء ٠٠ أنا وجورج سنشترك معا بكل دولار نملكه ٠ بما فى ذلك معطف الفراء وسيارته الكاديلاك ـ ونشترى مرعى صغيرا بالقرب من سان أنطونى ٠

دوروثى : وماذا تفعلان بهذا الـ ٠٠

رالف : ٠٠ مرعى ٠٠ سنربى الماشية ٠٠ ثيران تكساس ٠٠

(فترة صمت) ٠

دوروثى : رالف ٠٠ أنا أحب الحيوانات ٠٠

رالف : آه ٠٠ تقصدين الكلاب المدللة ٠٠

دوروثي : لا ٠٠ أحب الخيـل أيضـا ٠٠ وقـد تعلمت ركوبها فى سوني نيوكوم ٠٠ أعرف أيضـا كيف أركبها وأعدو بهـا ٠

رالف : أوه ٠٠

دوروثي : كأى فتـاة من تكسـاس ٠٠ لديهـا قـدر من الذوق الفرنسى فى قمصـان نومهـا ٠٠

رالف : لا أتصـور انها تعانـى من برود نفسى ٠

دوروثي : يا عزيزى ٠٠ لـم أكـن مريضـة بهذا اطلاقـا ٠٠ أتعتقـد اننى كنت فعـلا مريضـة بهذا الشىء ؟ ٠

رالف : حين اقتـرح أبـوك على أن ٠٠

دوروثي : رالف ٠٠ لا تقـل مثل هـذه الكلمات ٠٠ لا ٠٠ لا تحـط من قـدرى ٠٠

رالف : يا عزيزتى ٠٠ أنـا ٠٠

دوروثي : أرجـوك ٠٠ لا تحـط من قـدرى بأن ٠٠

رالف : يا عزيزتى ٠٠ (ينهض اليها وهى واقفـة الى جـوار الدولاب ٠ فتلقـى برأسها على كتفـه وتبكى) ٠٠ أنت تعرفين اننى أحترمك دائمـا يا عزيزتـى ٠٠

ايزابيل : (فى الحجرة الأخرى) ٠٠ يا لـه من شىء رهيـب مخيف ٠٠

جورج : ما هـو ؟ ٠٠

ايزابيل : اثنـان يعيشـان معـا ٠٠ عالمـان مختلفـان تماما ٠ ويحاولان التعايش معـا ٠٠

(فى حجـرة النـوم) ٠

رالف : عزيزتى ٠٠ أرجوك ٠٠ كفى عن هذا ٠٠

دوروثي : أحترمك ٠٠ أحترمك ٠٠ أهـذا كل ما تستطيع أن تمنحـه لـى ٠٠ أنـا التـى أحببتـك حتى كنت أرتعش من رأسى الى قدمى لمـرآك أو للمسـك كنت ٠٠ ولا زلت ٠٠ وسأظل دائما ٠٠

رالف : ان قلب الانسـان لا يسـتطيع أبـدا أن يجتـاز اختبـار السـكارى ٠٠

دوروثي : مـاذا ؟

رالف : اذا أخـذت قلب الانسـان من جسـمه ووضعت لـه ساقين ٠

وطلبت اليه أن يسير فى خط مستقيم فلن يستطيع ، سيفشل دائما فى اختبار السكارى ..

دوروثى : أنا أحبك دائما يا طفلى .. وأحب الحيوانات أيضا .. الخيل والكلاب المدللة .. والثيران أيضا ..

رالف : ان ثيران تكساس حيوانات أصيلة ..

دوروثى : ومالك تقول هذا كما لو كان خبرا سيئا لى ؟ .

رالف : كيف لى أن أعرف انك لم تعودى الا من أجل هذا المعطف .

(فى حجرة الجلوس) .

ايزابيل : أرجو أن يكونا قد أذابا ما يقف بينهما ..

جورج : لماذا ..

ايزابيل : كل منهما بحاجة للآخر ..

جورج : فلنهتم بشؤوننا نحن .. ايه ؟ ..

(فى حجرة النوم) .

دوروثى : انك ستجد دائما .. دائما ما يثير الدهشة ..

(فى حجرة الجلوس) .

جورج : انه موقف مشابه تماما .. هما أيضا يمران بفترة توافق مثلنا ..

(فى حجرة النوم) .

رالف : طوال حياتى .. ايه ؟ ..

دوروثى : وسأدهش أيضا اذا أحببتنى يا رالف .. ان بين الناس قدرا هائلا من الدهشة ..

رالف : تعالى يا طفلتى .. اطفئى النور .. وهيا الى الفراش ..

دوروثى : (وهى تطفىء النور) الى سريره أم سريرها ..

رالف : فى وست تكساس سيكون هناك سرير واحد كبير اسمه سريرهما ..

(فى حجرة الجلوس) .

يدير جورج جهاز التليفزيون فنسمع صوت كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » ..

جورج : آه ٠٠ أنت تكرهين « عيد الميلاد المشرق » ؟
(يطفئـــه) ٠

ايزابيل : لـم أعـد أكرهه الآن يا طفلى ٠٠
(يعيده ثانية ٠ ولكن فى صوت خافت) ٠
(فى حجرة النـوم) ٠

دوروثى : أنـــا أتطلع الى هذا العمل ٠٠ كنت أود دائما أن يكون لنـــا عمل كبير وأن يكون لنا نحن ٠٠

رالف : ان فيه قـدرا كبيرا من الروعة ٠٠

دوروثى : صحيح ٠٠ (تضحك ضحكة صغيرة فى الظـلام) ٠

ايزابيل : (فى حجرة الجلوس) ٠٠ أظن أنهما قد فرغا من مناقشـــــة ما بينهما ٠٠ وبـدآ فى حسـاب مشـاريعهما ٠٠
(فى حجـرة النـوم) ٠

رالف : نعـم ٠٠ سـهل أن نعرف ما اذا ٠٠ أعنـى لا يجب عليـك أن تندهشى اذا ٠٠ (دوروثـى تضحك فى الظـلام) ٠٠ ما كان هذا الطـريق الطويـل المحفـوف بالخطـر بين « سريره » و « سريرهـا » يمكن قطعه أم لا ٠٠
(فى حجـرة الجلوس) ٠

ايزابيل : لـم أكـن أعـرف حتى الآن ان هـذه الرعشـة معديـــة ٠٠ لماذا تقف ثـم تعـود الى الجلوس هكذا كعفريت من عفاريت اللعب ٠٠
(يسمع صوت قرقعـة خفيفـة ٠٠ شىء يقـع من علـى رف فى المطبخ ٠ فتبدأ الأوانـى فى احـداث أصوات) ٠

جورج : آه ٠٠ لا شىء ٠٠ لا شىء ٠٠

رالف : (متقدما نحو الباب) ٠٠ آه ٠ قـد غاصت الضاحية مـرة أخـرى ٠

دوروثى : (تبدو وراءه) ٠٠ ٠٠ أشعرتما أيضـا بهـذه الرجفـــة ٠٠

ايزابيل نعـم ٠٠ حسبتها زلزالا ٠٠٠

دوروثى : نحن نسمعها دائما ٠٠ حتى اعتدناها ٠٠ هـــذه الضاحيـــة يبدو أنهـا مقامة على كهف ضخم تحت الأرض وهى تغوص فيـه ٠٠ شـيئا فشيئا وهذا هو السر فى اننا اشترينا هذا البيت الصغير الجميل بثمن منخفض ٠
ايزابيل : أليس محتملا ان نغوص تماما فى الكهف هذه الليلة ٠٠

دوروثى : لا · يقولون ان هذا سيحدث تدريجيا ·· حوالى نصف بوصة فى كل سنة ·· أيضايقكم أن أضىء النور لحظة واحدة لأرى ما اذا كانت هناك تصدعات جديدة قد حدثت ··

ايزابيل : لا · سألبس الروب فقط ··
(ايزابيل تفعل هذا)

دوروثى : نعم ·· رالف ·· انظر ·· أنه شرح جديد ·· أصبحت هذه الشروخ تهدد السقف من كل جانب ·· أنظر اليه يا عزيزى ·· حول السقف من كل جانب ·· (فترة صمت) ·· سنترككما الآن بمفردكما ·· ما زلت متضايقة من أجلكما لأنكما ستنامان على هذا الشىء المضحك ··

رالف : هل أستطيع أن أقدم لكما أى خدمة ·· هل أستطيع ··

دوردثى : رالف · اتركهما وحدهما ·· عيد سعيد ··
(تقفل الباب ·· ايزابيل تقف بجانب المدفأة التى فى الحائط الرابع · فترة صمت) ··

جورج : ايزابيل ، يا صغيرتى العزيزة ·· الزواج خطوة كبيرة بالنسبة للرجل خاصة اذا كان عصبيا ·· وأنا عصبى الى حد كبير ··

ايزابيل : أعرف ··

جورج : وبالنسبة لرجل مصاب بهذه الرعشة ·· فهى بالتأكيد خطوة كبيرة يخطوها ·· انها ··

ايزابيل : أعرف ما تحاول أن تقوله ··

جورج : (وهو يجلس على كرسى مرتفع الى جوار المدفأة ·· ينظر نحوها بسرعة ثم يغض بصره عنها) ماذا تعرفين ؟

ايزابيل : أعرف طبعا ·· وأظن أن لدى كل الرجال شيئا من القلق حول هذا الموضوع ··

جورج : أى موضوع ؟ !

ايزابيل : نجاحهم فى ممارسة الحب ··

جورج : نعم ·· ولكنهم لا يرتعشون ·· أعنى أن كل الآخرين ليسوا مصابين بهذه الرعشة العصبية مثلى ··

ايزابيل : سواء كانت ظاهرة أو باطنة ·· فلديهم جميعا رعشة من نوع ما ·· يا حبيبى ·· العالم مستشفى كبير ·· وأنا ممرضة

فيه يا جورج •• الدنيا كلها مستشفى عصبى كبير •• وأنا أتعلم التمريض فيه •• أظن هذه ما زالت وظيفتى •• لكم أحب هذه النار •• اننى أشعر بلهبها على جلدى خلال هذا القميص الوردى الشفاف •• كم أنا سعيدة لأنها تركت لى القميص الوردى هذا المساء ••

جورج : (فى صوت مبحوح) •• وأنا سعيد بذلك أيضا •• (ايزابيل تبتعد لتلبس قميص النوم) •• لكم أود لو كان الى جانبى هذا الجرس الكهربى الصغير الذى كان الى جانبى فى بيرنز ••

ايزابيل : لست فى حاجة الى جرس •• فأنا لا أجلس فى نهاية الممر •• فاذا دعوتنى جئت اليك يا طفلى •• (تعود وتجثو على ركبتها أمام المدفأة • يريح جورج رأسه بين راحتيه المضمومتين • تبدأ فى الغناء بصوت خافت ••

والآن •• يدور القارب حول المنحنى ••
وداعا يا حبيبى وداعا ••
انه محمل بالفتية وبالرجال ••
وداعا يا حبيبى •• وداعا ••

رالف : (فى الحجرة الأخرى المعتمة) •• •• انها تغنى ••
(فترة صمت) •

دوروثى : أبى يقول انك وصفتنى بأننى بسيطة ساذجة ••

رالف : كنت دائما بسيطة • ولكنك أصبحت الآن أجمل مظهرا ••

دوروثى : ولكنك لم تقل لى أبدا يا رالف اننى بسيطة !

رالف : كنت أعنى فقط أن وجهك لم يكن مغريا •• ولكن الباقى كان جذابا ••

دوروثى : (تضحك فى صمت) •• كنت أعرف دائما أننى بسيطة •• ولكنك كنت طيبا بما يكفى للتغلب على ذلك يا طفلى ••
(تعود ايزابيل الى الغناء •• وهى تحس احساسا خفيفا باليأس •• الى جوار المدفأة) •

ايزابيل : حقا يا طفلى •• حقا يا طفلى ••
حقا يا طفلى •• الى لقاء يا حبيبى الى لقاء ••
(جورج يصفر صفيرا خافتا) •

ايزابيل : هل هذا لى ••

جورج : تعالى هنا ..

ايزابيل : لا .. تعال انت هنا .. ما أجمل الجلوس الى المدفأة ..

جورج : صحيح يا عزيزتى .. (يبدأ الستار فى الهبوط ..)

دوروثى : برفق يا حبيبى .. دعنى أخلعه أنا .. فهو ليس ملكى ..
(ولضح انها تعنى قميص النوم الذى اقترضته .. فى الحجرة الأمامية .. ينهض جورج عن السرير .. ويتجه نحو المدفأة على حين :

(يهبط الستار)

ليلة السحلية

شـــخصيات المسرحيـــة

ماكسين فولك

بيـــدرو

بانشـــو

الاب شانون

هانك

السيد فاهر نكوبف

السيد فاهر نكوبف

وولوف جانـج

هيلدا

جوديث فيلوز

هانا جيلكـــز

شارلوت جوود آل

جوناثان كوفن (نونو)

جـــاك لاتـــا

« تقع أحداث المسرحية خلال صيف ١٩٤٠ ، فى فندق ريفى عليه مسحة بوهيمية يسمى كوستانفيردا ٠ وهو ــ كما يشير اسمه ــ يقع على قمة تل يطل على الشاطىء فى مدينة بيترو ياولو بالمكسيك ٠ ولكنها ليست بالطبع المدينة التى نعرفها اليوم بهذا الاسم ، ففى ذلك الوقت ــ منذ أكثر من عشرين عاما ــ لم يكن الساحل الغربى للمكسيك قد أصبح ــ بعد ــ ساحل لاس فيجاس وميامى ٠٠ فكانت القرى ذات طابع بدائى يميز قرى الهنود ، وكان ساحل بيترو ــ باريو والغابات المحيطة به حيث لا ينقطع المطر من أكثر الأماكن المأهولة فى العالم وحشية وجمالا ٠

وتدور الاحداث فى شرفة الفندق الفسيحة ، تدور الشرفة حول البناء الاستوائى المتداعى ٠٠ يلفها درابزين خشبى ٠٠ ولكننا لا نرى على المسرح الا واجهتها وأحد جوانبها فقط ٠٠ وتحت هذه الشرفة ــ التى ترتفع قليلا عن خشبة المسرح ــ نرى شجيرات لها ازهار كبيرة وبعض أشجار جوز الهند ٠ ونرى من بقية الجوانب أغصان الغابة الكثيفة الملتفة ٠٠ على أحد الجوانب ترتفع شجرة جوز هند كبيرة ، على جذعها ندب يسهل تسلقها وجلب ثمارها لاعداد شراب جوز الهند ٠٠ وعلى الجدار الخلفى للشرفة تفتح ابواب عدد من حجرات النوم المكعبة الصغيرة تتتابع فى خط مستقيم ٠٠ وهى مغطاة بستائر لابعاد البعوض ٠ وتضاء هذه الحجرات اضاءة داخلية اثناء المشاهد التى تدور ليلا حتى تبدو كل حجرة منها كما لو كانت خشبة مسرح داخلية صغيرة ٠ وتضفى الستائر المسدلة على أبوابها جوا ضبابيا خفيفا يلف الاضاءة فيها ٠٠ يبدو الطريق الذى يهبط خلال الغابة الى الساحل والطريق العام من أحد جوانب الشرفة ٠ وتغطى بدايته أوراق الاشجار الملتفة ٠٠ وعلى الجانب الآخر ، نرى أرجوحة شبكية هزازة وعددا من كراسى الخيزران القديمة للاستلقاء » ٠٠

الفصل الأول

مع ارتفاع الستار تترامى الينا اصوات مجموعة من السائحات قد وصلت لتوها فى سيارة عامة ووقفت على سفح التل أسفل الفندق ٠٠ تبدو السيدة ماكسين فولك صاحبة الفندق وهى تدور حول الشرفة : سيدة ممتلئة داكنة السمرة ٠ فى أواسط العقد الرابع ٠ تبدو لطيفة وودودة غير انها تشتعل بالشبق ، تلبس بنطلونا وبلوزة تركت نصف ازرارها مفتوحا يتبعها بيدرو : شاب مكسيكى فى حوالى العشرين من عمره ، نحيل وجذاب٠ هو عامل بالفندق وعشيق صاحبته بشكل عرضى ، يحاول بيدرو ان يسوى قميصه داخل سرواله وحبات العرق تتساقط على وجهه كمن كان يؤدى عملا مرهقا تحت حرارة الشمس ، تنظر مسز فولك الى أسفل التل ، وتبدو مسرورة لانها لمحت شخصا يصعد اليها من عربة السياح ٠٠

ماكسين (صائحة) ــ شانون ! (يجيئها صوت رجل من أسفل التل) هـا ٠٠ هاه ٠٠ (ماكسين تضحك دائما ضحكة ذات مقطع واحد حاد ومرتفع، وتفتح فمها كفقمة تنتظر سمكة تلقى اليها) ٠٠ قال لى جواسيسى انك عدت الى هنا ٠٠ (الى بيدرو) هذا شىء جميل ٠

(يزداد فرح ماكسين وشانون يصعد التل الى الفندق ، وهو لا يبدو قادما من المشى الا بعد دقيقة أو دقيقتين من تبادل الصياح معها) ٠

ماكسين ــ قال لى جواسيسى انك مضيت الى سالتيلو فى الاسبوع الماضى ومعك ملء سيارة كاملة من النساء ٠٠ حمولة سيارة كاملة من النساء ٠٠ هه ٠٠ كم واحدة معك ؟!٠٠

شانون (يجيبها بصوت يلهث من أسفل التل) ــ كفى صياحا ٠٠ يا شبح قيصر العظيم !

ماكسين ــ لا عجب اذن ان كان حمارك يجرجر اقدامه على الطريق ٠٠ ها ٠٠

شانون ــ قولى للغلام ان يهبط ليحمل عنى هذه الحقيبة ٠

ماكسين (تصيح فى مختلف الاتجاهات) ــ بيدرو ٠٠ هيا الى تهيئة الشراب ، بانشو ٠٠ اهبط لتساعد هذا السيد ٠٠

(يبدو بانشو ــ وهو شاب مكسيكى آخر ــ يدور حول الشرفة ثم يهبط فى الطريق الى الغابة ٠ يتسلق بيدرو شجرة الجوز وبيده مدية لقطع بعض الثمرات وتهيئة الشراب) ٠٠

شانون (صائحا من أسفل) ــ فريد ٠٠ فريد ٠٠

(م ــ ٨ المسرحية)

ماكسين (فى لهجة حزينة طارئة) ـ فريد لا يمكن ان يسمعك يا شانون! ٠٠ (تتقدم وتلتقط احدى الثمار ، ثم تهزها الى جانب اذنهـا لترى ما اذا كـان بداخلها شيء من اللبن) ٠

شانون (وهو لا يزال أسفل) ـ أين فريد ؟ ٠٠ هل ذهب ليصيد السمك؟

تتقطع ماكسين طـرف احدى الثمار بمدية فى يدها ، يبدو بانشومهـرولا فى الشرفـة وهو يحمل حقبة شانون ٠٠ حقيبة عتيقة قديمة الطراز ، عليهـا ملصقات للسفر من جميع انحاء العالم ٠ ثم يبدو شانون فى حلة متهدلة من التيل الابيض ، شاحب حائل اللون ، يتصبب منه العـرق ، ولكنه حاد العينين ، فـى حوالى الخامسة والثلاثين ٠ هو ايرلندى الاصل ، ويبدو عصبيا بشكل مخيف ٠ انـه شـاب قـد تحطمت حياته من قبـل ، ويبدو انهـا ستتحطم مـرة اخرى٠ ربمـا هي تتحطم من حين لآخـر ٠

ماكسين ـ حسن ، دعنى انظر اليك ٠

شانون ـ لا تنظرى الى ٠٠ البسى ملابسك ٠

ماكسين ـ انك قـد ازددت سوءا ٠

شانون : انت التى ازددت سوءآ ٠٠ قلت البسى ملابسك ٠٠

ماكسين ـ اذهب الى الجحيم ، الا تعلـم اننـا فـى سـبتمبر ، وانـا لا ألبس أكثـر من هذا فى سبتمبر ؟

شانون ـ حسنا ٠ حسنا ، اكملى فقط تزرير ثيابك ٠

ماكسين ـ منذ متى خرجت ياشانون ؟

شانون ـ خرجت من أين ؟

ماكسين ـ بهذه السيارة ؟

شانون ـ عليها اللعنة ٠٠ اننى ارتجف من الحمى ٠٠ لي اليـوم مائـة يـوم وثلاثة فى سيرانافاكا ٠٠

ماكسين ـ وما الذى يضايقك ؟

شانون ـ الحمى ٠٠ الحمى ٠٠ أين فريد ؟

ماكسين ـ مـات ٠٠

شانون ـ أتقولين انـه مات ؟

ماكسين ـ نعم ٠٠ هذا بالضبط ما قلته ٠٠ فريد قد مات ٠

شانون ــ كيف ؟

ماكسين ــ منذ أقل من أسبوعين ، جرح فريد يده بسنارة لصيد السمك ، فتسمم دمه ، ومشى السم فى دورته الدموية ، ومات فى أقل من ثمانية وأربعين ساعة ٠٠ (لبانشو) هيا بسرعة ٠٠

شانون ــ فلترحمه السماء وتبارك ٠٠٠٠

ماكسين ــ لا استطيع ان اتأكد من هذا حتى الآن ٠٠

شانون ــ يبدو انك لا تودين تقبل العزاء فيه !

ماكسين ــ كان فريد رجلا عجوزا يا ابنى ، أكبر منى بعشر سنوات ٠٠ ونحن لم نمارس الجنس معا منذ ٠٠٠

شانون ــ ماذا اعمل الآن ؟

ماكسين ــ اجلس وخذ شيئا من شراب جوز الهند ٠٠

شانون ــ لا لا ٠٠ اريد بيرة مثلجة ، لأننى لو بدأت منذ الآن فى شرب جوز الهند فلن أكف عنه ٠٠ مات فريد اذن ؟ ٠٠ كانت تتخايل لعينى طول الطريق ان استلقى على هذه الارجوحة واتبادل الحديث معه ٠٠

ماكسين ــ لم تعد تستطيع تبادل الحديث مع أحد ٠٠ ان المصاب بالسكر اذا تسمم دمه مات هكذا دون ان يستطيع احد اسعافه ٠٠ فى اقل من أسبوع ٠٠ (يسمع صوت بوق سيارة من اسفل التل) ٠٠ لماذا لم تصعد هاته النسوة اللاتى فى السيارة الى هنا ؟ ٠٠ انهن يطلقن لك البوق ٠٠

شانون ــ فيطلقن كما يشأن ٠٠ (يترنح قليلا) لقد أصبت بالحمى (ويتجه نحو بداية الممر ، ويزيح الاغصان الملتفة حوله ، ثم يصيح نحو السيارة أسفل) ، هانك ، هانك ، اخرجهن من السيارة واصعد معهن الى هنا ، قل لهن ان الاسعار مناسبة ، قل لهن ان ٠٠٠ (يحتبس صوته فيعود ليجلس على احدى درجات الشرفة وهو يلهث ٠٠) انها اسوأ مجموعة خرجت معها خلال عشر سنوات قمت فيها بادارة الرحلات ، ساعدينى معهن يا ماكسين بحق الله ٠٠ فانا لا استطيع ان اواصل السير الآن ، لابد ان استريح هنا قليلا ٠٠ (تقدم له البيرة المثلجة) شكرا ٠ انظرى ما اذا كن قد غادرن السيارة أم لازلن فيها ؟٠٠ بنات العاهرات ! ٠٠ انهن مدرسات فى كلية باتست للبنات فى بلودنج روك بتكساس ٠٠ احدى عشرة واحدة ٠٠

ماكسين ــ أوه ٠٠ فريق لكرة القدم من النسوة العجائز ٠٠ هه ٠٠

شانون ــ (وانا الكرة بين اقدامهن ٠٠ انظرى ، هل خرجن من السيارة ؟

ماكسين ــ خرجت واحــدة منهن ٠٠ انها تتجه نحو الغابة ٠٠

شانون ــ حسنا ٠٠ ان مفتاح السيارة فى جيبى ، فى هذا الجيب ٠٠ وهن بالتالى لن يستطعن مواصلة السير الا على اقدامهن ٠

ماكسين ــ انهن لا زلن يضغطن على بوق السيارة ٠٠

شانون ــ خرافة ! ٠٠ أنا لا استطيع ان اخسر هذه الرحلة ايضا ٠٠ فشركة بليك للرحلات تضعنى الآن تحت الاختبار ، واذا خسرت هــذه الرحلــة ايضــا فسأطرد من عملى لا شك ٠٠ آه ، يا الهى ! الا زلن فى تلك السيارة ؟٠٠ (يتحامل على نفسه وينهض ، يتجه نحو الممر ، يزيح الاغصان المتشابكة لينظـر ٠٠ ثم يصيح) هانك ٠٠ اخرجهن من السيارة واصعد بهن الى هنــا ٠٠

صوت هانك (يجيبه من أسفل) انهن يردن العودة الى المدينة ٠٠

شانون ــ لن يستطعن العودة الى المدينة ٠٠ أوه ٠٠ منذ خمس ســنوات كنت أقود مجموعة من رجــال الاعمــال المتقاعدين فى رحلة حول العالم ٠٠ كنــا نبحــر على سفينة رائعــة تابعــة لشركــة كوك ٠٠ هه ٠٠ هــل خرجن مــن الســيارة ؟ ٠

ماكسين ــ انت متعب جدا ٠٠ ومحطم ايضــا ٠٠ أليس كذلك ؟

شانون : ــ لا ٠ لقــد استرحت (ينهض ويصيح اسفل التل مــرة اخرى) ٠٠ هانك ، تعال هنــا ، اصعد دقيقة واحدة ، اريــد ان اتحدث معك عن هــذا الأمــر ٠٠ هذا شىء خرافى ٠٠ غير معقول ! ٠٠ (يسقط ثانيــة على الدرج ، ويلقى برأسه بين كفيــه) ٠

ماكسين ــ لن يخرجن من السيارة ٠ انك لست فى حالة نفسية تمكنك من التفاهم مع هذه الجماعة ٠٠ شانون ٠٠ دعها فى سبيلها وابق انت هنا ٠٠

شانون ــ قدرى موقفى ٠٠ اذا فقــدت وظيفتى هذه ، فماذا افعل بعدها ؟ ليس هناك احقــر من شركة بليك للرحــلات يا عزيزتى ماكســين ٠٠ هــل خرجن من السيارة ؟ ٠٠ ايخرجن منها الآن ؟

ماكسين ــ هنـاك رجل يصعد التل الى هنا ٠

شانون ــ آه ٠٠ انه هانك ، ستقفين الى جانبى طبعا ٠٠

ماكسين ــ سأقدم له بعض الشراب ٠٠

(يتقدم هانك الى الشرفة عابسا متجهما) ٠

هانك ــ شانون ٠٠ اولئك النسوة لن يصعدن الى هنا ٠٠ اهبط انت الى الســيارة ٠٠

شانون ـ خرافة ! •• لن أهبط الى السيارة ، ومفتاحها فى جيبى ، وسيظل فيه طوال الايام الثلاثة القادمة ••

هانك ـ لن تستطيع يا شانون بحق الجحيم ! سيعدن سيرا على اقدامهن الى المدينة اذا لم تسلم مفتاح السيارة ••

شانون ـ سيتساقطن كالذباب من ضربات الشمس على طول الطريق •• خرافة ! خرافة (يلهث ويتساقط منه العرق ، يضع ذراعه على كتف هانك) •• هانك ، انا بحاجة لمعونتك فلا تحرمنى منها •• فحين تقوم مشكلة فى رحلة كهذه ، على منظم الرحلة ـ الذى هو انا ـ ودليلها ـ الذى هو أنت ـ ان يتعاونا للسيطرة على هذا الموقف •• انه اختبار للقوة بين رجلين من ناحية • وملء سيارة من الدجاجات الكئيبة المبتلة من ناحية اخرى •• أليس هذا هو الموقف ؟

هانك ـ حسناً •• (يتردد) •• ولكن هناك تلك الفتاة التى تبكى طول الوقت على المقعد الخلفى •• هذا ما يعقد لنا الأمور •• اننى لا اعلم ـ بحق الجحيم ـ ما اذاكنت قد فعلتها أم لا •• ولكنهن جميعا يعتقدن انك فعلتها لأن الفتاة لا تكف عن البكاء ••

شانون ـ اسمع يا هانك ، أنا لا يهمنى ما يعتقدنه على الاطلاق ! •• ان الرحلة التى ينظمها ت • لورانس شانون هى مسئوليته وحده ، هو المسئول عن كل خطوة فيها : من أين تذهب والى أين تعود •• والا فسأستقيل • ارجع اليهن واخرجهن من هذه السيارة قبل ان يختنقن فيها ، اخرجهن بالقوة اذا لزم الأمر ، ثم اجمعهن جميعا واصعد بهن الى هنا •• اتسمعنى ؟ •• لا تعترض بكلمة واحدة على ما اقوله •• مسز فولك ، اعطيه يا عزيزتى قائمة الطعام •• اعطيه نسخة ليطلع عليها السيدات •• أن لديها هنا طاهيا صينيا عظيما •• كان يعمل بناد فى شنغهاى وأتت به الى هنا •• انه طاه عالمى ، يعد أصنافا رائعة من الطعام •• مسز فولك ، هل تستطيعين يا عزيزتى ان تعطيه قائمة الطعام الخيالية التى لديك ؟ (تسرع ماكسين ، كما لو كانت مشتركة فى دعابة حقيقية وتعطيه ورقة ••) اشكرك •• والآن ، اهبط اليهن ، واعرض عليهن هذه القائمة الخيالية ، صف لهن المشهد من فوق هذا التل و •• (هانك يتناول القائمة ويحنى رأسه بايماءه شكر لماكسين) •• واحصل على موافقتهن ثم •••

هانك ـ من الافضل ان تهبط انت معى ••

شانون ـ انا لا استطيع ان اغادر الشرفة لثمانية واربعين ساعة على الاقل •• ما هذا بحق الجحيم ؟ • رسم كاريكاتيرى دبت فيه الحياة ؟

(هو يعنى الاسرة الالمانية التى تقيم فى الفندق من قبل، اسرة فاهر نكويف ـ تدخل فجأة الى المشهد دخولا مفاجئا كأنه حدث فى حلم •• يدورون نحو الشرفة ، ثم يهبطون

الى الممـر المتجـه نحـو الغابة ٠٠ وهم جميعا لا يلبســون الا اقل الثياب التـى تسترهم ٠٠ احالت الشمس أجسامهم الى لون الذهب المورد ٠٠ تبدو عليهم جميعا عظمة طبيعية ٠٠ تسير العروس ـ هيلدا ـ الى جانب حصان منتفخ من المطاط٠ تخطو الى جانبه بخطى واسعة وهي تصيح كانمـا تستحثه على السير ، لهـا عيون واسعة غمـازة ٠٠ وابتسامة خلابة، يتبعها عريسها ـ وولف جانج ـ اشسبه بمن يغنون التينور فى اوبرات فاجنـر ، فأبوها ـ السيد فاهر نكويف ـ أحـد رجـال الصناعة فى فرانكفورت ، يحمـل فـى يـده راديو صغيرا ، تصـدر عنـه أصوات مختلطـة متحمسة للمذيعين الالمان وهم يذيعون اخبار معركة بريطانيا ٠٠ فى مؤخرة الموكب تبدو السيدة فاهر نكويف ، سمينة ، تبدو على سمنتها الصحة والثراء وخلو البال ، تحمل فى يدهـا سـلة مليئـة بالطعـام لغذائهم بالغـابة ٠٠ يبدأون جميعا ـ فى صوت واحـد ـ يرددون أغنية الزحف النازى ٠٠)

شانون ـ آه ٠٠ نازيون ٠ لماذا أصبحنا نرى كثيرين منهم هنـا اخيرا ؟

ماكسين ـ لأن المكسيك هى الباب الامامـى لأمريكـا الجنوبية ٠٠ والباب الخلفى للولايات المتحدة ٠٠

شانون ـ وأنت هنـا حارسة البابين ٠٠ هه ؟ ٠٠ مات فـريد اذن ؟ ٠٠ (تتقدم ماكسين وتجلس فوقه وهو مستلق على الارجوحة ٠٠) ارجوك ٠٠ قومى قبل أن تكسرى عظامى٠ اذا كـان لابـد ان تكسرى شيئا ٠ فانا افضل ان تكســرى بعض الثلج لأضعه على جبهتى ٠٠

(تلتقط ماكسين بعض مكعبات الثلج من كأسها وتضعهـا على جبهة شانون) ٠٠ آه ٠٠ يا الهى !

ماكسين (وهى تهمس بالضحك) ـ هكذا اذن خطفت الكتكوتة الصغيرة، وتركت الدجاجات الكبيرة تقوقىء من اجلهـا ٠٠ أليس كذلك يا شانون ؟

شانون ـ ذلك ما ارادته الطفلة ٠٠ لا ، ليست طفلة ٠٠ انها فى السابعة عشرة ، دون السابعة عشرة بشهر واحـد ، لهـذا فهى جـادة ، لانهـا ليسـت ناضجة انفعاليـا بما يكفـى ٠٠ ثـم انهـا معجزة موسيقية ٠٠

ماكسين ـ وما الذى حدث بينكما ؟

شانون ـ سأحكى لك ما حدث ٠٠ انها تسافر معنـا تحت حماية عسكرية تفرضها عليهـا تلك المرأة القاسية التـى تدرس لها الموسيقى فى المدرسـة ٠٠

وتنظم دائما اغنيات جماعية صغيرة فى السيارة ٠٠ اننى مندهش لأنهن لا يغنين الآن ، لابد انهن قد اختنقن تماما ٠٠ أو انهن يغنين بعض الاغانى التى تحض على الفضيلة (ماكسين تقهقه) ٠٠ وعقب تناول العشاء كل ليلة ، وعقب الشكاوى المألوفة من رداءته ، وعقب ان تقوم تلك المدرسة بتفتيشها اليومى، وعقب ان تتقيأ بعض السيدات طعامهن عن بالتحديد اللاتى تفقدن المطبخ ٠٠ تبدأ هذه الفتاة هذه العصفورة الصغيرة ٠٠ تغنى ، وتفتح فمها لتنساب اغنيات كارى جاكوب أو اثيلبرت بيغنى ٠٠ بعد يوم من عذابات متتالية لا تنتهى ، تنتفخ فيه بطوننا ثلاث مرات ٠ ودائما نجد جهاز التبريد معطلا فى اكثر الاماكن حرارة ٠٠ (يجلس بهدوء على الارجوحة٠ وهو يسترجع ذكرياته) ، وبعد ان نتسلق الجبال الوعرة تحت سيل من الامطار فى الليل ، خلال وديان وتلال ومنعرجات تقصر دونها طاقة الانسان ٠ ومعى ترموس اضعه تحت مقعد السائق ، تحسبه سيدات مدرسة باتست مملوءا بالماء ولكننى اعلم انها خمر ٠٠ بعد مثل هذا اليوم الذى ما نكاد نصدق انه انتهى ، تبدأ هذه المعجزة الموسيقية ــ مس شارلوت جوود ال ــ بعد العشاء مباشرة ، دون أى فرصة للهرب ، وتغنى ــ فى صوت رقيق كسير ــ اغنية جارى جاكوب « نهاية يوم مشرق » ٠٠ حتى دون احساس بالفكاهة فى الموقف كله ٠٠ و ٠٠

ماكسين ــ آه !

شانون ــ وفى الليلة الماضية ٠٠ لا ، قبل الماضية ٠٠ احترق « تيل الفرملة » فى السيارة ونحن فى شيلبابكنجو ٠٠ بهذه المدينة فندق ، وفى الفندق بيانو ربما لم يفتح منذ وضع فى مكانه ٠٠ وغنت العصفورة الغردة ٠٠ (احبك ٠٠ احبك بصدق) ٠٠ وخرجت الاغنية من شفتيها لتتجه مباشرة الى ٠٠ ايماءاتها تدل على انها لى ٠٠ فقامت تلك الحارسة ــ التى تشبه سائقى القطارات ٠٠ وجذبت الفتاة بعيدا عن البيانو ٠٠ واغلقته ٠٠ ولكن هذه العصفورة الصغيرة ــ وهى تنجذب الى الخارج ــ فتحت فمها وغنت : « لارى ٠٠ لارى٠٠ أحبك بصدق » ٠٠وفى تلك الليلة ٠٠ وعندما عدت الى حجرتى اكتشفت ان لى رفيقا فيها ٠٠

ماكسين ــ هل جاءت تلك المعجزة الموسيقية الى حجرتك ؟

شانون ــ جاء الى الشبح ٠٠ فى تلك الحجرة الساخنة الملتهبة ذات السرير الواحد ، وعلى قضيب حديدى من قضبان نافذتها وقف الشبح ٠٠ قذرا، كريه الرائحة ، يتصبب عرقا ويلقى الى بنظرات عابسة كالحة ! ٠٠

ماكسين ــ آه ٠٠ الشبح ! ٠٠ (تضحك) ٠٠ هكذا جاء معك الى هنا مرة اخرى ؟

شانون ــ نعم ٠٠ انه المسافر الوحيد الذى هبط معى من السيارة ياعزيزتى٠

ماكسين ـ هـل هو هنـا الآن ؟

شانون ـ لم يصل بعـد ··

ماكسين ـ فى الشرفـة ؟

شانون ـ قـد يكون فى جانبها الآخـر · قـد يكون هنا أو هناك ، غير انـه ـ كمـا تحكى اساطير الهنود ـ لا يهاجم قبل غروب الشمس ·· انه ظـل لا يظهـر الا بعـد ان تغيب الشمس ··

(يرتجف شانون فى الارجوحة ، حين يسمع بوق السيارة يطلق صرخة احتجاج طويلة ·· اخيرة) ·

ماكسين (متغنيـة) :
لى ظـل صغيـر ··
يتبعنى فى ذهابى وايابـى
لكن لـه نفعـا ··
أعظـم مما اظن كثيـرا ··
انه يشبهنى ·· يشبهنى تمامـا ··
من أصابع قدميه الى شعر رأسـه ··
انه دائمـا يثب الى فراشى ··
حتى قبل ان أثب أنا اليـه ··

شانون ـ نعم ·· هـذه هى الحقيقة ·· انه يثب معى الى الفراش ··

ماكسين ـ حين تكون نائما بمفردك أم ··

شانون ـ لـى ثلاث ليـال لـم أنـم فيها لحظة واحدة ·

ماكسين ـ ولكنك ستنام الليلة يا طفلى ··

(يرتفع صوت بوق السيارة مـرة اخرى ، ينهض شانون وينظـر الى اسفل التـل) ·

شانون ـ ماهى المـدة التى يستغرقها خروج مدرسات مدرسة باتنست من سيارة تقف فى الشمس فى وقت تبلغ درجة الحرارة فيه مائـة درجة فى الظـل ·· هـنـا ؟

ماكسين ـ انهن يتدافعن الآن خارجات منها ··

شانون ـ هيبـه ·· اظننى قـد كسبت هذه الجولة ·· ماذا يفعلن الآن ؟·· هـل تستطيعى رؤيتهـن ؟

ماكسين ـ انهن متجمعات حول هانك المسكين ··

شانون ـ وهـل سـيقطعنه أربـا ؟

ماكسين ـ صفعته واحـدة منهن فعـاد الي السيارة ، وهى تتقـدم الآن الى منـــا ٠٠

شانون ـ يا شبح قيصر العظيم ! انهـا تلك السفاحة مدرسة الموسيقى٠٠

مس فيلوز (فى صوت حاد مسرسع من اسفل) ـ شانون ٠٠ شانون ٠٠

شانون ـ قفى الى جانبى بحق الله ٠٠

ماركسين ـ أنت تعـرف اننى سأقف الى جانبك ٠٠ ولكن ٠٠ لماذا لاتكف عن مطاردة الصغيرات وتبدأ فى الاهتمام بالنســاء الناضجات ؟٠٠ هــه ٠٠ لـماذا يا طفلى ؟

مس فيلوز (يقترب صوتها أكثـر) ـ شانون ٠٠

شانون (يصيح الى اسفل التل) ـ اصعدى يا مس فيلوز ٠٠ الاسـعار هنـا محـددة و ٠٠ (لماكسين) ٠٠ آه يا الهـى انها ترج التـل رجـا كأنها فيل ثائـــــر ٠٠

(مس فيلوز تندفع من خلال الاغصان الملتفـة فـــى أول الطــريق) ٠

شانون ـ مس فيلوز ٠٠ لا تفعلى هكذا مـرة أخـرى ٠٠ فى الظهيـرة٠٠ فى منطقـة استوائية ٠٠ فى الصيف ، لا تصعدى التل كمـا لو كنت تقـودين مجموعة من الفرسان لاقتحام حصن منيع ٠

مس فيلوز (غاضبة ٠٠ تلهث) ـ لا اريـد نصائح ولا تعليمات أريـــد مفتاح السيارة ٠٠

شانون ـ مسز فولك ٠٠ هذه مس جوديث فيلوز ٠٠

مس فيلوز ـ هـل يعقـد هذا الرجـل صفقـة معك ٠

ماكسين ـ لا افهم عم تتحدثين ٠٠

مس فيلوز ـ هـل يحاول هذا الرجل ان ينصب عليك ؟

ماكسين ـ لا يسـتطيع أحـد أن ينصب على ٠٠ اننى أســتطيع فهم الناس أكثـر ممـا ٠٠

مس فيلوز (تقاطعها) ـ ليس هذا فندق امبوس ميندوس ٠٠ ودليـــل الرحلة الذى بين ايدينا يقـول اننا سننزل فى بيزتو باريو فى فنـدق ميندوس فـى وسط المدينــة ٠٠

شانون ـ آه فى البلازا ؟ ٠٠ احـكى لهـا عن البلازا يا ماكسـين ٠٠

ماكسين ـ ماذا عن البلازا ؟

شانون ـ انه فندق حار مختنق ، ملىء بالضجـة ، يطن فيـه الذبـاب، كريه الرائحة ، الكلاب الضالة الميتة ملقـاة ٠٠

مس فيلوز ـ كيف أصـدق أن هذا المكان أفضل منه ؟

شانون ـ المشهد من هذه الشرفة رائع ! ٠٠ اقول انه اجمل من المشـــهد من شرفة فيكتوريا بيك فى عونج كونج وأروع من المشــهد من شرفــة الســـطح فى قصر السـلطان فى ٠٠٠٠

مس فيلوز (تقاطعه) اريد مشهد سرير نظيف وحمام ليس معطلا ، وطعام يمكن استساغته وهضمه ٠٠ طعام ليس ملوثـا بالشــهوة ٠٠

شانون ـ مس فيلوز !

مس فيلوز ـ ابعد يدك هذه عن ذراعى ٠٠

شانون ـ نظرة الى قائمة الطعام هذه ٠٠ ان هنا طاهيا صينيا جئت بــه من شنغهاى العــام قبل الماضى ، فى ١٩٣٨ ،
كان رئيس الطهــاة بالنادى الملكى فى ٠٠٠

مس فيلوز (تقاطعه) ـ الديك تليفون هنا ؟

ماكسين ـ نعم ٠٠ فى المكتب ؟

مس فيلوز : أريد أن أطلب رقما ٠٠ أين المكتب ؟

ماكسين (لبانشو) أرها التليفون ٠٠

(تدور مس فيلوز مع بانشو حول الشرفة متجهين نحــــو المكتب ، يتجه شانون نحو سور الشرفة وهو يتنهد فـــى يأس) ٠

ماكسين ـ ها ٠٠ ها ٠٠

شانون ـ لم تتصرفين هكذا ؟

ماكسين ـ هيه ٠٠ ؟

شانون ـ لم تبدين هكذا ؟ ٠٠ الأمر بالنسبة لك ليس أكثر من فكاهة ٠٠ اما بالنسبة لى ٠٠

ماكسين ـ هكذا ابدو ٠٠ اين الخطأ فى مظهرى هذا ؟

شانون ـ قلت لك زررى ازرار قميصك ٠٠ هل انت معجبة بنهديك الـى حد انك لا تودين تزرير القميص ؟ ٠٠ اذهبى الى المكتب وارقبى ما لذا كانت تتصل بشركة بيك للرحلات لتطردنى من وظيفتى ٠٠

ماكسين يستحسن ألا تفعل قبل ان تدفع ثمن المكالمة ٠٠

(تمضى ماكسين وتدور حول الشرفة ٠٠
تبدو مس هانا جيلكز اسفل سلالم الشرفة ، وتتوقف قليلا على

حين يستدير شانون نحو الحائط ويضربها بقبضة يــــده وهو يطلق صوتا منتحبا) ··

هانـــا ــ عفـــوا ··

(ينظر شانون نحوها مرتبكا · تبدو هانا كطيف ·· كصورة مرسومة على حائط كنيسة لقديسة من العصـــــور الوسطى وقــد دبت فيهــا الحياة ·· ربما كانت فى الاربعين ·· تفيض انوثة وان كانت تبدو عليهـــا بعض ســـمات الاسترجال ، كأنها خارج اطار الزمن · تلبس ثيابا قطنيـــة وتعلق فى كتفها حقيبة) ·

هانا ــ هل هذا فنـدق كوستا فيردا ؟

شانون (وقــد هدأ فجاة حين رآها) ــ نعم ·· نعم ·· انه هو ·

هانا ــ هل انت ·· لا ليس انت ·· هل انت مدير الفندق ؟

شانون ــ لا ·· ستعود المديرة حالا ·

هانا ــ شكرا ·· الديك فكـرة عما اذا كنــا سنجد مكانين هنا ·· اعنى لى ولجدى العجوز الذى ينتظر فى تاكسى اسفل الطريق ·· ولا اريــد ان اصعد به الى هنــا حتــى أتاكد من وجود مكانين شاغرين ··

شانون ــ نعم ·· هناك عــدة حجرات شاغرة الآن ·· فقد انتهى الموسم··

هانا ــ هذا شىء رائع ·· ساعود لأصعد به من التاكسى ··

شانون ــ أأســتطيع ان اقــدم لك مساعدة ؟

هانا ــ شكرا ·· استطيع ان أدبر الامر وحدى ·

(تنحنى لــه انحناءة خفيفــة ·· ثم تهبط الطريق المؤدى الى الغابة ·· تسقط احـدى ثمار جوز الهند على الارض ، ويطلق ببغاء بعيد صيحة طويلة ·· يستلقى شانون على الارجوحة ثـم يتمطى ·· تعود ماكسين الى الظهور ··)

شانون ــ ماذا تم فى أمــر المكالمة ·· هل اتصلت بأحد ؟

ماكسين ــ اتصلت بقاضى فى بلودنج روك · تكساس ·

شانون ــ آه ، انهــا تحاول طردى من وظيفتى ·· وتحاول ايضا ان تثبت على تهمــة (الاغتصاب المشروع)

ماكسين ما هذا الاغتصاب المشروع ؟·· لم اسمع به من قبل ·

شانون ــ يحدث هذا حين تقــوم فتاة دون العشرين باغــراء رجــل .
(ماكسين تضحك) .. انه ليس شيئا لطيفا ياعزيزتى ماكسين !

ماكسين ــ لماذا تشتهى الصغيرات دائمــا ؟ .. لماذا انت هكذا ؟

شانون ــ انا لا اشتهى احدا .. دون نظــر للسن ..

ماكسين ــ اذن لماذا تأخذهن ؟ .. (يبتلع هذا السؤال دون ان يجيب
.. هه .. شانون ؟
شانون ــ الناس بحاجة الى العلاقات الانسانية يا عزيزتى ماكسين ..

ماكسين ــ ما مقاس حذائك ؟

شانون ــ لا افهم معنى سؤالك ..

ماكسين ــ ارى ان حذاءك قــد بلى ، وانا اعرف انك لا تسافر الا بزوج
واحــد فقط .. وقــد ترك فريد زوجــا جديدا اظنه يناسبك ..

شانون ــ كنت احب المرحوم فريد ولكننى لا اريد ان اخلفه ياعزيزتى..
(ماكسين تنتزع حذاء شانون) ..

ماكسين ــ وجواربك ايضا قــد بليت ، اظن جوارب فريد تناسبك ايضا
يا شانون .. (تفك ازرار ياقته) آه .. ارى انك اتيت بصليبك الذهبى معك.
هذا فال سيء .. يعنى انك تفكر فى الرجوع للكنيسة ..

شانون ــ هذه هى الرحلة الاخيرة التى أقوم بها يا ماكسين .. لقد كتبت
خطابا لأسقفى القديم فيه اعتراف كامل منى وتسليم بكل شروطه ..
(يسلمها خطابا مغلقا من جيب قميصه المبتل ..) .

ماكسين ــ اذا كــان هذا هو الخطاب ، فلن يستطيع اسقفك ان يقرأ فيــه
كلمــة يا بنى .. ان عرقك قــد بلله تماما ..
(تدور حول الشرفــة وتمضى ، يعود هانك للظهـــــور
على بداية الممر المؤدى للغابة ، مقطب الوجه ، يستفزه منظــر
شانون المستلقى عى الأرجوحة ..) .

هانك ــ هلا نهضت عن هذه الأرجوحة يا شانون ؟ ...
شانون ــ لن انهض ..
هانك ــ شانون .. انهض عن هذه الأرجوحة (يضربه بيده على مؤخرته) .
شانون ــ هانك ، اذا لم تستطع ان تؤدى عملك فى الظروف الصعبـــــة
فانك لست على الطريق الصحيح ، لقــد أعطيتك تعليمات ، وكانت ســـــهلة
بسيطة ، قلت لك اخرجهن من السيارة و ...

(تعود ماكسين للظهور وهى تحمل غلاية للمـاء وفوطة للوجه وادوات للحلاقة) ••

هانك ـ قم عن هذه الأرجوحة (يضربه ثانية على مؤخرته ضربة اعنف) •

شانون ـ (محذرا) كفـى يا هانك •• لا بأس بشىء من رفع الكلفـة •• ولكن ليس الى هذا الحـد •• (تبدأ ماكسين فى تغطية وجهه بالصابون) •• مـا هذا ؟ ••• ماذا تفعلين ؟ ••

ماكسين ـ ألم يسبق لك ان حلقت ذقنك وقصصت شعرك عند سيدة ؟••

هانك ـ لقـد اصابت الفتاة نوبة هستيرية يا شانون !•

شانون ـ هانك • الهستيريا ظاهرة طبيعية •• انهـا ترمومتر الطبيعـة الانثوية •• انهـا اعظم أسلحة المرأة •• والاختبار الذى يواجهه الرجل هـــو قدرته على التعامل معها • وانا لا اظن انك لا نستطيع ذلك ، اذا كنت لاتستطيع فلن •••

ماكسين ـ لا تتحرك ••

شانون ـ انا لا اتحرك •• فلن اصحبك معى بعد ذلك •• ارجع اليهن الآن و•••

هانك ـ اتريد ان اهبط اليهن واقول لهن انك مستلق هنا على ارجوحـــة تحاق لك سيدة ذقنك ؟••

شانون ـ قل لهن ان الأب لارى شانون سيرجع للكنيسه ، وهن بـدورهن يستطعن الرجوع لمدرسـة البنات فى تكساس •

هانك ـ اريـد مزيدا من البيرة ••

ماكسين ـ تفضل يا عزيزى ، الثلاجة هناك فى مكتبى الى يمين الشرفـة (تشير الى ركن الشرفـة) ••

شانون (وهانك يمضى بعيدا) ـ انه لأمـر مفزع ان يظل الانسان ينافق وينافق فى حين ان طلب العون عو الشىء الوحيد الذى يجب ان يعمله •• آه •• قـد جرحتينى •

ماكسين ـ لأنك تحركت ••

شانون ـ ارجو ان تشذبى لحيتى قليلا ••

ماكسين ـ اعرف يا طفلى ، سنسبح الليلة معـا سواء هبت العاصفـــة أو لم تهب ••

شانون ـ آه •• يا الهى ! ••

ماكسين ــ هؤلاء الفتيــة المكسيكيون ماهرون فى السباحة ليــلا • أول مرة رأيت فيها هذين كانا يســـبحان على بعد مائتــى قــدم من الكوبيرادا •• وكان فنــدق كوبيرادا قــد طردهما لأنهما يهتمان كثيرا بالنزيلات •• وهكذا جئــت بهما الى هنــا ••

شانون ــ ماكسين •• أنت أكبــر من الحيــاة •• وغير طبيعية بشــكل مضاعف أيضــا يا عزيزتى ••

ماكسين ــ ليس هنــاك من هو أكبــر من الحيــاة يا شــانون •• ولا حتى من هو كبير بالنسبة لها فقط •• اللهم الا فريــد • (تصيح باســم فريــد فيعــود اليهــا صــدى خافت من التــل القريب) •• هكذا •• لــم يبــق الا الصــدى الخافت يجيب النــداء باســمه •• ولكن • كان فريــد غامضــا بالنسبة لــى •• كان صبورا على •• متحملا لــىَ لدرجــة اننى كنت احس بالمهانــة •• يجــب أن يكــون بين الرجــل والمرأة قــدر من التحــدى •• أنت تفهم ما أعنيـــه طبعــا •• أتعرف اننى اخفيت هذين السباحين ستة شــهور عن فريــد قبــل أن يموت ؟ •• أتظنه اهتــم ؟ •• اتظنــه اعترض مرة واحــدة علــى خروجــى معهما للسباحــة فى الليــل ؟ •• ابــدا •• كان يذهب هو أيضــا ليصيــد السمك فى الليل •• طوال الليل ، وحين كنت أقــــوم فى الصـــــباح التالى كنت أجــده يعــد عدتــه للصيــد مرة أخــرى •• كان يصيــد الســمك ثــم يلقــى به ثانية الى البحر ••

(يعود هانك ، ويجلس على ســلالم الشرفــة وهــو يشرب البيرة ••) •

شانون ــ كان غموض فريــد ســهلا بســيطا •• كان هادئــا ورقيقــا هذا كل شىء •• والآن ، عليــك ان تأمــرى السباحين فى الليــل ان ينزلا أمتعة الســـيدات من السيارات قبـــل ان تفــرغ مدرســة الموســيقى من مكالمتهــا وتوقفهن •

ماكسين (تصيح) ــ بيدرو ، بانشــو ، اهبطــا لاخـــراج امتعــة الســـيدات من السيارة •• (يبــد الشــابان المكسيكيان فى الهبوط للغابــة • تعود ماكسين لتجلس بجانب شانون على الأرجوحة) •• سأجعلك فى حجرة فريــد القديمة •• التالية لحجرتى ••

شانون ــ أنت تريدين منى أن ألبس جواربه •• وحــذاءه ، ثــم احتــل حجرتــه التالية لحجرتك أيضــا ؟ ! •• (يحــدق فيها كما لــو كان قــد صــدم حين حدس نواياها نحــوه ، ثــم يعــود للاستلقاء على الأرجوحــة وهـــو يضحك ضحكــة صاخبة) •• كلا يا عزيزتى •• لقــد قطعت الطريق الطويــل الى هنــا لاستمتع بالاستلقاء على هذه الأرجوحــة فى هذه الشرفــة التى تطــل على الساحل والغابــة التــى لا ينقطــع عنها المطــر •• فقط • هــذا كله ما دفعنى الى هنــا فى آخــر رحلة أقــوم بهــا قبـــل أن أرجــع لمهنتى الأصلية ••

ماكسين ــ أرى أنك لازلت تفتقد اللحظات المنطقية التى تواجه فيها حقيقة أن الناس لا يذهبون الى الكنيسة كى يستمعوا الى مواعظ فى الالحاد ! ٠٠

شانون ــ عليك اللعنة ٠٠ أنا لم ألق مواعظ فى الالحاد طول حياتى وكنت ٠٠٠

(تعود مس فيلوز من المكتب وتدور حول الشرفة لتفاجىء شانون وماكسين التى تقفز ناهضة عن الأرجوحة ٠٠) ٠

مس فيلوز ــ لقد انهيت مكالمتى ٠٠ طلبت رقما فى تكساس ٠٠ (ماكسين تهز كتفيها بعدم اكتراث ثم تمضى ، تدور مس فيلوز حول الشرفة ٠٠) ٠

شانون (يهم بالجلوس فى الأرجوحة) ــ عفوا مس فيلوز لأننى لم انهض عن الأرجوحة ٠٠ ولكننى ٠٠٠

مس فيلوز ٠٠ اتسمحين بالجلوس قليلا ؟ ٠٠ لدى شىء أريد أن أعترف لك به ٠٠

مس فيلوز ــ لابد أنه شىء طريف ٠٠ ماذا ؟ ٠٠

شانون ــ حسن : فقط ٠٠ أنت تعرفين انه كأى شخص آخر ٠٠ فى وقت أو آخر ٠٠ قد يحدث أن تتحطم حياته وتنهار فوق رأسه و ٠٠٠

مس فيلوز ــ هل يعوضنا هذا شيئا ؟ ٠٠

شانون ــ أظننى لا أفهم ما تقصدين بأنه يعوضكم شيئا ٠٠ (ينهض وينظر نحوها فى عتاب مهذب ، غير ان نظرته تصطدم بقلب صخرى) ٠٠ اعنى اننى حين أقول لك أن الحبل يضيق حولى تتساءلين كيف يعوضكم هذا ٠٠ أرجوك يا مس فيلوز ، لا تجعلينى احس بأن انسانا ناضجا يقدم تعويضه الشخصى على الحقيقة العارية المفزعة يقدمها رجل يضيق حوله الحبل ولكنه يجاهد كى يستمر ٠٠ كى يمضى ٠٠ كأنه لم يكن أفضل من ذلك ولا أقوى فى وجوده كله ٠٠ لا ٠٠ لا تتصرفى هكذا ٠٠ ان هذا ٠٠٠

مس فيلوز ــ ماذا ؟ ٠٠

شانون ــ ان هذا يصدم ٠٠ أقول انه سيقضى على كل ما تبقى لى من أيمان « بالخير الانسانى المطلق » ٠٠

ماكسين (راجعة ومعها زوج من الجوارب) ــ هاه ! ٠٠

مس فيلوز ــ أتستطيع أن تستمر جالسا هنا ٠٠ اعنى مستلقيا هنا ٠٠ ثم تظل تحدثنى عن ٠٠٠

ماكسين ــ هــاه ! ..

مس فيلوز ــ ... عن « الخير الانسانى المطلق » ؟ .. هه . ان مجرد الأدب الانسانى بعيد عن خيالك ؟ شانون .. ابق مستلقيا هنا .. ابق مستلقيا هنا .. اننا ذاهبات .

شانون (ينهض عن الأرجوحة) ــ أظننى المسـئول عن هذه الرحـلة لا أنت يا مس فيلوز ..

مس فيلوز ــ أنت ؟ .. لقــد اعترفت لتــوك بأنك عاجـز عن التصرف .. تماما مثـل ...

ماكسين ــ هــاه ! ..

شانون ــ ماكسين ! .. أرجوك ! ..

مس فيلوز (تقاطعه بلهجـة غاضبة وحاسمة) ــ شـانون .. لقــد ظلت الفتيـات طـوال العام فى عمل مرهــق مـذل ليدخرن ثمن هـذه الجولـة فى المكسـيك .. وها قــد وضـح انهـا خدعـة ! ..

شانون (لنفسـه) ــ خرافـة ! ..

مس فيلوز ــ نعم .. خدعـة . انـك لـم تلتـزم بالتعليمات ، ولـم تلتزم خط السير الذى قـررته شركة الرحـلات واثبتته فى النشرات التـى بين أيدينـا .. فأما ان هذه الشركـة تخدعنـا .. وأمـا أنك أنت الذى تخدعهـا .. ومهما كان الأمـر فاننى لـم اسـكت على هذا .. ولن اسـكت مهمـا كلفنـى الأمـر .. لن اسـكت حتى ...

شانون ــ أوه . مس فيلوز .. لا شـك أنه واضـح لك ، كما هو واضح لـى ، ان اهاناتـك الهسـتيرية هذه التى لا يمكن لرجل مهـذب ان يتقبلهـا ليسـت دوافعهـا بهذه التفاهـة ليسـت دوافعهـا هذه الأسـباب التـى تقولينهـا .. ألا نسـتطيع أن نتحـدث عن السبب الحقيقى والفعلى لهذه ...

مس فيلوز ــ أى سـبب ؟ ! ..

(تبدو شـارلوت جوود آل عند أول الطريق ..) .

شانون ــ سبب غضبك يا مس فيلوز .. سبب ..

مس فيلوز ــ شـارلوت .. ابق اسـفل التـل .. ابق هنـاك فـى السـيارة ..

شـارلوت ــ جودى .. انهن ...

مس فيلوز ــ اطيعى ما قلت لك .. انزلى ..

(تتراجـع شـارلوت منسـحبة ككلب مدرب ، تعـود مس فيلـوز

الى شانون الذى نهض تماما عن الأرجوحة · يلقى شانون ذراعه فى ود حول كتفها ··) ·

مس فيلوز ـ ارفع يدك عن ذراعى ··

ماكسين ـ هاه ·· هاه ··

شانون ـ خرافة ! ·· أرجوك يا مس فيلوز ·· كفى صياحا ·· والآن يجب ان اطلب منك ان تدعى هذه المجموعة من السيدات يصعدن الى هنا ويحكمن بأنفسهن ويقارن بما رأينه اثناء مرورهن بالمدينه ·· مس فيلوز ·· ثمة جاذبية وجمال فى بعض الأماكن ·· وثمة أماكن أخرى ليست سوى تقليدا قبيحا وكئيبا لفنادق الطرق العامة فى تكساس و ···
(تندفع مس فيلوز فى اتجاه الممر لترى ما اذا كانت شارلوت قد اطاعت أوامرها أم لا ·· يتبعها شانون وهو لا يزال يستعطفها ·ماكسين تقول « هاه ·· هاه » ولكنها تربت على كتفه بود اثناء مروره الى جانبها ، يزيح شانون يدها جانبا ويستمر فى توسله الى مس فيلوز ··) ·
مس فيلوز ـ لقد ألقيت نظرة على هذه الحجرات ، ورأيت انهم جعلوها كما لو كانت كل حجره جناحا مستقلا ··

شانون ـ مس فيلوز ·· اننى موظف فى شركة بليك للرحلات ، ولذلك لا استطيع أن أقول لك صراحة الاخطاء التى كتبوها فى تلك النشرات ·· انهم ببساطة لا يعرفون المكسيك ·· ولكننى أعرفها ·· أعرفها كما أعرف خمس قارات من ست على وجه ···

مس فيلوز ـ مكسيك ! ·· قارات ! ·· انك حتى لم تدرس الجغرافيا لدرجة ···

شانون ـ صحيح ان شهادتى التى حصلت عليها من جامعة سيوانى هى الدكتوارة فى اللاهوت ، غير أن الجغرافيا كانت تخصصى وعملى خلال عشر سنوات مضت يا مس فيلوز ، يا عزيزتى ·· اذكرى أى شركة من شركات السياحة لم أعمل بها ·· اننى أعمل الآن لحساب شركة بليك فقط لاننى ···

مس فيلوز ـ لانك ماذا ؟ ·· لأنك لا تستطيع أن تكف يديك عن الفتيات الصغيرات البريئات فى ···

شانون ـ مس فيلوز ! ·· (يمسك ذراعها مرة أخرى) ·
مس فيلوز ـ ارفع يدك عن ذراعى ··
شانون ـ أعرف انك غاضبة وحزينة منذ أيام ولكن ···
مس فيلوز ـ اتظننى غاضبة وحزينة وحدى ؟ ·· نحن فى هذه

السيارة الخانقة المكتظة ، نتجنب الطرق العامة الى الجانبية ٠ ترفعنا طريق وتخفضنا أخرى ٠٠ كل هـذا حتى تستطيع أن تمارس هذا العمل الداعر ٠٠ هل هـذا هو ما تعرفه عن ٠٠

شانون ـ كل ما أعرفه هو انك تتزعمين هذا العصيان ٠٠

مس فيلوز ـ ان كل الفتيات قد أصبن بالدوسنتاريا ٠٠

شانون ـ أتعتبرينني مسؤولا عن هذا ؟ ٠

مس فيلوز ـ نعم ٠٠ أنت مسئول عنه ٠٠

شانون ـ ونحن فى تكساس ، قبل أن نحخل المكسيك ، جمعت كل فتيات الرحلة فى محطة تكساس ، ووزعت عليهن نشرات مكتوبة بها الأطعمة التى يتناولنها والتى لا يتناولنها ، المشروبات التى يشربنها والمشروبات التى لا يشربنها ٠٠ ولكن ٠٠

مس فيلوز ـ ليس من المهم ما أكلنه ٠٠ ولكن المهم أين أكلن هذاالذى سبب اصابتهن بالدوسنتاريا ٠٠

شانون (يهز رأسه نافيا) ـ انها ليست دوسنتاريا ٠٠

مس فيلوز ـ نتيجة تناول الطعام فى أمكنة لابد أن وزارة الصحة تغلقها ٠٠٠

شانون ـ انتظرى لحظة فقط يا مس فيلوز ! ٠٠

مس فيلوز ـ ٠٠٠ لأنها تتجاهل كل مبادىء الصحة العامة ٠٠

شانون ـ انها ليست دوسنتاريا ولا أى مرض آخر ٠٠ انها ليست سوى ٠٠

ماكسين ـ اننا نسميها انتقام الأمعاء ٠٠

شانون ـ بل اننى حتى وزعت عليهن أقراص الأنتروفيوفورم لأننى كنت أعرف أن بعض سيداتك هاته يفضلن أن يصبن بالمرض ولا يدفعن بنسا واحدا ثمن زجاجة ماء مغلى ٠٠

مس فيلوز ـ ولكنك قد بعث هذه الأقراص بربح يصل الى خمسين سنتا فى الزجاجة الواحدة ٠٠

شانون ــ لا بأس بالمزاح يا مس فيلوز ٠٠ اما مثل هذا الاتهامفــ ٠٠٠

مس فيلوز ــ لقــد قدرت ثمنها فى الصيدليات لاننى كنت اشك فــــى انك ٠٠٠

شانون ــ مس فيلوز ٠٠ اننى رجل مهذب ولذا لا يمكننى تقبل مثل هذه الاهانة !٠٠ لا يمكن ان ارضى بهذه الاتهامات حتى لو صدرت عن عضو فــــى رحلة انا مسئول عنهــا ٠٠ واظن أيضــا ، يا مس فيلوز ، انك يجب ان تذكرى ــ حاولى ان تذكرى ــ انك تحادثين عضوا عاملا فى هيئة الكنيسة !٠٠

مس فيلوز ــ قسيس مطرود !٠٠ لكنه لا زال يعتبر نفسه قسيسا ! ٠٠

ماكسين ــ ما رأيكما فى بعض شراب جوز الهند ؟٠٠ اننا نقدمه لضيوفنا مجانا ٠٠ (واضح ان هذا العرض لم يلق اذنا صاغية من ايهما ٠٠ هيأت ماكسين الشراب لنفسها وبدأت فى الشرب) ٠٠

شانون ــ مس فيلوز ٠٠ لابــد أن يكون فى كل رحلة عضو ساخط ٠٠ عضو لا يرضى عن كل الأشياء التــى اعملها كى تصبح رحلة متميزة ٠٠ كــى اضيف اليهــا شيئا خاصا بها ٠٠ اضيف اليها لمسة شانون ٠٠٠

مس فيلوز ــ آه ٠٠ تلك اللمسة الملوثة ٠٠ لمسة قسيس مطرود !٠٠

شانون ــ مس فيلوز ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا تفعلى هذا ٠٠ (واضح انه على حافة نوبة هستيرية، فهو يهمهم كلمات غير مفهومة٠٠ ويشير اشارات عنيفة بقبضتى يديه المضمومتين يتعثــر بشدة فى ســور الشرفــة ٠٠ فيتراجع ويقف مستندا ــ وهو يلهث ــ الى احد الأعمدة ٠٠) ٠٠ لا ٠٠ لا تجرحى عزة الانسان ! ٠٠

صوت من اسفل التل (فى لهجة اهل تكساس) ــ جودى ٠٠ انهم ينزلون متاعنــا ٠٠

مس فيلوز (تصيح نحو أسفل التل) ــ يا بنات ٠٠ لا تدعن هؤلاء الصبية ينزلون امتعتكن لا تدعوهم يأتون بهــا الى هذا المكان اللعين ٠٠

صوت فتاة (من اسفل) ــ اننا لانستطيع أن نمنعهم ٠٠

ماكسين ــ ان هؤلاء الفتيان لا يفهمون الانجليزية ٠٠

مس فيلوز (بلغ غضبها أوجه) ــ أتسمحين بأن تقولى لهؤلاء الصبيــــة الا ينزلوا المتاع من السيارة ؟ ٠٠ (تصيح الى الجماعة اسفل التل مرة أخرى) ــ يا بنــات ٠٠ أمسكن امتعتكن ، لا تدعوهم يأخذوها ٠٠ أننــا ســنعود الــى المدينة ٠٠ اتسمعن ؟ ٠٠

صوت فتاة ــ جودى ٠٠ انهم يريدون ان يسبحوا معنا أولا ٠٠

مس فيلوز ــ انا راجعة ٠٠ (تندفــع وهى تصيح فى الفتيه المكسيكيين) ،

انتم ايهــا الاوغاد ٠٠ احملوا هذه الأمتعة الى اسفل ٠٠
(ترتفع الأصوات وتتداخل ، يسير شانون فى انهـــزام عبــر الشرفة ٠٠ تهز ماكسين رأسها ٠٠) ٠

ماكسين ـ شانون ، اعطهن مفتاح السيارة ودعهن ٠٠

شانون ـ وأنا ٠٠ ماذا افعل ؟ ٠٠

ماكسين ـ ابق هنــا ٠٠

شانون ـ فى حجرة فريد القديمة ٠٠ هــه ؟ ٠٠ فى حجرة فريد القديمة ٠٠

ماكسين ـ باستطاعتك ان تفعل أسوأ من هذا ٠٠

شانون ـ نعم ٠٠ هل استطيع ؟٠٠ اذن فسأفعل ما هو أسوأ ٠٠ سأفعل ما هو اسوأ ٠٠

ماكسين ـ اسمع يا ابنــى ٠٠

شانون ـ اذا كنت استطيع أن أفعل أسوأ من هذا ٠٠ فسأفعل ٠٠ سأفعل ٠٠
(يقبض على سور الشرفــة القائــم الى جانــب السلم ٠ يحدق امامه بعينين واسعتين شاردتين ٠٠ يعلو صـــدره ويهبط كعداء بعد شوط طويل ٠٠ يغمره العرق من كل جانب ٠٠) ٠

ماكسين ـ اعطنى هذا المفتاح وسأهبط به اليهن ! أستحم أنت واسترح واشرب بعض الشراب ٠٠ هيا يا طفلى ٠٠
(شانون يهز رأسه بهدوء ، تزعق بعض الطيور فــــى أصوات جافة خشنة من الغابة ، تسمع أصوات قادمــــة من المــــر ٠٠) ٠

هانا ـ نونو ٠٠ انك قد اضعت نظارتك الشمسية ٠٠
نونو ـ لا ٠٠ اخلعيها لى ٠٠ لم تعد هناك شمس ٠٠
(تبدو هانا على أول المر ، وهى تدفع كرسى جدها امامها ٠٠ نونو ٠ يجلس على كرسى بعجلات ، عجوز جدا غيــر أن صوته قوى جدا بالنسبة لسنة ، ويصيح دائما كمن يقول أشياء ذات أهمية قصوى ، نونو شاعر ومسرحى ، وفيه نوع مــن الاعتزاز الرائع يصحبه كشعاره اينمــا ذهب ٠٠ يلبس ثيابا نظيفة رائعــة ٠٠ حله تيلية ناصعة البياض بلون شــعره الكثيف الناعم ، وربطة عنق سوداء ، فى يده عصا سوداء أيضا

بها حلية ذهبيــة ..

نونو ـ البحر فى أى اتجــاه ؟ ..

هانا ـ أسفل التل مباشرة يا نونو ، (يدير مقعده ، ويرفع يده ليـــدرأ الشمس عن عينيه) .. نحن لا نستطيع ان نــراه من هنــا .. هه ؟ .. (واضح ان العجوز أصم ايضا ، وانهــا ترفع صوتها كثيرا حتى يسمع) ..

نونو ـ اننى استطيع ان أشــم رائحته واحسه ، (تحف نسمة ريح خلال اشجار الغابة) .. انه مهــد الحياة .. (يصيح هو ايضا) .. بدأت الحيــاة من البحــر ..

ماكسين ـ هــل هذان من جماعتك ؟ .

شــانون ـ لا ..

ماكسين ـ يبدوان كائنين من الأفاقين ..

شانون ـ اسكتى ..

(ينظــر شانون نحو هانا ونونو بهدوء وقد تخلص مــن توتره كأنــه تحت تأثير تنويم .. يلقى العجوز بنظـــرات عمياء حوله ، تواجه هانا الشرفة .. فيهــا اعتزاز الواثق انه سيلقى قبولا هو فى اشد الحاجة اليه ..)

هانا ـ كيف حالك ؟ ..

ماكسين ـ أهـــلا ..

هانا ـ هل سبق لك ان دفعت رجــلا فى كرسى ذى عجلات وصعدت بــه التل خــلال غابة مطيرة ؟ ..

ماكسين ـ لا لم يسبق لى .. وربما لا احاول حتى مجرد الهبوط .

هانا ـ هذا ما فعلته انا .. ولست آسفة لهذا الجهد .. يا له من مشــهد رائع بالنسبة لرسام ! ..

(تدير النظــر حولها وهى تلهث ، تبحث فى حقيبة كتفها عن منديل وهى تعرف ان وجهها متورد ينضح بالعرق ..) .

قالوا لى فى المدينة أن هذا مكان مثالى لرسامة ولم يكونوا .. مبالغين !..

شانون ـ ثمــة جرح فى جبهتك ..

هانا ـ أوه .. هذا اذن ما أحسست بـه ..

شانون ـ ضعى عليه قليلا من صبغة اليود ..

هانا ــ نعم ، سأهتم به فيما بعد ٠٠ شكرا ٠٠

ماكسين ــ هل استطيع ان اقــدم لكما خدمة ما ؟٠٠

هانا ــ انني ابحث عن مدير الفندق ٠٠

ماكسين ــ ها انذا ٠٠

هانا ــ أنت المديرة ؟ ٠٠ حسن ٠٠ كيف حالك ؟ ٠٠ أنا هانا جيلكــز يا مســز ٠٠٠

ماكسين ــ فولك ، ماكسين فولك ، ماذا يمكنني عمله لكما ؟ ٠٠ (واضح من لهجة صوتها انها لا تريد ان تفعل لهما شيئا بالمرة) ٠

هانا ــ (تلتفت بسرعة نحو جدها) ٠ نونو ، مديرة الفنــدق سـيدة مـن الولايات المتحـدة ٠٠

(ينزع نونو من حضنه غصنا حافلا بالازهار البرية ٠ وبلطف غريزي فى مثله ، يقدمه لهانا باحتفال كبير) ٠

نونو ــ (صائحا) ٠ هانا ٠٠ قدمى هذا للســيدة ، انــه احــدى عجائب علم النبات ، التقطتيه أنت من الطريق ٠٠

هانا ــ اظنها زهرات أوركيد برية اليست كذلك ٠٠

شانون ــ انها زهور الليليا ٠٠

هانا ــ آه ٠٠

نونو ــ ولكن قولى لها ان تضعه فى الثلاجة حتى يهبط الظلام ، لأنهــا تجمع النحل حولها فى ضوء الشمس (يحك لسعة مؤلمة فى ذقنة بحركات تدعو للأسى) ٠٠

ماكسين ــ هل تبحثون عن حجرات هنــا ؟ ٠٠

هانا ــ نعم ٠٠ وان كنا جئنا دون حجز سابق ٠٠

ماكسين ــ حسن ياعزيزتى ٠٠ ان فندق كوستا فيردا مغلق فعلا فى شهر سبتمبر الا لبعض الضيوف الخصوصيين ولذا ٠٠٠٠

شانون ــ انهما من الضيوف الخصوصيين يا ماكسين ٠٠ بحق الله ٠

ماكسين ــ ظننتهما ليسا من جماعتك ٠٠

هانا ــ ارجو ان تعتبرينا من الضيوف الخصوصيين ٠

ماكسين ــ انظــروا ٠٠

(نونو يتململ فى مقعده ذى لعجلات ، يندفع شانون نحوه

ليمنعه من السقوط ، تندفع هانا نحوه ايضا ولكنها حين ترى شانون قد أسنده تستدير الى ماكسين ٠)

هانا ـ هذه هى المرة الاولى ـ خلال خمسة وعشرين عاما من الرحلات ـ تصل فيها الى مكان دون حجز سابق ٠٠

ماكسين : يا عزيزتى ٠٠ ان هذا العجوز بحاجة لمستشفى يقيم به ٠٠

هانا ـ لا لا ان كعبه التوى صباح اليوم فقط ٠٠ انه بحاجة لان يستريح الليلة وسيسير فى الصباح على قدميه مرة أخرى ٠٠ ان قدرته على استعادة قواه أمر مذهل بالنسبة لمن كان فى ربيعه السابع والتسعين !

شانون ـ على مهلك يا جدى ٠٠ أستند الى ٠٠ (يسند الرجل العجوز ويصعد معه الى الشرفة) ٠٠ درجتان فقط ٠٠ هـ ٠٠ واحد ٠٠ اثنين ، ها أنت قد صعدت يا جدى ٠

(يظل نونو على ارتعاشته دون أن يقوى على التقاط انفاسه يمضى به شانون الى الشرفة ويجلسه على كرسى هزاز بها ٠

هانا ـ (تقول فى سرعة) ـ لا استطيع ان اصف لك تقديرى بقبولك لنا هنا ٠٠ انه شىء من تدبير عناية الله ٠٠

ماكسين ـ حسن ، انا لا استطيع ان ارسل هذا الرجل العجوز ليهبط التل الآن ثانية ٠٠ ولكن ، كما قلت لك ، ان الفندق مغلق بالفعل خلال هذا الشهر ، وانا لا اقبل هنا الا أناسا قليلين كضيوف خصوصيين ، ولذا فنحن نسير خلال هذا الشهر على أسس خاصة ايضا ٠٠

نونو (يقطع الحديث فجأة بصوت مرتفع) ـ هانا ٠٠ قولى للسيدة ان جلوسى فى عربة الاطفال هذه أمر مؤقت ، واننى بعد قليل ساحبو ، ثم ادرج ، ولن يمضى وقت طويل الا واتواثب فى كل مكان كعنز برى عجوز ٠٠

هانا ـ نعم ، قد شرحت لها هذا يا جدى ٠٠

نونو ـ انا لا أود ان ابقى على هذه العجلات ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ جدى يعتقد ان انهيار الحضارة الغربية قد بدأ حين استطاعت اختراع هذه العجلات ٠٠ (تضحك من قلبها ولكن ماكسين لا يبدو عليها الاهتمام) ٠

نونو ـ وقولى للمدير ٠٠ أوه قولى للسيدة اننى عرفت فنادق تمنح ايواء

الكلاب والقطط والقـردة ٠٠ وبعضها حتى لا يود ان يوفر الحمايـة للاطفـال فى أواخر عقدهم التاسع حين يصلون فى عربات الاطفال يحملون الازهار بـدل الشخاشيخ ، وزجاجات الشراب بـدل اللعب (يرتعش ارتعاشـة فيهـا شـىء من الخوف وشىء من الجنون ، ربما كانت هانا فى هذه اللحظة تود ان تضـع يدها على فمـه وتمنعه من الكلام ٠ ولكن كان لابـد لها ان تقف هناك تبتسـم وتبتسـم ٠) ٠٠ ولكن قولى لهـا ان هذه الامتيازات جميعا مؤقتة ، و ٠٠٠

هانا ـ نونو ٠٠ قـد قلت لهـا ان هذا الكرسى ليس الا لأن قدمك قـد التـوت ٠٠ نونو ٠٠

شانون (لنفسه) ـ خرافة ! ٠٠

نونو ـ وبعد ان استيقظ من اغفاءة الظهيرة ، سألقى به اسفل التـل ٠٠ سألقى به اسفل التل ، سألقى به فى البحر ٠٠ وقولى لها ٠٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ وماذا اقول لهـا ايضا يا نونو ؟ ٠٠ (قـد كفت الآن عن الابتسام وأصبحت كلماتها ولهجتها توحى باليأس الواضح) ٠٠ ماذا سأقول لهـا ايضـا يا نونو ؟ ٠

نونو ـ وقولى لها انها اذا صفحت عن طول عمرى غير اللائق ، وشيخوختى المؤقتة ، فسأهديها النسخة الاخيرة المضاة من ديوان شعرى الأول ٠٠ الـذى نشر فـى ٠٠٠ متـى يا هانا ؟ ٠٠

هانا (فى يأس) ـ يوم ان تولى الرئيس يوليس جرانت الحكم ٠

نونو ـ « طبول الصباح » ٠٠ اين هو ؟ ٠٠ ان لديك نسـخة منـه ٠٠ قدميها لهـا الآن ٠٠ فـورا ٠٠

هانا ـ بعد قليل ٠٠ بعد قليل فقط ٠٠ (تلتفت نحو ماكسين وشانون) ٠٠ ان جدى هو الشاعر جوناثان كوفن انه الآن فى ربيعـه السـابع والتسـعين ، وسيكمل عامـة الثامن والتسعين فى اكتوبر القادم ٠٠

ماكسين ـ هؤلاء المسنون جديرون بالتقدير ٠٠ عفوا ٠٠ ان التليفون يدق فى مكتبى ٠٠ سأرجع اليكم ٠ (تدور حـول الشرفة وتمض ٠٠) ٠

نونو ـ هل تكلمت كثيرا ؟٠٠

هانا (بهدوء لشانون) : اخشى ان يكون الأمـر كذلك ٠٠ لا اظنهـا تستقبلنا عندها ٠

شانون ـ ستستقبلكم ٠٠ لا تهتمى بهذا الأمـر ٠

هانا ـ لم يقبلنا احـد فى المدينة ، واذا لم نقبل هنا ، فسيكون على ان اهبط به التل خلال هـذه الغابـة المطيرة ٠٠ ثـم ٠٠ الى أين ؟ ليس امامنا سوى الطريق ٠٠ لا ادرى الى اين يمضى بنـا ٠ اللهم الا الى البحر ٠٠ ولا اظنـه سينشق لنـا ٠

شانون ـ لن يكن هناك داع لهذا ٠٠ ان لى عليها بعض النفوذ ٠

هانا ـ اذن ارجوك ان تستخدمه ٠٠ لقـد قالت عيناها « لا » فى حـروف كبيرة زرقـاء ٠

(يصب شـانون بعض المـاء فى كوب من دورق بالشرفة ويقدمها للعجوز) ٠

نونو ـ ما هذا القربان ؟ ٠٠

شانون ـ بعض الماء المثلج ياجدى ٠

هانا ـ هذا كرم منك ٠٠ اشكرك ، ولكننى افضل ان اعطيه بعض اقراص الاملاح لتطهير امعائه ، (تلتقط بخفـة زجاجة من الحقيبة المعلقة علىكتفهـا) ٠٠ هل لك فى بعضها ؟٠٠ ارى انك ايضا تتصبب عرقا ٠٠ يجب ان تكون حريصا على ألا يجف العرق عنك فى مثل هذا الجو الملتهب تحت مدار السرطان ٠

شانون (وهو يصب كمية اخرى من الماء) : هل انت مفلسة بعض الشىء؟٠

هانا ـ هذا صحيح ٠٠ اننى مفلسة تماما ٠٠ واظن مديرة الفندق قـد خمنت هذا ٠٠ وهى نتيجـة تفرض نفسها ما دمت انا التى دفعت كرسيه حتى هنـا ٠٠ ويبدو ان هذه السيدة عملية تماما ٠٠ انا متأكدة انها عرفت اننا لـم نستطع ان ندفع لسائق التاكسى كى يوصلنا الى هنا ٠

ماكسين (تنادى من الخلف) ـ بانشو ٠

هانا ـ ٠٠ هنـاك صعوبة تواجـه المـرأة اذا كان عليها ان تتعامـل مـع امرأة مثلهـا تدير شيئا ٠٠ وقـد لا تكون هذه الصعوبة قائمـة فى وجه الرجل، فاذا كـان لك شىء من النفوذ عليها ارجوك ان تستخدمه ٠٠ حاول ان تقنعها٠٠ ارجوك ٠٠ بأن جـدى سيسير على قدميه غـدا اذا لم يكن الليلة ٠٠ ومهما عاندنى الحظ فان المشكلة الماليـة ستحل سريعا ٠٠ هاهى قادمة نحونا ٠٠ ارجـوك ساعدنـا ٠

(ودون تعمد ، تمـد هانا يدها لتمسك يـد شانون ، فى نفس الوقت الذى تبدو فيه ماكسين ، ما زالت تنادى بانشو،

يظهر الفتى المكسيكى وهو مشغول بالتهام احدى ثمار المانجو ٠٠ يتساقط عصيرها على ذقنه وينحدر على رقبته) ٠

ماكسين : بانشو ٠٠ اهبط الى الغابة وقل للسيد فاهر نكويف ان السفارة الالمانية تنتظره على التليفون ٠٠ (بانشو ينظر اليها بحيرة ، فتعيد عليه الأمر بالاسبانية يسر بانشو بتراخ وكسل وهو لازال يلتهم المانجو بصوت مسموع ٠٠) قلت لك بسرعة ٠٠ أجر بسرعة ٠٠ (يسير فى خطى متمهلة كما لو كان فى عطلة حتى يختفى وراء الأوراق المتشابكة ٠٠) ٠

هانا ــ ما ارشقهم !

ماكسين : نعم ٠٠ انهم فى رشاقة القطط ٠٠ ولكنهم مثلهم أيضا فى الاعتماد على الغير ٠

هانا ــ هل ٠٠ هل سنسجل اسماءنا الآن ؟٠٠

ماكسين ــ ستسجلون اسماءكم فيما بعد ٠٠ غير اننى اريد الآن ستة دولارات اذا شئتما تناول العشاء ٠٠ هذه هى الاسعار بعد انقضاء الموسم ٠

هانا ــ ستة دولارات ؟!٠٠

ماكسين ــ نعم ٠٠ ثلاثة لكل منكما ٠٠ واثناء الموسم نحن نلتزم النظام المتبع فى القارة كلها ٠٠ اما فى غير الموسم ــ كما هو الحال الآن ، فنحن نلتزم تعديل الطريقة الامريكية ٠

هانا ــ آه ٠٠ أوه ٠٠ وما هذا التعديل ؟٠٠ (تنظر نحو شانون نظرة توسل وهى تحاول ان تكسب وقتا ٠٠ شانون ينصرف اهتمامه كله الى داخله حين يسمع بوق السيارة اسفل التل) ٠

ماكسين ــ أى اننا نقدم وجبتين بدل ثلاث ٠

هانا (تزداد اقترابا من شانون وتتعمد ان ترفع صوتها) :
الافطار والغذاء ؟٠٠
ماكسين ــ الافطار المألوف ٠٠ وغداء باردا ٠
شانون (لنفسه) ــ بارد جدا ٠٠ كقطع الثلج ٠
هانا (فى تفكير) ــ لا تقدمون غداء ؟٠٠
ماكسين ــ لا ٠٠
هانا ــ آه ٠٠ قد فهمت ٠٠ ولكن ٠٠ ولكن ٠ اننا نسير ايضا على أسس خاصة بنا ٠٠ يحسن ان اشرحها لك ٠

ماكسين ــ ماذا تقصدين بأسس خاصة ؟٠٠ ما تلك الأسس ؟٠٠

هانا ــ هذه هى بطاقتنا ٠٠ اظنك قد سمعت بنا ؟٠٠ (تقدم البطاقة لماكسين) ٠ كتب كثيرون عنا ٠٠ ان جدى هو أكبر شعراء العالم ــ الذين لا زالوا يكتبون ٠٠ هو يلقى شعره ٠٠ وانا ارسم ، ارسم لوحاتمائية ، وارسم اسكتشات سريعة ، ونحن نسافر معا وندفع تكاليف سفرنا مما نكسبه من شعر جدى وبيع رسومى واسكتشاتى ٠

شانون (لنفسه) ــ اننى مصاب بالحمى ٠

هانا ــ اننى أسير عادة بين الموائد اثناء الغداء أو العشاء فى الفندق ٠٠ فى ملابس الفنانين ، قميص واسع مبقع بالالوان ، له ياقة عريضة ، ورباط رقبة هفهاف من الحرير ٠٠ لا افرض نفسى على الناس اعرض عليهم اعمالى فقط وابتسم لهم ابتسامة رقيقة ، واذا دعانى أحد للعمل رسمت له اسكتشا سريعا بالباستيل أو الفحم ٠٠ واذا لم يدعنى احد ٠٠ فابتسامة رقيقة ثم امضى ٠

شانون ــ وماذا يفعل جدك ؟ ٠٠

هانا ــ نحن نسير خلال الموائد سويا ٠٠ واقدمه للناس على انه أكبر الشعراء الذين يمارسون الشعر سنا ، واذا دعاه احدهم ، فهو يلقى قصيدة من شعره ، غير ان كل شعره ــ لسوء الحظ ــ قد كتب منذ فترة طويلة ٠٠ ولكن ٠٠ أتعرف ٠٠ لقد بدأ كتابة قصيدة جديدة ٠٠ للمرة الأولى خلال عشرين عاما بدأ يكتب قصيدة جديدة ٠

شانون ــ هل أتمها ؟ ٠٠

هانا ــ لا زال فى مرحلة الالهام ٠٠ غير ان قدرته على التركيز قد ضعفت بالطبع ٠

ماكسين ــ انه الآن بلا قدرة على التركيز اطلاقا ٠

شانون ــ ان جدك قد ارتعش أربعين مرة ٠٠ يحسن بنا ان ننيمه ٠

ماكسين ــ انتظر ، سأنادى سيارة لتعود بهم الى المدينة ٠

هانا ــ ارجوك ٠٠ لقد لفظتنا كل فنادق المدينة حين حاولنا النزول بها ٠٠ أخشى أن أكون قد وضعت نفسى تحت ٠٠٠ رحمتك ٠

(بلطف لا حد له ، أيقظ شانون الرجل العجوز ومضى به الى احدى الحجرات المكعبة خلف الشرفة ، تسمع صيحات المستحمين على

الساحل من بعيد ، يشحب ضوء الاصيل بسرعة • الشمس تسقط مختفية خلف تل فى جزيرة وسط البحر ••) •

ماكسين ــ أنتم هنا اذن لليلة واحدة •• ليلة واحدة فقط •

هانا ــ شكرا لك •

ماكسين ــ الرجل العجوز فى الحجرة رقم ٤ ، وانت فى رقم ٣ •• أين أمتعتك؟ •• لا أمتعة لديك ؟ ••

هانا ــ قد اخفيتها وراء بعض اشجار الجوز أسفل الطريق •

شانون ــ (صائحا لبانسو) ــ احضر الأمتعة من هناك وراء الاشجار أسفل الطريق •• (يندفع الفتيان المكسيكيان نحو الغابة) •• يا عزيزتى ماكسين •• أتتقاضين منى شيكا مؤجل الدفع ؟ ••

ماكسين (بدهاء) ــ ربما نعم •• ربما لا ••

شانون ــ اشكرك ــ ان الكرم هو أول صفاتك •

(تطلق ماكسين ضحكتها ذات المقطع الواحد ، وهى تدور حول الشرفة) •

هانا ــ أخشى ان يكون جدى قد أصيب اثناء صعود الجبال ••

(تقول هذا ببساطة فى لهجة من يقرر ان السماء ستمطر قبل المساء مثلا •• وبعد لحظة واحدة ، تنطلق عن الريح آهة طويلة •• وترتفع أصوات المستحمين على الساحل) •

شانون ــ ان المسنين دائما ما يصابون بهذه « الاصابات المخية » كما يسمونها ••انها ليست صدمات خطيرة ، بل هى مجرد اصابات طفيفة ، وتتلاشى أعراضها بسرعة حتى قبل ان يعرفوا أنهم اصيبوا بها ••

(يتبادلان هذا الحديث الهادىء دون ان ينظر احدهما للآخر ــ يندفع الفتيان المكسيكيان من الغابة الى قمة المر ، يحملان بعض قطع المتاع القديم مربوطة بعضها الى بعض بشكل مضحك •• عليها ملصقات للسفر تدل على طواف طويل موصول •• يلقيان بالمتاع قرب الدرج) •

شانون ــ كم مرة طفت حول العالم ؟

هانا ــ ربما لعدد المرات التى دارت فيها الارض حول الشمس واحس كأننى قد طفتها جميعا على قدمى ••

شانون (يلتقط متاعهـا) ــ ما رقم حجرتك ؟ ٠٠

هانــا (فى ابتســامة شاحبة) ــ أظنها قالت ٣ ٠

شانون ــ آه ، محتمـل انهـا قـد اعطتـك الحجـرة ذات السـقف الذى يرشـح مـاء المطـر ٠٠ (يحمل حقائبهـا الى حجرتهـا ٠٠ تبـدو ماكسين للنظـارة كلمـا خرجت من حجـرة مكتبهـا فى جنـاح الشرفة ٠٠) ولكنـك لن تكتشفى فيها عيبـا الا حين تمطـر ، وفى هذه الحالـة لـن تسـتطيعى شـيئا سـوى ان تسبحى خارجة منها ٠٠ (هانـا تضحـك ويبدو شحوبهـا واضحـا ، يعـود شانون بحقائبها) ٠٠ آه ٠٠ انهـا قـد اعطتـك الحجـرة ذات السـقف الذى ينضح ٠٠ لـذا فستأخذين أنت حجرتى و ٠٠٠

هانا ــ أوه ٠٠لا ٠٠ لا ٠٠ مستر شانون ، ساجد فيها مكانـا صالحـا اذا أمطـرت السـماء ٠

ماكسين (من ركن الشرفـة) شـانون ٠

(هنـا مشـهد من الحـوار الصامت بين هانـا وشانون ، هـو يريـد ان يضـع حقائبهـا فى الحجـرة رقم ٥ ، وهى تمسـك بذراعـه وتحـاول ان توضـح لـه بالاشـارات الا داعـى لاغضـاب صاحبة الفنـدق ، تنـادى ماكسين ثانية بصـوت أكثـر ارتفاعـا ٠٠ يستسـلم شـانون لاصرار هانـا ويعـود بحقائبها الى الحجرة رقم ٣) ٠

هانـا : اشـكرك كثيرا يا مستر شـانون ٠٠ (تختفـى وراء سـتار حجرتها ٠٠ تتقـدم ماكسين نحـو ركن الشرفـة فى الوقـت الذى يبـدأ فيـه شـانون الاتجـاه نحـو حجرتـه) ٠

ماكسين ــ (وهى تقلـد صـوت هانـا تقليدا كاريكاتوريا سـاخرا) ــ اشـكرك كثيرا يا مستر شـانون ٠

شانون : لا تكونى وقحـة ! ٠٠ بعض الناس يقولون كلمـة الشـكر باخلاص ٠٠ (يتجاوزهـا ويهبط الدرجـات اسـفل الشرفـة) ٠ أنـا ذاهـب للسباحـة الآن ٠

ماكسين ــ ان المـاء فاتـر فى هذا الوقت من النهار ٠

شانون ــ لدى حمى ٠٠ ستبدو لى الماء باردة ٠٠ (يسـير مسرعا الى الطريق المؤدى الى الساحل) ٠

ماكسين (تتبعـه) ــ انتظرنى ٠٠ سآتى ٠٠٠

(تعنى انها ستمضى معه ، ولكنه يتجاهل نداءها ويختفى داخل الغابة ، تهز ماكسين كتفيها بلا اكتراث ثم ترجع الى الشرفة ، واضح انها تكابر ٠٠ تقبض على أعمدة سور الشرفة ٠٠ وتشد عليها بقوة ، وتنظر الى مشهد غروب الشمس كما لو كانت ترمق عدوا ٠٠ يرتفع صوت المحيط طويلا هادئا عبر التل ، فى حين يسمع صوت نونو يرتفع من حجرته ٠٠) ٠

نونو ـ ما أجمل اغصان البرتقال ٠

ترقب السماء التى يجللها البياض ٠٠
دون نبرة بكاء ٠٠ دون ترتيلة صلاة ٠٠

دون زفرة تفصح عن اليأس ٠٠

وعلى مبعدة من الغابة ٠٠ تترامى أصوات جماعة تغنى أغنية كانت شائعة فى صيف ١٩٤٠ ، عنوانها « كلمات النساء » ،

يظلم المشهد ٠٠ يهبط الستار ببطء ٠

الفصـــل الثـــانى

بعد انقضـــاء عـــدة ســـاعات ، قبل الغروب •

يسبح المشـــهد كلـــه فى ضـــوء ذهبـــى معتـــم عميق ، وتلتمـــع الاغصان الاستوائيـــة الكثيفـــة الملتفـــة بقطـــرات من مطـــر حديـــث • تظهـــر ماكسين وهى تـــدور حول الشرفـــة •• اســـتبدلت ـ لرسميات المســـاء ـ البنطلون القصير بآخـــر قطنـــى طويـــل ، واســـتبدلت قميص العمل الأزرق بآخـــر أنيـــق فى لـــون الورد •• انهـــا فى ســـبيلها لاعـــداد موائـــد العشاء ، تفـــرد الموائـــد المضمومـــة الى جوانب الشرفـــة •• هى طـــوال الوقت تتكلم وتعـــد الموائـــد و ••• الخ •

ماكسين ـ مس جيلكـــز •

هانـــا تزيح الســـتارة المســـدلة على بـــاب الحجـــرة رقم ٣ •

هانـــا ـ نعم يا مســـز فولك •

ماكسين ـ أأستطيع ان اتحـــدث اليـــك وأنـــا أعـــد هذه الموائـــد للعشـــاء ؟ ••

هانـــا ـ طبعـــا •• وأنـــا أيضـــا أود أن أتحدث اليـــك •

ماكسين ـ حســـن •

هانـــا ـ كنت أود أن أســـألك عمـــا اذا كـــان هنـــاك انـــاء للاستحمام يســـتطيع جـــدى ان يستخدمه •• أنـــا افضـــل الدش دائما ولكننى أخاف على جدى ان ينزلق ، ورغـــم انـــه يقـــول دائما انه مصنـــوع مـــن المطـــاط الا ان كسر احـــدى عظامه يعتبر مشـــكلة لا شـــك ولهذا •••

ماكسين ـ مـــا أردت أن أقوله لك هـــو أننى قـــد اتصـــلت بـــدار للعجـــزة من أجـــل ايوائـــك أنت وجـــدك ، اســـمها كاســـادى هوسبيرس واســـتطيع ان أحقكمـــا بـــه ••

هانـــا ـ أوه •• ولكننـــا لا نـــود مغادرة هذا المكان ••

ماكسين ـ ليس الفنـــدق بالمكان المناســـب لكما •• فنحن ـ كما ترين ـ

لا نفتح أبوابنا الا لمن لهم بعض القدرة على الاحتمال ٠٠ نحن بصراحة لا نقبل الا من هم أقل منه سنا ٠

هانا ـ آه ٠٠ نعم ٠ حسن ٠ انه ٠ كاسادى هوسبيرس ٠٠ انه ملجأ ٠٠ أليس كذلك يا مسز فولك ؟ ٠٠

ماكسين ـ انه أقرب لدور العجزة ٠٠ سيقدمون لكما الطعام هناك ، ويستطيعون ان يقدموه لكما على الحساب أيضا ٠

هانا ـ وأين مكانه ؟ ٠٠

ماكسين ـ له مقر رئيسى وعدة فروع ٠٠ وبوسعك هناك ان تجدى طبيبا بسهولة اذا مرض العجوز ٠٠ يجب ان تحسبى حساب هذا ٠

هانا ـ نعم ٠٠ اننى ٠٠ (تحنى رأسها فى أسى وتتحدث الى نفسها أكثر مما هو الى ماكسين) ٠٠ فكرت فى ذلك ولكن ٠٠٠

ماكسين ـ ماذا تفعلين ؟ ٠٠

هانا ـ أحاول أن أقدم أى مساعدة ٠

ماكسين ـ لا ٠٠ لا تفعلى ٠٠ لا أقبل مساعدة من ضيوفى ٠
تتردد هانا قليلا ثم تستمر فى اعداد المائدة ٠

هانا ـ دعينى من فضلك ٠٠ شوكة وسكين الى جانب ، وملعقة الى الجانب الآخر ٠٠ هه ؟ ٠٠ (يخفت صوتها) ٠

ماكسين ـ اذن ضعى الاطباق والفوط حتى لا يعبث بها الهواء ٠

هانا ـ نعم ٠٠ بدأ النسيم يهب على الشرفة ٠٠ (تستمر فى اعداد المائدة) ٠

ماكسين ـ ان العواصف تهب على الساحل دائما ٠

هانا ـ لقد رأينا عدة أعاصير فى الشرق ٠٠ ان الزوابع التى تهب من الخارج غالبا ما تكون أفضل من تلك التى تهب من الداخل ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ (هى تقول هذا لنفسها تقريبا ٠٠ فرغت الآن من وضع الاطباق على الفوط الورقية) ٠٠ متى تريدين منا أن نغادر الفندق يا مسز فولك ؟ ٠٠

ماكسين ـ ان الفتيان سيحملانكما صباح الغد فى سيارتى ، ولن أتقاضى منكما شيئا ٠

هانـا ــ ان هذا كـرم منــك ٠٠ (تبـدأ ماكسين فى الســير) ٠٠ يا مســز فولك ٠

ماكسين ــ (تستدير نحوهـا بتردد واضح) ــ هـه ؟ ٠٠

هانـا ــ ألديـك فكـرة عن النقش على الاحجار الكريمة ؟ ٠٠

ماكسين ــ نقش على أحجـار كريمة ؟ ! ٠٠

هانـا ــ نعـــم ٠٠

ماكسين ــ لمـاذا ؟ ٠٠

هانـا ــ لـدى مجموعــة صغيـرة منها غيـر أنهـا ذات قيمة ، وأنــا اسألك لان تلك الأحجـار المهم فيها أولا الصنعــة ٠٠ عمليـة الحفـر ذاتهـا (تستخرج احـدى هذه الاحجـار من جيب بلوزتهـا) هذا الحجـر مثلا معجزة من معجـزات الحفـر ٠٠ انــه دقيق كما ترين ٠٠ الا أن شكلين محفـــوران عليـه معـا ٠٠ أمير وأميره من أمراء الاساطير ٠٠ وبطـلة خرافيـة تطيـــر فوقهما ٠٠ وربمـا تقاضى الفنـان الذى حفـره أجـــرا على هـذه المعجـزة الفنيـة ٠٠ ربما ما يكفـى غـذاء عائلتـه من الارز شــهرا ٠٠ ولكـن التاجـــر الذى باعـه بما لا يقـل عن ثلاثمائـة جنيه استرلينى لســيدة انجليزيـــة سـئمته فأعطتــه لـى ٠٠ ربما لأننى اســتطعت ان ارسـمها ، لا كما كانــت وقتذاك ، بـل كما كانت قبـله بعشر ســنوات ٠٠ أنظـرى الى دقـــة الحفــر هنــا ٠

ماكسين ــ ياعزيزتى ، أنا لا ادير محـلا للرهونات ٠٠ انا احاول ان ادير فنـدقا ٠

هانا ــ اعـرف ذلك ولكننى أسألك ، ألا يمكنك قبوله كضمان لبقــــائنا هنـا عـدة أيام فقط ؟٠٠

ماكسين ــ هل انت مفلســة تماما ؟٠٠

هانا ــ نعـم ٠٠ اننا مفلسـان تماما ٠٠

ماكسين ــ انت تقولين هذا كما لو كنت فخورة به ٠

هانا ــ لست فخورة به ولا خجلة منه ٠٠ حـدث اننا اليـوم مفلســان، وهذا ما لم يحدث لنـا من قبل اطلاقا ٠٠

ماكسين (بتذمر) ــ اعتقد انك صادقة ، غير اننى كنت صادقة معك ايضا

(م ــ ١٠ المسرحية)

حين قلت لك أول ما جئت هنا اننى قد فقدت زوجي ، وانه قد تركنى فى ظروف مالية سيئة ،واذا لم أستطيع أن أقيم حياتى ٠٠ فقد كان من الافضل ان القى بنفسي وراءه الى المحيط ٠

هانا ــ المحيط ؟٠٠

ماكسين ــ (تتفلسف بهدوء) ــ لقد نفذت وصية الدفن التى أوصى بها تماما ٠٠ كان زوجي ــ فريد فولك ــ أعظم صياد للسمك على ساحل المكسيك ، كانت مهارته فى الصيد موضع تقدير وشهادة الجميع ٠٠ وقد طلب منى ــ وهو على فراش الموت ــ ان تلقى جثته الى البحر ٠

هناك فى الخليج ٠٠ وأوصى ألا يلبس ملابس الدفن بل ملابس الصيد التى كان يخرج بها ٠٠ وهكذا أصبحت جثة فريد صائد السمك طعاما للسمك هكذا انتقم السمك من فريد العجوز ٠٠ ما رأيك فى ذلك ؟٠٠

هانا (تنظر الى ماكسين بحدة) ــ لا أظنه آسفا على ذلك ابدا ٠

ماكسين ــ أما أنا فأظن ٠٠ ان هذا شيء يبعث الرجفة فى جسمى ٠

(يجذب انتباهها مشهد جماعة الالمان وهم يغنون اغنية الزحف أثناء صعودهم من الممر فى الغابة ٠٠ ويبدو شانون على قمة الممر ، عليه ثوب استحمام مبتل ، يتركز انتباه ماكسين فجأة عليه ، يشتعل اهتمامها فجأة كجذوة كانت خامدة ، يتركز الضوء كله لحظة واحدة على مظهرها المتوتر الغاضب ، هانا هى البعد الآخر للرؤية ، فتغلق عينيها لحظة ، وحين تفتحها يبدو فيهما اليأس من الحصول على المأوى الذى كافحت طويلا كى تحصل عليه ٠٠ يقترب شانون من الشرفة ويلتقط خيوط المشهد) ٠

شانون ــ هاقد أقبل اصدقاؤك الذين سيقهرون العالم يا عزيزتى ماكسين انهم يغنون اغنية الزحف (يضحك بعنف٠٠ ويبدأ السير نحو سلم الشرفة)٠

ماكسين ــ شانون ٠٠ اذهب فأغسل هذا الرمل عن جسمك قبل ان تأتى للشرفة ٠

(يسمع صوت الالمانيين وهم يغنون اغنية الزحف ، ثم يظهرون متتابعين على الممر كرسوم كاريكاتورية دبت فيها الحياة ٠٠ عراة تقريبا ٠٠ لوحت الشمس أجسامهم ٠ وتزينت النساء بضفائر من اعشاب البحر الحائلة الاخضرار تلتمع أجسامهم المبتلة ، ويضرب العريس بيديه على صدفة

ضخمة •• ويحمل صهره مذياعه الذى لا زال يذيع أنباء معركة لندن •• وهى الآن فى قمتها) •

هيلدا (وهى تقفز وتتنطط الى جانب حصانها المطاط) ـ هيا ياحصانى •• هيا •• هيا ••

(السيد فاهر نكويف فى نشوة) ـ لندن تحترق •• لندن تحترق •• (يتشقلب وولف جانج ويسير عدة خطوات على يديه وهو يهتف بصوت مرتفع تضحك ماكسين مبتهجة بالمظاهرة الالمانية) بيرة •• بيرة

السيدة فاهر نكويف ـ بل شمبانيا •• نريد شمبانيا ••

(يستمر الصياح والجلبة الصاخبة المجنونة •• والالمان يتقافزون فى ركن الشرفة •• دخل شانون الى الشرفة تموت ضحات ماكسين فى الحزن والغيرة) •

شانون ـ أنت تحولين هذا المكان الى حديقة حيوان مكسيكية •• البست كذلك ياعزيزتى ماكسين ؟••

ماكسين ـ قلت لك اغسل هذا الرمل من جسمك أولا •• (تستمر صيحات الالمانيين فى طلب البيرة فتقود خطوات ماكسين نحو ركن الشرفة) •

هانا ـ **مستر شانون** ، أتعرف شيئا عن كاسادى هوسبيرس ؟ •• أتوصينا بالذهاب اليه ؟•• (شانون ينظر اليها مرتبكا أول الامر) •• اعنى اننا نفكر فى ان نمضى اليه غدا •• أتوصينا بالذهاب اليه ؟ ••

شانون ـ تماما كما أوصيكم بالذهاب الى مغاور الكهوف فى كلكتا •• ومناجم الملح فى سيبيريا ••

هانا (تحنى رأسها فى تأمل) ـ خيل الى انه كذلك ، أتعتقد يامستر شانون ان احدا من أعضاء رحلتك قد يهتم بلوحاتى المائية أو الاسكتشات السريعة التى ارسمها ؟••

شانون ـ اشك فى ذلك ، اشك فى انها ليست من السخف بحيث ترضى سيداتى أولئك •• آه •• يا شبح قيصر العظيم ••

(يقاطع كلمات شانون نداء ملح يزداد اقترابا باسمه • تبدو شارلوت قادمة من المبنى الخلفى الملحق بالفندق ، مندفعة بنزق نحو الشرفة ، يجرى شانون نحو حجرته ويختبىء فيها ، يحاول ان يغلق الباب وراءه بعجلة ولهوجة فيغلق الباب على جزء من الستارة ويظل خارج الباب •• يهتز لداعبات الهواء •• تندفع شارلوت الى الشرفة ••) •

شارلوت ــ لارى ٠٠ لارى ٠
هانا ــ أتبحثين عن أحـد يا عزيزتى ؟٠٠

شـارلوت ــ نعـم ٠٠ عـن الرجـل المسـئول عـن رحلتنـا لارى

هانا ــ آه ، مستر شـانون ٠٠ اظنـه قـد هبط الآن الى السـاحل ٠

شارلوت ــ ولكننى ررأيتـة الآن لتـوى صاعدا من السـاحل ، (متوترة ومرتجفـة) ٠

هانا ــ آه ٠٠ حسنا ٠٠ ولكن ٠٠٠

شارلوت ــ لارى ٠٠ لارى ٠٠ (تفزع صيحاتها طيـور الغابة فتنطلق فى حـركة صاخبـة) ٠

هانا ــ أتودين أن تتركى لـه رسالة يا عزيزتى ؟٠٠

شارلوت ــ لا ، سأظل بانتظاره هنـا حتى يخـرج من حيث اختبأ ٠٠

هـانا ــ لماذا لا تجلسين ؟٠٠ اننى رسامة ، وقـد كنـت احـاول الآن تنظيم لوحاتى واسكتشاتى فى هذه الحافظة ٠٠ انظرى الى هذا ٠٠ (تختـار اسكتشـا وتقـدمه لهـا) ٠

شانون (من داخل حجرته) ــ آه ٠٠ يا الهى !٠٠

شارلوت (تنطلق نحو الحجرة) ــ شانون ، دعنى ادخل ٠٠

(تطـرق باب الحجرة على حين يأتى السيد فاهر نكويف يدور حـول الشرفـة وهو يحمل مذياعـه فى يـده ، وقـد اتسعت عينـاه انبهـارا بما يسمعه من الاذاعة الالمانية) ٠

هـانا ــ مسـاء الخيـر ٠

(يحنى السيد فاهر نكويف رأسـه انحناءة خفيفة ٠٠ وهو يبتسـم ابتسامة مفتعلة ٠٠ ثـم يرفع يـده طالبـا الصمت ، تنحنى هانا بلطف ثـم تتقـدم نحـوه وهـى تحمل حافظـة رسومها ، تستمر ابتسامته هـذه وهـى تعرض عليه رسما بعـد آخـر ٠٠ لا تـدرى هانـا أهـى ابتسـامة لرسـومهـا أم لما يسـمعه فى مذياعه ٠٠ يحـدق الى الصور وهو يهز رأسـه مـن حيـن لآخـر ، المشـهد أشـبه شىء بتتميل صامت أثناء عرض بالفانوس السحرى) ٠

شارلوت (تعـود فجأة للصياح) ــ لارى ٠٠ افتح هذا الباب ، دعنـى ادخل ٠٠ انا اعـرف انك بالداخل ٠

السيد فاهر تكويف ــ صمتا ارجوكم ٠٠ اصمتوا دقيقة واحدة ٠٠ ان هذا تسجيل لخطبة الفوهرر التى القاها امام الرايخستاخ منذ (ينظر فى ساعة يده) ثمانية ساعات ٠٠ أرجوكم ان تصمتوا ٠٠

(يرتفع صوت بشرى ــ خلال هذا المشهد الجامد ــ كأنه عواء كلب مجنون ، تذهب شارلوت لتدق الباب على شانون ، تقترح هانا ــ فى اشارات ــ ان يذهبوا للشرفة ، الخلفية ، ييئس السيد فاهر تكويف من سماع الاذاعة ، فنهض ليغادر المكان ، واثناء نهوضه ، يتركز الضوء لحظة على نظارته اللامعة فيبدو كما لو كانت هناك مصابيح كهربية صغيرة مثبتة على جبهته ، يحنى رأسه انحناءة خفيفة وهو ينسحب الى ما وراء الشرفة حيث يقوم ببعض تمرينات تليين العضلات فى حركات مرسومة) ٠

هانا ــ هل تسمح لى ان اعرض عليك رسومى فى الشرفة الاخرى ؟٠٠
(بدأت هانا تتبع السيد فاهر تكويف وهى تحمل حافظة رسومها ، غير ان الرسوم تقع من يدها فتتناثر على الارض ، تنحنى لتجمعها ٠٠ كأنها طفل حزين وحيد يجمع الازهار ٠

يظهر رأس شانون ببطء وحذر يطل من نافذة حجرته ، ثم يتراجع بسرعة على حين تندفع شارلوت نحوه فتدوس اثناء اندفاعها على رسوم هانا المتناثرة ، تصدر عن هانا صيحة احتجاج خافتة سرعان ما تذوب فى ضجة شارلوت) ٠

شارلوت ــ لارى ٠٠ لارى ٠٠ ان جودى تبحث عنى ٠٠ دعنى ادخل قبل ان تأتىوتجدنى هنا ٠٠

شانون ــ لن تدخلى ، كفى عن الصياح وسأخرج اليك ٠٠

شارلوت ــ طيب ٠٠ اخرج ٠

شانون ــ ابتعدى عن الباب لأستطيع الخروج ٠٠

(تبتعد عن الباب خطوة واحدة ، يخرج شانون كرجل مساق الى حجرة الاعدام ، يقف مستندا الى الحائط وهو يجفف عرقه بمنديله) ٠٠

شانون ــ كيف عرفت مس فيلوز بما حدث تلك الليلة ؟ ٠٠ هل قلت لها ؟٠

شارلوت ــ لم أقل ولكنها خمنت ٠

شانون ــ التخمين شىء والمعرفة شىء آخر ، اذا كانت تخمن فقط فهذا يعنى انهـا لا تعرف ٠٠ اذا لم تكونى كاذبة وقـد قلت لها ٠٠

(هانا قد جمعت رسومها ، تتحرك بخطى هادئة نحو الجانب البعيد من الشرفـة) ٠٠

شارلوت ــ لا تحدثنى بهذه اللجهـة ٠

شانون ــ لا تعقدى حياتى ٠٠ ارجوك ٠٠ بحق الله ٠٠ لا تعقدى حياتى ٠

شارلوت ــ ما الذى غيرك هكذا ؟

شانون ــ ان لدى حمى ٠٠ فلا تزيديها ٠٠ ارجوك ٠٠

شارلوت ــ انت تتصرف كمـا لو كنت تكرهنى ٠

شانون ــ انك ستطردينني من وظيفتى بشركـة بليك يا شارلوت ٠

شارلوت ــ لست انا ٠٠ انهـا جودى ٠

شانون ــ لماذا غنيت لى « أحبك ٠٠ أحبك بصدق ٠٠ » ؟ !٠٠

شارلوت ــ لاننى احبك بصدق ٠

شانون ــ يا صغيرتى الصغيرة ، ألا تعلمين انه لا شىء اسوأ فى مثل ٠٠٠ فى مثل ظروفك غيـر المستقرة هـذه من علاقـة عاطفية برجل ليست ظروفه هو الآخـر مستقرة ؟ ٠٠ هيه ٠٠ ألا تعلمين ذلك ؟

شارلوت ــ لا لا ٠٠ اننى ٠٠

شانون (يقاطعها) ــ شخصان ليس لديهما الاستقرار يستطيعـان ان يخربـا العالم كله ٠٠ وهذا لا ينطبـق على أحـد قـدر ما ينطبق على ٠٠

شارلوت ــ كل ما أعرفـه هو انك لابـد ان تتزوجنى يا لأرى بعد ما حـدث بيننا فى مدينة المكسـيك ٠٠

شانون ــ ان رجـلا فى مثل ظروفـى لا يسـتطيع الزواج ٠٠ انـه لـى غير لائـق وغير مشروع أيضـا ٠ لـو اسـتطعت الاحتفـاظ بوظيفتـى فقط لكنت محظوظـا ! (يحرص على ان يمسـك بيديها دائما ويبعدهما عنه) ٠٠ اننى قـد فقـدت أعصابـى تماما ٠٠ ألا تلاحظين ذلك يا عزيزتى ؟

شارلوت ــ لا أعتقـد انـك لا تحبنى ٠٠

شانون ــ يا عزيزتي ، يستحيل على أى شخص أن يصدق انه ليس محبوبا من هذا الذى يحبه ٠٠ ولكننى لا أحب أحدا يا عزيزتى ٠٠ أنا هكذا ٠٠ ولا أظنه خطأ منى ٠٠ وتلك الليلة حين أتيت الى المنزل ، قلت لك مساء الخير وقبلتك على وجنتيك كأى فتاة فى سنك ، ولكنك اندفعت داخل الحجرة بمجرد ان فتحت الباب ، ولم استطع أن أخرجك منها حين حاولت ٠٠ آه يا الهى ٠٠ ان أثير ذعرك ٠٠ ألا تذكرين ؟ ! (يسمع صوت مس فيلوز من خلف الشرفة تنادى شارلوت) ٠

شارلوت ــ نعم ٠٠ اذكر انك ضربتنى بعد ان مارست معى الحب ، ضربتنى على وجهى ، لويت ذراعى حتى اركعتنى الى جانبك لنصلى معا ونطلب الغفران ٠٠

شانون ــ اننى أفعل هذا دائما حين ينتهى رصيد عاطفتى ٠٠ ولكننى لا استطيع أن الجأ اليه الآن ٠٠

شارلوت ــ لارى ٠٠ دعنى أساعدك ٠٠

مس فيلوز (يقترب صوتها) : ــ شارلوت ، شارلوت ، شارلى ٠

شارلوت ــ ساعدنى ودعنى اساعدك ٠٠

شانون ــ انا لعاجز لا يستطيع ان يعين العاجز ٠٠

شارلوت ــ دعنى ادخل ، ان جودى قد جاءت ٠

شانون ــ اذهبى ، ودعينى اذهب ٠٠

(يندفع شانون نحو حجرته ، ويغلق الباب وراءه بعنف ، ويظل طرف الستارة معلقا يهتز لمداعبات الهواء مع اقتراب مس فيلوز تجرى شارلوت وتختبىء فى الحجرة المجاورة ، تتحرك هانا من حيث كانت واقفة ترقب المشهد ، ونراها وسط الشرفة ٠٠) ٠

مس فيلوز ــ شانون ٠٠ شانون ٠٠ أين أنت ؟

هانا ــ أظن مستر شانون قد هبط الى الشاطىء ٠٠

مس فيلوز ــ ألم تكن شارلوت جوود آل معه ؟ ٠٠ فتاة صغيرة شقراء من جماعتنا ٠٠ هيه ؟ هل كانت معه ؟

هانا ــ لا ، كان وحيدا ، لم يكن معه أحد ٠٠

مس فيلوز ــ ولكننى قد سمعت الآن بابا يغلق ••

هانـا ــ انـه باب حجرتـى أنـا ••

مس فيلوز (تشير الى الباب الذى علقت بـه الستارة) ــ أهـذه حجرتـك ؟

هانـا ــ نعم ، وقد اندفعت خارجـة منها لأرقب غروب الشمس ••

(وفى هذه اللحظـة تسمع مس فيلوز صوت شارلوت تبكى من داخل حجرة هانـا ، فتفتح الباب فى سرعة وعنف ••) •

مس فيلوز ــ شارلوت •• اخرجى ، شارلوت (تمسك بهـا من معصمها) •• الا تساوى كلمتك شيئا ؟ •• ألـم تقولـى انك ستبتعدين عنـه ؟ •• (شارلوت تخلص يدهـا من قبضتها وهى تبكى فى عنف ومرارة ، تمسك بهـا مس فيلوز مرة أخرى بقبضـة قويـة وتبـدأ فى جذبهـا) •• قد اتصلت تليفونيـا بأبيـك وقلت لـه عن هـذا الرجل •• وسيستصدر أمـرا بالقبض عليـه اذا حاول العـودة للولايات المتحدة ••

شارلوت ــ لا يهمنـى كل هذا ••

مس فيلوز ــ يهمنى أنـا •• اننى مسئولة عنك ••

شارلوت ــ لا أريـد العـودة لتكساس ••

مس فيلوز ــ لابـد ان تعـودى ، وستعودين ••

(تقبض مس فيلوز على ذراعـى شارلوت وتسحبها بعنف الى وراء الفندق ، تخرج هانـا من حجرتها التى دخلت اليهـا بعـد ان جذبت مس فيلوز شارلوت خارجها ••) •

شانون (من حجرته) ــ آه •• يا الهـى !

هانـا ــ خـلا المشهد الآن تماما يا مستر شانون ••

(شانون لا يجيبها ولا يخرج من حجرتـه •• تضـع حافظة رسومها فى يدهـا ، تمسك بـدلة نونـو البيضـاء التى كانت قـد كوتها وعلقتهـا فى الشرفـة تدخل حجرتـه وهى تحملها وتنادى عليه ••) •

هانـا ــ نـونو ، حـان وقـت العشـاء ، سيكون الغروب عاصفـا ورائعـا خلال دقائـق ••

نونو (من داخل حجرته) ـ انني قادم ..

هانا ـ وعيد الميلاد قادم أيضا ..

نونو ـ وكذلك الرابع من يوليو ..

هانا ـ لقد فات الرابع من يوليو ، سيأتى عيد جميع القديسين ثم عيد الشكر ، أعتقد انك ستخرج بسرعة (تزيح الستارة المسدلة على باب غرفته) .. وهذه حلتك قد كويتها لك .. (تدخل الحجرة) ..

نونو ـ ان هنا ظلاما حالكا يا هانا ..

هانا ـ سأضيء لك النور ..

(يخرج شانون من حجرته .. كأنه المسافر الوحيد الذى نجا من كارثة طائرة .. يحمل عدة قطع من زيه الكهنوتى .. العباءة الحريرية السوداء تحيط صدره المضطرب اللاهث ، علق فوقها صليبا ذهبيا ثقيلا له فص من الياقوت الأزرق .. يحاول ان يثبته على ياقة مستديرة منشاة ، تخرج هانا الآن من حجرة نونو ، وهى تحاول ان تسوى ربطة عنقها العريضة التى تلبسها مع زى الفنانين .. ينظران معا الى الأمام للحظة .. وكلاهما مشغول بتسوية ملابسه .. كأنهما ممثلان فى مسرحية سيرتفع عنها الستار ، يحاولان ـ محاولة حزينة ـ ان يتهيأ ليلعبا دورا ربما كانا يعلمان أنه الأخير ..) .

هانا (تنظر نحو شانون) أتنوى اقامة طقوس كنسية هذه الليلة يا مستر شانون ؟ .

شانون ـ عليها اللعنة .. ساعدينى من فضلك فى تثبيت هذه .. (يعنى الياقة العريضة) .

هانا (تستدير لتقف وراءه) ـ اذا لم تكن تنوى القيام بطقوس كنسية هنا ، فلم تلبس هذه الملابس الثقيلة ؟ .

شانون ـ لأننى اتهمت بأننى مطرود من خدمة الكنيسة .. واننى كاذب .. وأنا أريد أن أثبت لهاته السيدات اننى لا زلت عضوا عاملا فى ..

هانا ـ الا يكفى هذا الصليب الذهبى الجميل لاقناعهن ؟

شانون ـ لا ٠٠ انهن يعلمن انـه كان مرهونـا فى محل للرهونـات بمدينة المكسـيك ، واننى قـد خلصـته من الرهن ، وهن يعتقـدن اننى أتيت بـه من هنـاك منذ البدايـة ٠٠

هانـا ـ لا تتحـرك دقيقـة واحـدة (تقف وراءه وتحـاول ان تثبـت أزرار الياقـة) ٠٠ ها قـد ثبتت ، عسى ان تسـتمر هكذا ٠٠ ان العـروة متآكلة تماما ٠٠ ولن تسـتطيع أن تثبت هذا الزرار ٠٠ (يتحقق ما تقـوله ، فينفلت الزرار محدثـا صوتـا) ٠

شانون ـ أين ذهـب ؟

هانـا ـ هنـا ، أسـفل قليـلا ٠٠

(تلتقطه هانـا ، يخلع شـانون الياقـة ، يكورهـا فى يـده ، ثـم يلقـى بهـا عبر الشرفـة ، يسـتلقى على الأرجوحـة وهـو يلهـث ٠٠ هانـا تفتـح حافظـة رسـومها بهـدوء ، وتبـدأ فى تخطيط اسـكتش سريـع لـه ، هـو فى البدايـة لا يلاحظ ما تعمله) ٠

هانـا (وهى ترسـم) ـ منذ كـم سـنة لـم تعمل بالكنيسـة يـا مسـتر شـانون ؟

شانون ـ هـل ارتفعت اسعار البن فى البرازيل ٠

هانـا (بهـدوء) ـ لا أعـرف ٠٠

شانون ـ هـل ارتفعت اسعار البن فى البرازيل :

هانـا ـ اننى اسـحب سـؤالى واعتذر عنـه ٠٠

شانون ـ كـى اجيب على سـؤالك اجابة مهذبـة أقـول اننى لـم أعمل فى الكنيسـة سـوى سنة واحـدة منذ عينت بها ٠

هانـا (وهى ترسـم بسرعـة وتقترب منه قليلا لتـرى ملامحـه جيدا) كنت كالسبتيين اذن ؟
(يسـمع صـوت نونو فى حجرتـه وهو يعيـد بيتـا واحـدا مـن الشـعر عـدة مـرات ٠٠) ٠

شانون ـ ولكن صوتـه يوحـى بأنـه لا يردد الا بيتـا واحـدا ٠٠

هانـا ـ نعم ٠٠ اننى أخشى أن تخونـه ذاكرتـه ٠٠ خيانـة الذاكرة هى فزعـه الاكبـر (تقـول هذا ببرود كشىء لا يهم) ٠

شانون ـ اترسمينني ؟

هانــا ـ أحــاول ٠٠ ولكنك موضــوع صعب للرســـم ، أتعرف ٠٠ ان الرســـام المكسيكى سيكيورس حين رســـم صــورة الشـــاعر الامريكــى هانت كرين رســمه وعينــاه مغمضتــان ٠٠ لــم يســـتطع ان يرسم عينيه ٠٠ كان فيهما ألــم عظيم ٠٠ لــذا لــم يستطيع أن يرســمهما ٠٠

شانون ـ ولكننى آســف ، لا اســـتطيع أن أغلق عينى من أجلك ٠٠ اننى احاول تنويم نفسى ٠٠ أحاول ذلك بمداومة النظــر الى هذا الضــــوء الــــذى يرتعش على أغصـــان شـــجرة البرتقــال ٠

هانــا ـ كمــا تشــاء ، اننى اســتطيع ان ارســـمك وعينـــاك مفتوحتان ٠

شانون ـ كانــت لــى ابروشــية لمدة عــام واحــد ٠٠ ولكننى لــم أعــزل ٠٠ أبعدت عن عملى فقط ٠٠

هانــا ـ آه ٠٠ ولماذا أبعدوك عن عملك ؟

شانون ـ للفســـق والالحـــاد معـــا فى أسبوع واحــد ٠

هانــا (وهى ترســم بسرعــة) ـ ماذا عن التهمة الأولى ؟

شانون ـ آه ٠٠ كان الفســق أولا ، ثــم تبعـــه الالحــاد خلال بضعــة أيــام ٠٠ فتــاة صغيرة جــدا ، تعمل مدرســـة فى احــدى مدارس الاحــد ، طلبت ان تراننــى فى حجرتــى على انفــراد ٠٠ كانت صغيـــرة ورقيقة ٠٠ مجرد طفــلة ٠٠ وكان أبواهـــا عانسين ٠٠ عانسين لا فــرق بينهما الا فى الثياب التى يرتديهــا كل منهما ٠٠ استطاعــا ان يخدعـــا بعض الناس بعض الوقت ، ولكنهمــا لــم يســـتطيعا خداعــى لحظــة واحــدة (تحــوم نظراتــه حــول الشرفــة ، وفى ملامحــه كل السخريــة التى يستثيرها بالذنب) ٠٠ حسنا ٠٠ لقــد عرضــت نفسها على ٠٠ وبشـــدة ٠!٠

هانــا ـ هــل عرضــت عليــك حبها ؟

شانون ـ لا تسخرى منى يا عزيزتى ٠٠

هانــا ـ لــم أكــن أسخر منك ٠٠

شانون ـ لــم يكــن الأمــر كله ســـوى هذا الانجذاب الطبيعــى ، أو غير الطبيعــى ، بين شخصين مختلفين ٠٠ كان الأمــر هــكذا ٠٠ وكنــت أيامها مفتونـــا بنفسى ومعتــدا بهــا لدرجـــة لا يمكنك ان تتصوريهـــا

الآن ٠٠ قلت لها ٠٠ لنركع ونصلى معا ٠٠ هكذا فعلنا ٠٠ ولكن ٠٠ فجأة ٠٠ تحولت الركعة الى ضجعة ٠٠ على سجادة محرابى ٠٠ وحين نهضنا ٠٠ ضربتها ٠٠ صفعتها على وجهها ٠٠ وقلت لها انها عاهرة صغيرة ٠٠ وهكذا عادت الى منزلها ، وفى اليوم التالى سمعت انها حاولت الانتحار بأن قطعت شرايين يدها بموسى للحلاقة كان يستعمله أبوها ٠٠ نعم ٠٠ كان هذا العانس الذكر يحلق ذقنه به ٠٠

هانا ـ هل كان جرحها قاتلا ؟

شانون ـ لقد قطعت الجلد فقط بما يكفى كى تنزف قطرات من الدم ٠ وبما يكفى كى تكون فضيحة كاملة ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ استطيع أن اتصور انها استثارت بعض التعليقات ٠٠

شانون ـ ٠٠ ٠٠ هذا ما فعلته تماما (يصمت لحظة فى هدوء مخيف كما لو كانت الذكرى لا زالت تفزعه) ٠٠ وفى يوم الأحد التالى ، حين صعدت الى المنبر ، رأيت تلك الوجوه اللزجة ترتفع نحوى ٠٠ تتهمنى ولن تصدقنى ٠٠ تملكتنى الرغبة فى ان اصدمهم وأفزعهم ٠٠ كانت لدى موعظة قد أعددتها من قبل ٠٠ موعظة تندى بالوداعة والاعتذار ٠ ولكننى القيت بها ٠٠ كورتها وألقيتها تحت قدمى ٠٠ اسمعى ٠٠ لقد قلت لهم ٠٠ صحت فيهم ٠٠ اننى قد مللت اقامة طقوس العبادة والتفرغ لاله قد أصابه عته الشيخوخة ٠٠ نعم ٠ هذا ما قلته لهم ٠٠ هذا ما صحت به فيهم ٠٠ كل رجال اللاهوت فى الغرب ، وكل اساطيرهم تدور حول افتراض واحد ٠٠ هو ان الاله قد اصابه عته الشيخوخة ٠٠ وأنا لا استطيع ٠٠ ولن استمر فى القيام بطقوس العبادة والضراعة أرفعها الى هذا الاله الـ ٠٠ الـ ٠٠٠

هانا (بهدوء) ـ المصاب بعته الشيخوخة ؟

شانون ـ نعم ٠ هذا العجوز الغاضب النكد ٠٠ هذا الذى يتصورونه كعجوز طفلى شرس حاد الطباع ، كهذا الرجل الذى نجده فى دور رعاية المسنين ، يضع امامه لغزا من ألغاز الاطفال يتلهى بحله ، وحين يعجز عن الحل يتملكه الغضب فيطيح بكل شىء أمامه ٠٠ نعم ٠٠ قلت لهم ان كل رجال اللاهوت يفعلون هذا ٠٠ يتهمون الاله بأنه عجوز قاس مخرف ٠٠ يصب لعناته وعذاباته على المخلوقات

التى خلقهـا نتيجـة اخطائـه هـو فى خلقهـا ·· وحينئذ ·· هاهـا ··
قامت عاصفـة رهيبـة فى ذلك الاحـد ··

هانـا ــ خـارج الكنيسـة ؟ ·

شانون ــ نعـم ·· كانـت أقـوى منى ·· قامـوا جميعـا من علـى

مقاعدهم وتدافعـوا نحـو الباب ·· يزحـم بعضهم بعضـا ، وانطلقت وراءهم ·· تبعتهم ·· أصيـح فيهم وهم فى طريقهم خـارج الكنيسـة (يتـوقف لحظـة ليلتقط انفاسـه) ··

هانـا ــ وهم خارجـون ؟

شانون ــ صحت فيهم ·· اذهبـوا ·· اذهبـوا الى بيـوتكم ، واغلقـوا نوافذهـا وأبوابهـا ·· كل النوافـذ والأبـواب فـى وجـة حقيقـة الاله ··

هانا ــ يا الهـى ·· هذا بالضبط ما فعله هؤلاء التعسـاء ··

شانون ــ يا عزيزتى مس جيلكز ·· ان بليزانت فالى بولايـة فيرجينيا كانت ضاحيـة مدينة كبيـرة · وهـؤلاء لـم يكونـوا تعسـاء بالمعنـى المـادى للكلمـة ··

هانـا (تبتسـم ابتسـامة صغيرة) ــ وماذا كانت النتيجة ؟

شانون ــ النتيجـة ؟ ·· آه ·· لـم أعـزل من الكنيسـة ، ولكننـى أبعـدت فقط عن كنيسـة بليزانت فالى بفرجينيـا ·· ووضعـت فى مستشفى صغير خـاص للامراض العصبيـة حتى أشفى من هذا الانهيـار العصبـى كمـا شـاؤوا أن يسـموه ·· من ذلك الوقـت ·· من ذلك الوقـت ·· بـدأت حياتـى هـذه ·· رحـلات فى أرض الله يقـوم بهـا رجل من رجـال الله ·· بياقـة عريضـة بيضـاء ·· وصليب ذهبـى يتدلى على صدره ·· يجمـع الادلـة ··

هانـا ــ الادلـة على أى شىء يا مستر شـانون ؟

شانون (فى صوتـه رنـة خجل) ·· ولكن ···

هانـا ــ جملة ناقصـة ··

شانون ــ سـتهب العاصفـة الليلة ، سـتكون عاصفـة رهيبة تلمـع فيهـا الصواعق ، وحينئذ سترين تصـور الاب لورانس شـانون للالـه

القَوى القادر وهو يزور العالم الذى خلقه ·· أريد أن أرجع للكنيسة لأبشر بالاله ·· اله البرق والرعد ·· واله الكلاب الضالة التى تقتل من أجل العلم واله ·· و ·· (يشير فجأة نحو البحر) ·· ها هو ·· ها هو الاله ·· (يشير الى ضوء ذهبى متوهج ، لكنه جليل ومهيب وحافل بالنبوءة ·· تنثره الشمس وراءها وهى تغوص فى المحيط) ·· هذا هو الاله سبحانه ·· وها أنا فى شرفة متهدمة بفندق حقير فى غير موسمه ·· فى بلاد نهش لحمها وخرب روحها هؤلاء الغزاة الباحثون عن الذهب ·· ورفعوا فوق شواطىء المسيح اعلام التفتيش ·· نعم ·· و ·· (فترة صمت) ··

هانا ـ مستر شانون ··

شانون ـ نعم ··

هانا (بابتسامة صغيرة) ـ لدى شعور قوى بانك سترجع للكنيسة بهذا الدليل الذى تجمعه ·· ولكن حين تعود وفى صباح أحد حزين ·· حين تقف لتقول موعظتك ·· انظر بعيدا ·· فوق تلك الوجوه اللزجة النظيفة الراضية لشعب الكنيسة ·· تجاوزها ·· وانظر بعيدا الى وجوه قليلة ·· عجوز ·· تتطلع اليك وأنت تبدأ موعظتك ·· فى عيونها صرخات الاستغاثة ·· تطلب شيئا يظل فوقها لتنظر اليه ولتؤمن به ·· حينئذ ·· لن تصيح فيهم بما قلته ذاك الاحد البعيد فى كنيسة بليزانت ·· أظنك ستلقى بالموعظة العنيفة ·· تكررها وتلقى بها تحت قدميك ·· وستتحدث اليهم فى ·· لا ·· ربما تحدثت اليهم عن ·· لا شىء ·· فقط عن ··

شانون ـ عن ماذا ؟

هانا ـ قدهم الى جوار الماء الراكد ·· أنت تعلم الى أى حد هم بحاجة الى ذلك يا مستر شانون ··

(لحظة صمت بينهما ··) ·

شانون ـ أرنى هذا الشىء ·· (يأخذ الرسم منها ، يبدو عليه تأثر واضح بما يراه ·· تمر لحظة صمت أخرى يطيلها ارتباك هانا) ··

هانا ـ أين ذهبت المديرة بجماعة السيدات تلك ؟

شانون ـ لقد وضع الفتية أمتعتهن فى المبنى الملحق بالفندق ·

هانـــا ــ أين هذا المبنـــى ؟

شانون ــ أسـفل التــل ٠٠ خلفنــا تماما ٠٠ لكن كــل الســـــيدات ــ عــدا الفتــاة الصغيرة وتلك الكبيرة ــ قــد خرجن للنزهـــة فى قارب زجاجى ليشـــهدن عجائب قــاع البحــر ٠

هانـــا ــ حســنا ، وحين يعدن ، سيجدن معرضــا للوحاتــى المائيـــة هناك ٠٠ وقــد علقــت اللوحــات ــ كعجائب قــاع البحر ــ على الحصير ٠٠

شانون ــ يا الهــى ٠٠ انــك عمليــة جــدا ٠٠ عمليـــة بشـــكل خرافــى ٠٠ عمليــة وهادئــة أيضــا ٠٠ أليس كذلك ؟

هانـــا ــ نعم ٠ مثلك تماما يا مستر شــانون ٠٠ (تأخذ حافظـــة رسومها من يـــده برقـــة) ٠٠ أوه مســتر شــانون ، اذا خـــرج جـــدى نـــونـــو من حجرتــه رقـم ٤ قبل ان أعود فأرجو ان ترعــاه بدلــى ٠٠ اننــى لن اتأخــر ٠٠ لحظـــات قليلة فقط ٠٠ (تحمل حافظـــة رســومهــا وتــدور بخفــة حـــول الشرفــة) ٠

شانون ــ خرافــة ٠٠ خرافــة ؟

(صــوت الريــح يســمع خــلال الغابــة ٠٠ ونشــار من الضوء الذهبــى كقطـــع العملة الصغيرة ملقـــاة على أرض الشرفــة ٠٠ ثــم تســمع أصوات تصيح ، يظهــر الفتيــان المكســيكيان ومعهما مخلوق متهيج فى شراسة ٠٠ انهـــا ســحلية ضخمة قــد قيداهــا بقميص احدهمــا ٠٠ يندفعــان نحــو اشــجار الجــوز التــى تقــوم اســفل الشرفــة ، يربطـــان الســـحلية الى أحــد الأعمــدة بحبل طويل ٠٠ تبدو ماكسين وقــد جذبتهـــا هـــــذه الأصــوات ، تقف فوقهما تماما ٠٠) ٠

بيدرو ــ ســنقيم وليمة ٠٠

بانشـــو ــ ونـأكل طعاما فاخرا ٠٠

بيدرو ــ اعطهــا لـــى ٠٠ سأربطها جيــدا ٠٠

بانشـــو ــ أنــا الذى امسكتها ٠٠ أنــا الذى سأربطها ٠٠

بيدرو ــ ستفلت منـــك ٠٠

جاكسين ــ اربطاهــا جيدا ٠٠ لاتدعاهــا تفلت ٠٠ افســـحا لها مكانــا طويــلا فى الحبــل ٠٠ (لشانون) قــد صــادا سحلية ٠٠

شانون ــ أرى ذلك يا ماكسين ٠٠

(تقترب ماكسين منــه فى حركــة متعمدة ، ســـمع الالمـان الضجــة فتجمعوا فى الشرفــة ٠٠ تندفــع الســـيدة فاهرنكويف نحو ماكسين ٠٠)٠

السيدة فاهرنكويف ــ ما هذا ؟ ٠٠ ماذا يعمـــلان ؟ ٠٠ هــل اصطـــادا ثعبانــا ؟

ماكسين ــ لا ، ســحلية ٠٠

السيدة فاهر نكويف (فى حركــة تقــزز مبالغ فيها) ــ أوه ٠٠ سحلية ! ٠٠ (تتصنــع الخــوف والفــزع كما لــو كانت قــد رأت عفريتا يهددهــا) ٠

شانون (**لماكسين**) ــ أنت تحبين لحــم السحالى ٠٠ أليس كذلك ؟

السيدة فاهر نكويف ــ أتكلونها ؟ ! ٠٠ اتأكلونها ؟ ! ٠٠ هذه الســـحلية الضخمـــة ؟

ماكسين ــ انها طعام رائــع ٠٠ ان مذاقهـــا كمذاق اللحـــم الأبيض ٠٠ كالكتاكيت الصغيرة ٠٠

(تندفــع السيدة فاهر نكويف راجعــة الى بقيــة أسرتها ، ويتحدثــون جميعـــا بالالمانية وبصــوت مرتفـــع عن السحلية) ٠

شانون ــ اذا كنت تقصدين كتاكيت المكســـيك فليس هذا مدحـــا للسحلية ٠٠ ان مذاقهـــا كالزبالة تماما ٠٠ أتعرفين مذاق الزبالة ؟ ٠

ماكسين ــ لا ٠٠ أعنــى كتاكيت تكساس !

شانون (فى صــوت حالم) ــ آه ٠٠ كتاكيت تكساس ٠٠

(يرجــع دون حركــة الى الشرفــة ٠٠ ماكسين انتباههـــا مشــتت مــا بين جســـده الطويــل المستلقــى الذى يبــدو عاجــزا عن الســـكون ، وبين الاجســـاد الفتيــة المرتعشــة للمكسيكيين الراقدين على بطونهما أسفل الشرفــة ٠٠ كأنها تقارن بين نوعين من المثيرات الحســية المباشرة ٠٠يستدير شـــانون فى نهايــة الشرفــة فيــرى عينيهــا مثبتتين عليه ٠٠) ٠

شانون ــ ماكسين ــ ماجنس هذه السحلية ؟

ماكسين ــ هــاه ٠٠ هــاه ٠٠ ومن الذى يهتــم بجنس السحلية ٠٠ (تقترب منــه) ٠ الا سحلية أخرى ؟

شانون ــ ألـم تسـمعى الأغنيـة التى يغنونها عن السحلية يا ماكسين ؟ ·· (يأخذ الكأس من يدهـا ويبـدو كمـا لـو كـان سيشربه ·· غيـر انـه يتشـممه فقط ·· ويبـدو عليـه تعبير عـن الرفض والتقـزز ·· تضحـك ماكسين) كان هنـاك شـاب مخبـول اسـمه برونـو ·· قـال كلمـات فى الحـب ·· لا زلت اذكرهـا ·· النسـاء جميـلات ·· والنعـاج مقدسـة ·· ولكن السـحالى هى الأولى ·· هى الأولى ·· (ولـدى قولـه « هى الأولى » ·· يلقـى بمـا فى كأس ماكسين من السـور متعمدا أن يصيب الشراب المنسـكب مؤخـرة بيدرو الرجراجـة ، فيهتف هذا فى احتجـاج غاضـب ··) ·

بيدرو ــ ما هذا ؟

شانون ــ ماذا حـدث ؟

ماكسين ــ انظـر ·· انظـر ··

(يضحـك شـانون بوحشـية ·· تهـرب السحلية ويتصـارع الولدان خلفهـا ، يجرى احدهمـا وراءهـا ، ثـم يعـود وقـد أمسـك بها من أطـراف الغابـة ··) ·

بانشـو ــ السحلية هربت ··

ماكسين ــ امسـك بها ·· اذا هربت منـك سأضربك على مؤخرتـك هـل أمسـكت بهـا ؟

بانشـو ــ أمسـك بيدرو بهـا ··

(يزيط الولدان حـول السحلية أسـفل الشرفـة ··) ·

ماكسين (تستدير نحـو شـانون) ــ كنت أظن الاب المحتـرم سينزل الى أسـفل ويأخذ لـه كأسـا ··

شانون ــ ان رائحـة الشراب فقط تجعلنـى أحس بالغثيـان ··

ماكسين ــ ولكنـك لن تشـم رائحتـه اذا أصبح فى داخلك ··

(تلمس بأصابعها جبهته المبتـلة بالعـرق ، وينـزع شـانون يدهـا عنه كمن يذب حشرة) ·· هاه هاه ··

(تمضى نحو ركن الشراب ، ينظر شانون وراءها نظرة استهزاء سادى ··) ·

شانون ــ عزيزتى ماكسين ، ان من قـال لك انـك جميلة فى هـذا البنطلون الضيق لـم يكن مخلصـا لك ··

(يستدير ، وفى نفس اللحظة تسمع ضجة تعقبها صيحة من حجرة نونو ٠٠) ٠

ماكسين ـ آه ٠٠ اننى أعرف هذا ٠٠ وقع الرجل العجوز ٠٠

(يندفع شانون نحو حجرة نونو تتبعه ماكسين ٠٠ يخفت الضوء خلال مشهد هروب السحلية ويظل على خفوته ٠٠ هنا توزيع للمناظر دون أن يفصل بينها جدار أو ستارة ، فحين يدخل شانون وماكسين حجرة نونو ، يظهر السيد فاهر نكويف على الشرفة ـ التى يلتقى الآن فيها ضوءان ـ ثم يضىء مثبتا صغيرا للضوء معلقا فوق رأسه ٠٠ فى هذا المشهد رونق غريب ٠٠ يضفى عليه طابعا غريبا عن الارض كلها ٠٠ الضوء فيه كضوء القمر اذا أصبح بلون اللؤلؤ ٠٠ توشى حدود هذا الضوء اللؤلؤى هوام الليل ٠٠ تلك الفراشات وقد فردت أجنحتها ٠٠ تتقدم أرواحها قربانا للشمس التى أخذت منها ألوانها ٠٠ يزيد الضوء من شفافية أجنحتها ويعطيه لونا متلالئا ٠٠ كلمسة خيال ٠٠

الآن يبدو شانون وهو يقود العجوز خارج حجرته ٠٠ نحو الشرفة المقابلة ٠٠ نونو يلبس حلة من التيل الأبيض ناصعة البياض والنظافة ٠٠ عليها رباط عنق أسود ٠٠ شعره الأبيض المهيب يضىء بلمعة الفضة اثناء مروره تحت الاضواء ٠٠) ٠

نونو ـ لم تكسر بى عظمة واحدة ٠٠ اننى مصنوع من المطاط

شانون ـ ان المعتاد على السفر كثيرا ما يقع ٠٠

نونو ـ هانا ؟ (ان التدهور قد أصاب بصر العجوز وحواسه جميعا لدرجة انه يظن هانا هى التى قادته) ٠٠ انا متأكد من اننى سأتمها هنا ٠٠

شانون (يصيح برقة) ـ وأنا أيضا متأكد من ذلك يا جدى ٠

(تتبعهم ماكسين خارجة من الحجرة ٠٠) ٠

نونو ـ اننى لم أكن من قبل متأكدا من أى شىء فى حياتى ٠٠

شانون (برقة وغموض) ـ أنا أيضا لم اتأكد من شىء فى حياتى ٠٠

(السيد فاهر نكويف يستمع فى انصات شديد الى الراديو الذى

يحمله فى يده ٠٠ انه يضعه على أذنه ٠٠ والصوت الصادر عنه خافت جدا ٠٠ يقفل الراديو ثم يتحدث فى حماس ٠٠) ٠

السيد فاهرنكوبف ـ ان النار تلتهم كل شىء فى لندن من قلب المدينة الى ساحل الشمال ، وقد سماها جورنج ـ فيلد مارشال جورنج ـ مرحلة جديدة فى الغزو قنابل السيو برفاير تنهال عليها كل ليلة :

(نونو لا يستطيع أن يلتقط سوى هذه اللهجة الحماسية فيظنها طلبا لاحدى قصائده ٠٠ يدق الارض بعصاه ٠٠ ويلقى رأسه المجللة بالبياض الى الوراء ، ثم ينشد فى صوت ملىء قوى) :

يجب أن يكون الشباب نزقا وطربا وعجولا ٠٠ ان يرقص طالما كان فى الشمعة ذبالة ٠٠ يجب أن يكون أهوج و ٠٠٠٠

(يفشل نونو فى تكملة بقية البيت ، يبدو على وجهه مزيج من الخلط والخوف ، يبتهج الالمانيون لما يحدث ، يقترب أحدهم ـ وولف جانج ـ ويصيح فى وجهه مباشرة ٠٠

وولف جانج ـ سيدى ٠٠ ما عمرك ؟ كم سنة ؟

(تسرع هانا ـ التى تبدو فى الشرفة الآن فقط ـ نحو جدها وتجيب بدله) :

هانا ـ انه فى ربيعه السابع والتسعين ٠٠

السيد فاهرنكوبف ـ كم سنة ؟

هانا ـ سبعة وتسعين ٠٠ قد سلخ من شبابه قرنا بالتقريب ٠

(يعيد السيد فاهرنكوبف هذه المعلومات لأسرته الفضولية بالالمانية ٠٠) ٠

نونو (يقاطع ضجة الالمانين) :

يجب أن يكون أهوج ٠٠ وطروبا ٠٠ وأعمى ٠٠ لا يتطلع للامام ، ولا يدير نظره للخلف ٠٠ لا يحفل ٠٠

(يتلعثم مرة أخرى ٠٠

تسعفه هانا وهى تشد على ذراعه ٠٠) :

لا يحفل بالظلال تلقى العتمة على وجه الطريق ٠٠

(ينشـدان هذه الآبيـات معـا) :

لا يأســف اذا لاح لـه بريق يـوم راح ٠٠

لكنـه يضحك ٠٠ لا لشيء الا للنبيذ الاحمر ٠٠

لأن الشـباب يجب أن يكون شـابا ٠٠ ونزقـا ٠٠ وأعمى ٠٠

(يزداد ابتهــاج الالمانيين ، ويقفـز وولف جانـج مهـلا فى وجـه الشـاعر مباشرة ٠٠ ينحنـى نونـو انحنـاءة صغيـرة مرتعشـة ٠٠ وهو متكـىء بوقار على عصـاه ٠٠ يشـد شـانون على ذراعـه بقـوة ، على حين تستدير هانـا وتفتـح حافظـة رسومها وتوجـه حديثهـا لوولـف جانـج ٠٠) .

هانـا ـ ألسـت على حـق فى اعتقـادى بأنـك فى شهر العسل ؟ ٠٠

(لا جـواب ، تعيـد السـؤال بالالمانية ، على حين يضحـك السيد فاهرنكوبف وهـو يهـز رأسـه بالايجـاب) ٠٠ يا لهـا من عروس صغيرة وجميلـة ٠٠ سـوف أرسـم لهـا اسكتشـا ٠٠ أتسـمح لـى ؟ ٠٠ اتسـمحون لـى ؟

(ينفجر السـيد فاهرنكوبف فى انشـاد نشيد الزحـف النـازى وهو يقـود عائلتـه الى حيـث الشمبانيـا علـى المائـدة الى اليسـار ، شـانون قـد اجلس نـونـو الى المائدة الأخرى ٠٠) .

نونو (فى فرح) هانـا ٠٠ كم العطية

هانـا (فى ارتباك) ـ اجلس يا جـدى ٠٠ اجلس أرجـوك ٠٠

نونو ـ هانـا ٠٠ هـل ملأوا قبضتك بالفضة أو بالأوراق المالية ٠٠ هه ؟

هانـا ـ كادت تيأس منـه) ـ نونو ٠٠ كفى صياحـا ٠٠ هـذا وقت الطعام ، اجلس الى المائـدة ٠٠

شانون ـ انـه وقـت غريب يا جدى !

نونو (قد أختلط عليه الامر ولكنه لازال يصيح) ـ كم دفعوا لنا ياهانا ؟

هانا ـ نونو ٠٠ أرجوك ٠٠

نونو ـ وهل بعت لهم لوحة مائية ؟

هانا ـ لم أبع شيئا يا جدى ٠٠

ماكسين ـ هاه ٠٠ ٠٠ هاه ٠٠

(تستدير هانا نحو شانون وقد كادت تفقد هدوءها المعتـاد ٠٠) ٠

هانا ـ أنه لن يجلس ولن يكف عن الصياح ٠٠

نونو (يهتز ويطرف بعينيه فى شكل يذكرنا ـ وفى تجسيم ساخر ـ بغانية عجوز) ـ هاه ٠٠ ما درجة الثراء التى أصبحنا عليها ٠٠ هيه ؟

شانون ـ مس جيلكز ٠٠ أجلسى ٠٠ (يقولها فى لجهة آمرة رقيقة توحى بان له سلطة عليها ، تستسلم هانا لهذه اللهجة ٠٠ فيجذب العجوز ويضع فى يده ورقة مطوية من العملة المكسيكية ٠٠) سيدى سيدى ٠٠ (صائحا) خمسة دولارات ٠٠ ها أنا اضعها فى جيبك ٠٠

هانا ـ نحن لا نقبل صدقات يا مستر شانون ٠ ٠

شانون ـ أى صدقات ؟ ٠ ٠٠ أننى لم أعطه سوى خمس بيزات

نونو ـ أهذا يليق ثمنا لقصيدة ؟

شانون ـ سيدى ٠٠ سيدى أن المكافاة المادية التى يلقاها الشعر أقل من قيمته دائما ٠٠ هكذا كان الامر دائما ٠٠ (أصبح شانون الآن ساخرا سخرية قاسية مغلفة بلهجة رقيقة مع العجوز ٠٠ أنه شىء يحدث حين تكون أنات العجوز ٠٠ والمحتضر جراحا تحفرها سكين فى أعصـابنا واحاسيسـنا نحن ٠٠ هـذا صحيح الآن بالنسبة لهانا ٠٠ ولشانون بالطبع ٠٠ لقد أستنفذ كل منهما رصيده العاطفى قبل أن يصل لقاؤهما أبعد من هذا الحد ٠٠)

نونو ـ (مجهد ولكنه لازال يصيح) ـ هاه ٠٠ نعم ٠٠ يبدو ان عقـلى سيصفو تماما هنا ٠٠

شانون ـ يا للمسكين الذى سيصفو عقله هنا ٠٠

(تطلق ماكسين ضحكتها ذات المقطع الواحـد ٠٠ ولكن شانون يلتفت نحوها محتدا ، فتؤثر السلم وتنسحب نحو مائدة الالمانيين ٠٠)

نونو (يتلعثم ويلهث ويتعلق بذراع شانون يحسبه ذراع هانا) ـ هل ٠٠ هل ٠٠ هل حجرة الطعام مزدحمة ؟

(يلقى حوله نظرات لا ترى وعلى وجهه أمارات فرح وحشى ٠٠)

شانون ـ نعم ٠٠ أنها غاصة لآخرها ٠٠ وهناك مجموعة أخرى تنتظـر على بابها ٠٠ (لايخترق صوته جدار الصمم عند العجوز) ٠٠

نونو ـ اذا كان هناك صالة للكوكتيل ياهانا فيجب أن نعمل بسرعة ٠٠ اطـرق حين يسخن الحديد ٠٠ أوه ٠٠ حين يسخن الحديد ٠٠ (ان هذا شىء

كالهذيان ٠٠ لا يستطيع سوى من فى قوة هانا أن يتحمله ويظل غير متأثر به ٠٠ فيما يبدو) ٠

هانا ـ أنه يظنك أنا يامستر شانون ٠٠ أرجو أن تساعده فى الجلوس على هذا المقعد ٠٠ أرجوك ٠٠ أمكث معه دقيقة واحدة حتى ٠٠٠٠ (تتحرك بعيدا عن المائدة ، وتتنفس بعمق كالذى أنتشلوه وهو مقبل على الغرق ٠٠ شانون يساعد العجوز فى الجلوس ٠٠ تنهار حيوية نونو دفعة واحدة ويبدأ فى الانسحاب نحو حالة من النعاس)

شانون (متجها نحو هانا)ـ لماذا تتنفسين هكذا ؟

هانا ـ بعض الناس يشربون كأسا أو كأسين ، وبعضهم يبتلع بعض أقراص الدواء ٠٠ أما أنا فلا أفعل سوى أن أجذب بعض الانفاس العميقة ٠٠

شانون ـ أنت تهولين الامر ٠٠ هذا شيء طبيعي لرجل فى مثل سنه ٠٠

هانا ـ أعرف هذا ٠٠ أعرفه ، لقد حدثت هذه « الاحتفالات الطارئة » أكثر من مرة فى الشهور الاخيرة ٠٠ كان صفاء عقله مدهشا حتى وقت قريب ، كان على أن أبرز جواز سفره دائما كى أثبت أنه أكبر الشعراء الذين مازالوا يكتبون سنا ٠٠ وكنا فى حالة لابأس بها ، نكسب مصاريفنا وزيادة ، وحين رأيت أنه قد بدأ فى التدهور ، عرضت عليه العودة الى بانتوكت ، ولكنه هو الذى يضع خطوط رحلتنا ٠٠ قال : « كلا ٠٠ الى المكسيك ٠٠ » وها نحن الآن ، على قمة هذا التل تسفى حولنا الرياح كأننا الواح خشبية تخيف الطيور ! ، وقد توقف الاتوبيس الذى ركبناه من مدينة المكسيك على أرتفاع أكثر من ١٥ ألف قدم فوق سطح البحر ، حينئذ ـ على ما أذكر ـ حدث آخر هذه الاحتفالات الطارئة ، ليس فقده للسمع أو البصر هو ما لا استطيع احتماله ٠٠ ولكن اظلام العقل ٠٠ حتى قريب ، حتى قريب جدا ٠٠ كان عقله صافيا بشكل مدهش ٠٠ أما بالامس ، ونحن فى تكساس ، فقد دفعت كل ما أملك لأشترى له هذا الكرسى ذا العجلات ٠٠ ورغم ذلك فهو مازال مصرا على أن نواصل السير حتى البحر ، مهد الحياة كما يسميه ٠٠ (تلحظ نونو فجأة٠٠فتراه قد غاص فى كرسيه كمن فارق الحياة٠٠ فتمضى نحوه بخطوات هادئة)

شانون (للفتية المكسيكيين) ـ هيا أحضروا الطعام ، بسرعة ٠٠ (تحدث لهجته الآمرة أثرها فيبدان على الفور فى تقديم الاسماك) ٠٠

هانا ـ يا لك من حنون ! ٠٠ لا أعرف كيف أشكرك يا مستر شانون ، سأوقظه الآن ٠٠ نونو ٠٠ نونو ٠٠ (تضع أصابعها بهدوء فى أذنه ٠٠ ينتفض العجوز فى أرتعاشة مفاجئة لاهثة ٠٠) نونو ٠٠ خد فوطتك ٠٠ (تلتقط فوطة من جيب سترتها) أننى أحمل واحده منها دائما معى ، فربما قدمت لنا فوط ورقية كما يحدث أحيانا ٠٠ وأنت تعرف ٠٠

نونو ـ يا له من مكان رائع ! ٠٠هانا ، أريد عشاء خفيفا فقط لأننى لا أنوى النوم ، أريد أن أعمل بعد تناول العشاء ٠٠ سأتمها هنا ٠٠

هانا ـ نونو ٠٠ أصبح لنا صديق هنا ٠٠ نونو ٠٠ الاب شانون ٠٠

نونو (يجاهد كى يخرج من حالة الخلط التى تسيطر عليه) ـ الاب ؟

هانا (تصيح) ـ نعم ٠٠ مستر شانون ، رجل من رجال الله ٠٠ نونو ٠٠

نونو ـ رجل من رجال الله ؟

هانا ـ نعم ٠٠ ولكنه فى أجازة ٠٠

نونو ـ هانا ٠٠ قولى له أننى أصبحت أكبر من أنأ عمد واصغر من أن أموت ، ولكننى فى سبيلى للزواج ، سأتزوج من أرملة غنية ٠ سمينة وجملية وفى الاربعين (نونو يبدو سعيدا ومبتهجا بنكاته الصغيرة تلك ، بوسعنا تصور أنه كان يستطيع أن يتبادل أمثالها مع ضباط متقاعدين يجلسون على مقاعد هزازة ويقضون أجازاتهم الصيفية بالفنادق فى بداية هذا القرن ، أو مع زوجات المدرسين فى مدرسة صغيرة بنيو أنجلاند ٠٠ أما الآن فهى تبدو مدعاة للسخرية بطريقة مؤثرة ٠٠ تلك الرغبة فى أبهاج السامعين ، واللعب بالكلمات ، وتلك النكات الوقورة الجادة ٠٠ شانون يساير كل هذا متقبلا له ٠٠ أن العجوز يلمس فيه شيئا أبعد من حدود أهتمامه هو بذاته ٠٠ هذا الجزء من المشهد يجب أن يمثل بايقاع سريع ، تصحبه مؤثرات أصوات الريح على قمة التل ، تظل أصوات الريح تحف خلال المشهد كله ٠٠ ونسمعها تتخلل أحضان الغابة المطيرة ٠٠ التماعات مفاجئة قصيرة للبرق ٠٠)

نونو ـ ولكن قلة نادرة من السيدات فقط هن من اللائى بلغن الاربعين لو صدقتهن ٠٠ هاها
أطلبى منه أن ينفحنا بركته ٠٠ هذا الطعام المكسيكى لابد له من البركة ٠٠

شانون ـ بل أنت الذى تمنحنا بركتك ٠٠ وسأكون وراءك ٠٠ (يفك رباط حذائه) ٠

نونو ـ قولى له أنى سأفعل هذا بشرط واحد ٠٠

شانون ـ وما هذا الشرط يا سيدى ؟

نونو ـ أن تظل برفقة أبنتى حين أستريح بعد العشاء ٠٠ أننى أنام مع الكتاكيت وأصحو مع العصافير ، أنت أذن من رجال الله ٠٠ أعزب أم متزوج ؟

شانون ـ أعزب ياسيدى ، لم أجد أمراة مجنونة ومتحضرة أيضا كى أتزوجها يا مستر كوفن ٠٠

نونو ـ ماذا يقول يا هانا ؟

هانا (فى أرتباك) ـ أمنحنا البركة ٠٠

نونو (دون أن يسمعها) ـأننى أدعوها أبنتى وهى حفيدتى فى الحقيقة ، أصبح كل منا على الاخربعد أن مات أبواها فى أول حادثة سيارة بنانتكبت ٠٠

هانا ـ نونو ٠٠ أمنحنا البركة ٠٠

نونو ـ أنها ليست فتاة من هاته الفتيات العصريات ٠٠ قد ربيت لتكون زوجة وأما ٠٠ غير أننى رجل أنانى ، لأننى أحتفظ بها لنفسى ٠٠

هانا (تصيح فى أذنه) ـ نونو ٠٠ نونو ٠٠ البـركة ٠٠ نونو (وهو ينهض بعناء) ـ نعم ٠٠ البركة ٠٠ اللهم بارك لنا فى طعامنا ٠٠ وبارك لنا فى أنفسنا لنكون أقدر على طاعتك ٠٠ آمين ٠٠ (يعود للجلوس على مقعده)

شانون ـ آمين ٠٠

(يعود عقل نونو الى الاختلاط ، فتسقط رأسه الى الامام ، ويمضى فى الهمهمة لنفسه ٠٠)

شانون ـ كيف يشعر هذا العجوز ؟

هانا ـ كان جدى شاعرا معروفا من الشعراء محدودى الشهرة حتى الحـرب الاولى وبعدها بقليل ٠٠ أننى فخورة لأننى حفيـدته (تخرج علبه سـجائر من جيبها ٠٠ ثم تردها ثانية دون أن تشعل واحدة منها ٠٠)

نونو (باضطراب شديد)ـ يا له من جو حار ٠٠ هانا ٠٠ أن الجو حار جدا هذا الصباح ٠٠

هانـا ـ انـه لـم يعـد لوعيه كما ترى ٠٠ يظن اننا فى الصبـاح ٠٠ (تقـول هذا كمن يعتـرف بشىء فيـه خجـل وارتبـاك وهى تنظـر نحـو شـانون بابتسـامة سريعة خائفـة) ٠٠

شانون ـ خرافـة ٠٠ خرافـة !

هانا ـ يبـدو أن هذه هى كلمتـك المفضـلة يا مستر شانون ٠

شانون ـ (يلقى بنظـرات شـاردة خارج الشرفـة) : هــه ٠٠ نعم ٠٠ اتعرفين اننا نعيش على مستويين يا مس جيلكـز ٠٠ مسـتوى الواقع ومستوى الخرافـة ٠٠ وأيهما الحقيقى بالفعل لا نـدرى ! ٠٠

هانـا ـ استطيع أن أقـول ان كليهمـا حقيقى يا مستر شـانون ٠٠

شانون ـ ولكن ٠٠ حين يعيش الانسـان على المستوى الخرافى ـ كما كنت أنـا ـ ثـم يجب عليه أن يتعامل مع عالـم الواقـع ٠٠ انـه يتحول الى شبح ٠٠

(يقول هذا كما لو كان يحكي خبرة شخصية) ·· ظننت انني سألتقى به هنا غير أن الظروف قد تغيرت ·· لم أكن أعرف أن هذه السيدة قد أصبحت أرملة ·· أرملة مرحة تنسج شباكها بمهارة العنكبوت ·· (يرتعش كنونو تقريبا) ··

(تدخل ماكسين وهى تدفع أمامها عربة من تلك العربات الصغيرة التى تحمل زجاجات الشراب ومعداته ·· محملة بآنية الثلج · وجوز الهند وزجاجات لأنواع أخرى من الشراب ·· تدندن لنفسها بمرح وهى تقترب من المائدة) :

ماكسين ـ كوكتيل ؟ ·· هل أحد بحاجة لكوكتيل ؟ ··

هانا ـ لا ، شكرا مسز فولك · أعتقد أننا لسنا بحاجة له ··

شانون ـ لا أحد يشرب الكوكتيل بين السمك وفاتحات الشهية يا عزيزتي ماكسين ··

ماكسين ـ ان الجد بحاجة الى كأس ليوقظه ·· الكبار بحاجة الى الشراب دائما كى ينهضوا ·· (تصيح فى أذن العجوز ··) جدى ·· ما رأيك فى كأس ؟ ·· (تلصق مؤخرتها بكتف شانون) ·

شانون ـ ماكسين ·· ان مؤخرتك ـ عفوا يا مس جيلكز ـ أكبر من ان تتسع لها هذه الشرفة ··

ماكسين ـ المكسيكيون يحبونها هكذا ·· اذا كان مقياس ذلك هو القرصات والغمزات التى تلقاها فى السيارات العامة ·· ويبدو ان الالمانيين أيضا مثلهم ·· ما من مرة اقتربت فيها من السيد فاهر نكويف الا قرصنى أو غمزنى ··

شانون ـ اذن ·· اذهبى اليه من أجل قرصة أخرى ··

ماكسين ـ هاه ·· اننى أخلط الشراب للجد ·· سأضع بعض إلمانهاتن على كاسين من الشيرى حتى يظل حيا أثناء تناول العشاء ··

شانون ـ عودى الى هؤلاء النازيين أصدقائك · وسأخلط له الشراب أنا ·· (ينهض نحو عربة الشراب) ··

ماكسين ـ ألك فى قليل من الصودا وعصير الليمون ؟

هانا ـ لا شكرا ، لست بحاجة لشىء ··

شانون ـ ماكسين ·· لا تجعلى ذوى الاعصاب المرهقة أكثر ارهاقا ··

ماكسين ·· من الأفضل ان تتركنى اخلط الشراب أنا ·· أنت تسىء خلطه ·· يا شانون ··

(فى نوبـة غضب مفاجئـة ، يدفـع شانون عربـة الشراب بعنف الـى بطـن ماكسين ، تقـع بعض الزجاجات على الارض ، تعيد ماكسين العربـة نحـوه بشـدة ٠٠) ٠

هانـا ـ مسـز فولك ، مستر شانون ٠٠ ان هذا عبـث اطفـال ٠٠ أرجوكما كفـا عنـه ٠٠

جـذب هذا الاضطراب انتبـاه الالمانين ، فاقتربوا وهـم يضحكـون بفـرح ٠٠ شانون وماكسين يمسـك كل منهما نهايـة العربـة المتحركـة من ناحيـة ويدفعها نحو الآخـر ٠ ويتبادلان نظـرات حـادة كأنهما مبـارزان فى معركـة حاميـة ٠٠ يرتفـع زيـاط الالمانيين فى ضحكهم وحديثهم بالالمانية ٠٠

هانـا ـ مستر شـانون ٠٠ كفى ٠٠ (تتوسـل للالمانيين كى ينصرفوا) ٠٠
(شانون يجـذب العربة من اتجـاه ماكسين ويدفعها نحـو الالمـان فيتقافزون وهـم يصيحون بمرح ، تصطدم العربـة بحائط الشرفـة ٠٠ يهبط شانون درجات الشرفة ويندفـع نحو الغابـة ٠٠ ترتفـع صيحات الطيـور من الغابـة المطيرة ٠٠ يهبط هـدوء مفاجىء علـى الشرفـة حين ينسـحب الالمانيون الى مائدتهم ٠٠) ٠

ماكسين ـ مجنـون ٠٠ ايرلنـدى أسـود ابن ٠٠ بروتسـتنت ٠٠

هانـا ـ مسـز فولك ٠٠ انـه يقـاوم كى لا يشرب ٠

ماكسين ـ لاتتدخلى فيما لا يعنيك ٠٠ انـت امـرأة فضوليـة ٠٠

هانـا ـ مستر شـانون مضطرب بشـكل خطير ٠٠

ماكسين ـ اننى استطيع ان اعامله يا عزيزتـى ٠٠ أنـت لـم تقابليـه سـوى اليوم ٠٠ خذى هذا شراب جـدى ٠٠

هانـا ـ أرجـوك ٠٠ لا تقولـى عنـه جـدى ٠٠

ماكسين ـ سـمعت شـانون يدعوه جـدى ٠٠

هانـا ـ ان شـانون لا يقولها متفضـلا كـما تفعلين أنـت ٠٠ ان جـدى سـيد مهذب بكل معنـى هذه الكلمة ٠٠ انـه سيد مهذب ٠٠

ماكسين ـ وأنـت ؟ ٠٠

هانـا ـ أنـا حفيدتـه ٠٠

ماكسين ـ فقط ؟ ٠٠ أهذا أنت فقط ؟ ٠٠

هانـا ـ أظنـه يكفى ٠٠

ماكسين ـ ولكنـك أيضـا تستخدمينه كواجهة تدخلين وراءهـا الـى

أماكن لا تملكين ثمن البقاء بها يوما واحدا ٠٠ انك تسحبينه وتدورين به كما يفعل المتسولون المكسيكيون بالاطفال الذين يحملونهم لاستدرار عطف السياح ٠

هانا ـ قلت لك أنني لا أملك نقودا اليوم ٠٠

ماكسين ـ وأنا قلت لك أيضا انني أرملة ٠٠ قد ترملت قريبا ٠٠ واذا كانت مشاكلي المالية ستظل كما هي ٠ فقد كان أفضل لي أن أموت معه ٠٠

(يعود شانون من الغابة ولكنه يبقى بحيث لا تلحظه هانا ولا ماكسين ٠٠)

هانا (بهدوء مفتعل) ـ في صباح الغد ، بمجرد أن يشرق النهار ٠٠ سأهبط المدينة ٠ واذهب الى البلازا حيث اعرض لوحاتي وارسم السياح ٠٠ انني لست انسانة ضعيفة ٠٠ وفشلي اليوم ليس قاعدة في حياتي ٠٠

ماكسين ـ وأنا أيضا لست شخصا ضعيفا ٠

هانا ـ كلا ٠٠ لست ضعيفة بأي شكل ٠٠ ان قوتك وقدرتك تستحقان الاعجاب ٠٠

ماكسين ـ أنت على حق في هذا ٠٠ ولكن كيف تظنين بوسعك الذهاب الى المدينة وليس معك أجر سيارة ولا حتى أجر الاتوبيس ؟

هانا ـ سأذهب على قدمي يا مسز فولك ٠٠ ان الايرلنديين يحبون المشي ٠ واذا كنت تشكين فيما أقوله لك ، أو انني جئت الى فندقك هذا ضعيفة ومرهقة ٠٠ فسأحمل جدي على كرسيه ذي العجلات وأهبط به التل ٠٠ وأدفعه طول الطريق الى المدينة ٠

ماكسين ـ عشرة أميال ٠٠ والعاصفة في الافق ؟ ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ يجب ان أعمل هذا ٠٠ (واضح انها قد هزمت ماكسين في هذا التحدي ٠٠ الاثنتان تقفان الى جوار المنضدة ، يسقط رأس نونو الى الوراء وهو نائم ٠٠) ٠

ماكسين ـ ولكنني لن اتركك تفعلين هذا ٠٠

هانا ـ قد قلت انك لا تودين منا البقاء هنا ولا ليلة واحدة ٠٠

ماكسين ـ ستطيح الريح بهذا العجوز عن كرسيه كورقة جافة ٠

هانا ـ انه يفضل هذا عن البقاء في مكان لا يجد فيه ترحيبا ٠٠ وأنا أيضا أفضل له ذلك ٠٠ ولنفسي ٠٠ (تستدير نحو الفتية المكسيكيين ٠٠) أين الكرسي المتحرك ؟ أين كرسي جدي ؟

ايقظ هذا الحوار الرجل العجوز ٠٠ انه يجاهد لينهض عن مقعده ٠٠ مضطرب ٠٠ يخبط الأرض بعصاه ويبدأ في انشاد قصيدة ٠٠

نونــو :

الحب أغنيــة قديمة لكنهــا باقيــة ·· يعزفهــا على الكمــان عــازف ثمــل ·· تتعثــر خطواتــه فى طيش على طـــول ·· الدروب والازقــة المتشــابكة ·· وحين يجن قلبــه بالموسيقى ·· ســيعزف ··

هانــا ـ نونــو ·· ليس الآن يا نونو ·· انــه يظن أحــدا قــد طلــب منــه قصيــدة ·· (تعيــده الى مقعــده ، لازالت هانــا وماكسين لا تلحظــان وجــود شــانون) ·

ماكسين ـ اهدئــى يا عزيزتى ··

هانــا ـ اننى هادئــة تماما يا مســز فولك ··

ماكسين ـ ولكننى لســت مثلك ، وهذه هى المشــكلة ··

هانــا ـ أعرف هذا يا مســز فولك ·· أعــرف انــك فقــدت زوجــك قريبــا · ولا شــك انــك تفتقدينه أكثــر ممــا تتصورين ·

ماكسين ـ لا ·· ان المشــكلة الآن فى شــانون ··

هانــا ـ أتعنين حالتــه العصبيــة و ··

ماكسين ـ لا ·· اعنــى شــانون فقط ·· أريــدك أن تبتعدى عنــه · لست لــه وليس لك يا عزيزتــى ··

هانــا ـ مسز فولك ·· اننى عانس من نيوانجلاند تقترب من الأربعين ··

ماكسين ـ لقــد التقطت تلك الذبذبات بينكما ·· أنــا حساسة جــدا لالتقاطها بين الناس ، حدثــت بينكما بالتأكيــد منذ جئــت الى هنــا ·· وهذا · أرجوكى أن تصدقى ، هــذا فقط هو الذى خلق سوء الفهم بيننا ·· اذا كنت ســتبتعدين عن شــانون · فبوســعك البقــاء مع جدك كما تشائين ··

هانــا ـ مســز فولك ·· أيبــدو على اننى منهن ؟ ··

ماكسين ـ انهن فى كل الأشــكال ·· رأيــت منهن كثيرات هنــــا · (يقترب شــانون من المائــدة ··) ·

شانون ـ ماكسين · قلت لك لا تجعلى ذوى الأعصــــاب المتعبــة أكثــر تعبــا ·· ، لكنــك لــم تســمعينى ··

ماكسين ـ انك لســـت بحاجة الا لكأس ··

شانون ـ أنــا الذى أقــرر هذا ··

هانـا ـ ألا تجلس معنـا يا مستر شـانون وتأكـل شـيئا ؟ ٠٠ ستتحسن حالتك بلا شـك ٠٠

شانون ـ لسـت أحس الآن بالجـوع ٠٠

هانـا ـ ألا تجلس فقط ؟ ٠٠ مجرد الجلوس ٠٠

ماكسين (تحذر هانـا) : اتفقنـا ٠٠ اتفقنـا ٠٠

نـونو (يهم بالنهوض وهو يغمغم) : رائـع ٠٠ رائـع ٠٠ ياله مـن مكان رائـع ! ٠٠

(تنسـحب ماكسين عن المائـدة وتدفـع عربة الشراب نحو الالمانيين ٠٠)٠

شانون ـ هـل سـويت الأمـر معها ؟٠ ٠

هانـا ـ ألـم يسـبق أن لعبت البوكـر يا مستر شانون ؟

شانون ـ أتعنين أنـك كنت تقامرين ؟ ٠

هانـا ـ فلأقـل انني كنت أرسـم بين خطوط مستقيمة ٠٠ (تهب الريح وتجتـاح التـل كأنها تنهيـدة طويلة يطلقهـا المحيط الذى اسـتيقظ ٠٠) ٠٠ ان العاصفـة سـتهب ٠٠ أرجـو ألا تكـون سيداتك لازلن فى القـارب ذى القـاع الزجاجـى يشـهدن عجائب قـاع البحر ٠

شانون ـ انـك لا تعرفيهن ٠٠ على أى حـال ٠ قـد عـدن من البحـر وهن ، فى المقصف أسـفل يرقصن ويدبرن مزيـدا من الخطط لطـردى من شركـة بليـك ٠

هانـا ـ وماذا تفعل اذا ٠٠

شانون ـ ٠٠ اذا طردت ؟ ٠٠ سأرجـع للكنيسـة أو اسـبح حتى أصـل الى الصين ٠٠ (تخـرج هـانا علبـة سجائـر مكرمشـة من جيبها ، تجـد أن فيها لفافتين فقط ، فتقـرر الاحتفاظ بهما وتعيـد العلبة الى جيبها ٠٠) اسـمحى لـى بسيجارة من سجائرك يا مس جيكلز ٠٠ (تناوله العلبة ، فيفركهـا فى يـده ثـم يلقـى بهـا من الشرفة) ٠٠ لا تدخنـى هذا النـوع مـرة أخـرى ٠٠ انهـا تصنـع من الاعقـاب التى يلتقطهـا المتسـولون من حوارى المكسـيك ٠٠ (يخرج علبـة من السجائر الانجليزية) ٠٠ خـذى هذه علبـة من السجائر الانجليزية) ٠٠ خـذى هـذه ٠٠ انها بنسـون وهيدجز ٠٠ التـرف الوحيد فى حياتـى ٠٠

هانـا ـ شـكرا لك ٠٠ ولكننى سآخذهـا مادمت قـد ألقيـت بسجائرى ٠٠

شانون ـ سأقول لك شيئا عنـك ٠٠ أنـت سيدة حقيقيـة ٠٠ سـيدة حقيقية ورائعـة ٠٠

هانــا ــ ماذا فعلتِ لاســتحق هذا المـدح ؟

شانون ــ ليس مدحــا ٠٠ انهــا مجرد ملاحظـــة لاحظتها فيك فى وقــت أكــاد أعجز فيــه عن ملاحظــة شيء خارج نفسى ٠٠ لقــد أخرجت علبــة سجائرك المكســيكية من جيبــك ، ووجــدت بهــا اثنين فقط ، وأنــت لا تستطيعين أن تضمنى ثمن علبــة أخــرى حتى من هذا النــوع الرخيص ٠٠ لــذا اعدتيها الـى جيبــك ٠٠ أليس هذا صحيحــاً ؟ ٠٠

هانــا ــ نعــم صحيح دون رحمة يا مستر شانون ٠٠

شانون ــ ولكننى حين طلبت واحــدة قدمتيها الى دون بادرة تــردد واحدة ٠٠

هانــا ــ الا تــرى انــك تستخلص نتائج بعيدة من أشياء صغيرة ؟ ٠٠

شانون ــ بــل العكس تماما يا عزيزتــى ٠٠ اننى أشير الى شيء صغيــر من قضيــة كبيرة ٠٠ (وضــع شــانون سيجارة بين شـــفتيــه ولكنــه لا يجد الكبريت ، فتشعلها لــه هانــا) ٠٠ كيف تعلمت اشــعال الكبريت فى الريح ؟ ٠٠

هانــا ــ أوه ٠٠ لقــد تعلمت كثيرا من هذه الأشـــياء الصغيرة المفيـــدة ٠٠ ليتنى تعلمت شيئا أكبــر ٠٠

شانون ــ مثل ؟ ٠٠

هانــا ــ أن أســاعدك يا مستر شــانون ٠٠

شانون ــ الآن عرفت لماذا أتيت الى هنــا ٠٠

هانــا ــ لتجــد من يســـتطيع اشــعال الكبريت فى الريــح ؟ ٠٠

شانون (يخفض عينيه الى المنضــدة ٠٠ صوتــه يرتجف) ــ كى أجــد من يــود أن يساعدنى يا مس جيلكــز (يديــر مقعده فى سرعــة وارتبــاك

كى لا تــرى الدموع فى عينيــه هانــا تنظــر نحــوه نظــرة ثابتــة حانيــة عطــوف ٠٠ كأنــه جدهــا) ٠٠

هانــا ــ ألــم تجــد أحــداً يــود أن يســاعدك منذ أصبحت ٠٠

شانون ــ أصبحت ماذا ؟ ٠٠

هانــا ــ منذ أصبحت مســتهلكــا تماما فى صراعك مع نفســك ٠٠ حتــى انك لا تــرى هؤلاء الذين يودون أن يســاعدوك بأن يقدموا لك القليــل الـذى لديهم ٠٠ ولكن ٠٠ يحــدث أحيانــا أن يــرى كل منهم الآخــر وان يعرفــه ٠٠ حينئــذ ٠٠ اذا كانــوا على شيء من الطيبــة ٠٠ فيــود كــل منهم أن يســاعد بأقصى ما يستطيع ٠٠ والآن هــل ستساعدنى ؟ ٠٠

أرجوك ٠٠ اهتم بنونو لحظة واحدة حتى اجمع لوحاتى من الشرفة الجانبية لان العاصفة تسرع نحونا ٠٠

(تشير اليه بانحناءه سريعة مهتزة ٠٠ يسقط شانون رأسه بين كفيه تغمغم بكلمة شكر وهى تنهض ٠٠ وتسير فى الشرفة ٠٠ وفى منتصف المسافة ٠ وحين تقترب العاصفة من قمة التل ، وتعلو أصواتها فى قصف الرعد وخشخشة الأمطار بين أغصان الغابة ، تستدير هانا وتنظر وراءها نحو المائدة ، ينهض شانون ويدور حول المائدة متجها لنونو ٠٠) ٠

شانون ـ جدى ٠٠ نونو ٠٠ هيا ، قم من هنا قبل أن يهبط علينا المطر ٠٠

(ينهض شانون العجوز عن كرسيه ويدور به وراء الشرفة ، تندفع هانا نحو الشرفة الجانبية ، ويبدأ الفتيان المكسيكيان فى اعداد الموائد بسرعة ، فيطبقونها ويسندونها الى الحائط ٠٠ يستدير شانون ونونو ليواجها العاصفة ٠٠ كرجال شجعان يواجهون فرقة تنفيذ الاعدام ٠٠ ماكسين تلقى الأوامر للفتيان بحماس ٠٠) ٠

ماكسين ـ بسرعة ٠٠ بسرعة ٠٠ ارفعا كل شيء ٠٠ ارفعا الاطباق ثم ارفعا المفارش ٠٠

بيدرو ـ نحن نفعل ٠٠

بانشو ـ فلندع العاصفة تغسل الاطباق ٠٠

(ينظر الالمانيون للعاصفة كما لو كانت شيئا ينتظرونه فى ابتهاج ٠٠ نهضوا عن مائدتهم حين ذهب الفتيان يرفعان كل شيء عنها ٠٠ يبدأون الغناء فى هياج ٠٠ العاصفة ـ بانكعاساتها والتماعاتها البيضاء المضيئة تشبه طائرا خرافيا أبيض يهاجم قمة التل فى كوستا فيردا ٠٠ تعود هانا للظهور وهى تحمل أوراقها وتضمها الى صدرها ٠٠) ٠

شانون ـ هل أحضرتيهم ؟ ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ وصلت فى الوقت المناسب ٠٠ ها هو الهك يا مستر شانون ٠٠

شانون (بهدوء) ـ نعم ٠٠ لننى أراه ٠٠ وأسمعه وأحسه وأعرفه ٠٠ واذا لم يكن يعرف اننى أعرفه فليقذفنى باحد الصواعق ٠٠

(يتحرك بعيدا عن الحائط نحو حافة الشرفة ٠٠ تهبط خيوط فضية رقيقة من المطر على السقف المنحدر فتمتص الضوء وتجعل كل شكل يبدو وراءها غائما معتما ٠٠ كل شيء له الآن لون الفضة فى تألق رقيق ٠٠ شانون يمد يديه الى المطر المتساقط ويقلبهما ظهرا لبطن ٠٠ ثم يضمهما

ليلتقط بينهما بعض القطـرات يبـلل بها جبهته ٠٠ يتزايـد سـقوط المطـر ٠٠ وترتفـع أصـوات من الغابـة تحملها الريـح الى قمـة التـل ٠ يدنــى شانون يديـه المبتلتين من جبينـه ، ثـم يمدهما من خـلال الغلالة المطيرة المضيئة ٠٠ كمن يلتمس شيئا خـارج ذاتـه ووراءهـا ٠٠ يكشـف ضـوء البرق الأبيض الساطع هانـا ونونو مسـتندين الى الحائط خلف شـانون ، يرفـع المصبـاح المدلـى من السـقف ، وتبدو العاصفة فى عنفوانها ٠٠ يظـل شـعاع قـوى مـن الضوء مركزا على يـدى شـانون المتحتين ٠٠ فى حين يبـدأ الستار فى الهبوط ٠٠

الفصل الثالث

فى الشرفة ، بعد انقضاء عدة ساعات ، الحجرات ٣ ، ٤ ، ٥ مضاءة اضاءة خافتة من الداخل • هانا فى حجرتها ٣ ونونو فى حجرته ٤ •• شانون قد خلع جاكتته وجلس الى مائدة فى الشرفة يكتب خطابا لابريشسيته •• كل شئ ـ باستثناء هذه المنضدة ـ لازال مطويا ومسندا الى الحائط ، ماكسين تعيد وضع الأرجوحة التى كانت قد رفعت لاعداد موائد العشاء •• لازال التيار الكهربى مقطوعا والغرف مضاءة بلمبات الغاز • صفت السماء صفاء لا شائبة فيه ، وظهر القمر مكتملا يغرق المشهد كله فى ضوء فضى متألق •• يزيد من تأثيره هذا البلل الذى يعبق به الجو عقب عاصفة مطيرة •• كل شئ نظيف على أرض الشرفة •• وبحيرات صغيرة من الفضة تستلقى على أرض الشرفة •• وهناك اناء توقد فيه النار ليتصاعد دخانها ويطرد الناموس الذى لا بد سيزيد كثيرا عقب هذا السيل الاستوائى وحين يتوقف هبوب الريح • شانون منهمك بنشاط فى كتابة خطاب لكنيسته ، ومن حين لآخر يذب بعوضة تحط على جسمه • وجهه ملتمع بحبات العرق •

ولا زال يلتقط انفاسه كعداء فى نهاية الشوط •• يهمهم لنفسه بكلمات خافتة وهو يكتب •• يرفع رأسه أحيانا ليتنفس بعمق • يطوح رأسه للوراء وهو يلقى بنظرات متفحصة الى سماء الليل • هانا تجلس على مقعد مستقيم الظهر وراء الستارة فى حجرتها •• هى نفسها تجلس فى وضع مستقيم معتدل • تمسك بيدها كتابا تنظر بثبات نحو شانون من فوق حافة صفحاته •• كأنها الملاك الذى يرعاه • شعرها الآن مفكوك ومتناثر على كتفيها •• ترى نونو فى حجرته يهتز للامام والخلف وهو جالس على حافة سريره الصغير • يعيد أبياتا من قصيدته الأولى الجديدة •• « عشرون سنة وأكثر •• » التى يعلم انها آخر قصائده ••

من حين لآخر تتصاعد أصوات لموسيقى بعيدة صادرة عن مقصف أسفل التل ••

ماكسين ـ أتكتب موعظة الأحد القادم يا أبى ؟ ••

شانون ـ اننى أكتب خطابا هاما جدا ٠٠ (يعنى ٠٠ لا تقاطعينى ٠٠) ٠
ماكسين ـ لمن يا شانون ؟ ٠٠

شانون ـ لعميد كلية اللاهوت فى سيوانى ٠٠ (ماكسين تعيد لنفسها كلمة سيوانى فى أناة وتحمل) ٠٠ نعم ٠٠ وسأحفظ لك جميلك يا عزيزتى اذا أرسلت به بيدرو أوبانشو الى المدينة الليلة كى يأخذ طريقه فى الصباح ٠٠

ماكسين ـ ولكنهما خرجا فعلا فى سيارتى ليعودا ببعض البيرة المثلجة والأطعمة الساخنة من المقصف ٠٠

شانون ـ مات فريد اذن ٠٠ انه محظوظ ٠٠

ماكسين ـ لا تسىء فهم موقفى من فريد يا طفلى ٠٠ اننى افتقده ، غير أننا كنا قد كففنا ـ منذ وقت طويل ـ عن ان ننام معا ٠٠ بل وحتى عن تبادل الحديث الا عن تربية الخنازير ٠٠ لا مشاجرات ٠٠ لا سوء تفاهم ٠٠ ولكن اذا تحدثنا معا مرتين عن تربية الخنازير فى يوم واحد ٠٠ فيا له من حوار طويل فى ذلك اليوم ٠٠

شانون ـ كان فريد يفهمنى جيدا ٠٠ لم أكن أقول له شيئا ٠٠ لكنه كان هو الذى يقول لى « حسن يا شانون أرى أنك قد تحولت لشبح ٠٠ » ٠

ماكسين ـ بيه ٠٠ حسن ٠٠ لقد وصلنا أنا وفريد الى الدرجة التى كنا فيها لا نتبادل حديثا الا عن تربية الخنازير ٠

شانون ـ ربما كان يظن أنك قد تحولت الى خنزير يا ماكسين ٠

ماكسين ـ هاه ٠٠ أنت تعلم جيدا يا شانون ان فريد كان يحترمنى ٠٠ واننى أيضا كنت احترمه ٠٠ ولكن ٠٠ أنت تعرف ٠٠ انه فارق السن ٠٠

شانون ـ حسن ٠٠ لديك بيدرو وبانشو ٠٠

ماكسين ـ انهما يعملان عندى ٠٠ ولا يحترماننى بالقدر الكافى ٠٠ حين تدع العاملين عندك يقتربون منك اقترابا شخصيا حميما فلن يحترموك ٠٠ وانه لشىء ٠٠٠ شىء مهين ألا يحترمك الآخرون ٠٠

شانون ـ اذن ٠٠ أكثرى من ركوب السيارات العامة من أجل الغمزات والقرصات ٠٠ وتستطعين أيضا أن تجعلى السيد فاهرنكوبف « يحترمك ٠٠ »٠

ماكسين ـ هاه ٠٠ أنت تقتلنى ٠٠ كنت أفكر أخيرا فى أن أبيع

هذا المكان وأعود الى الولايات ٠٠ الى تكساس ٠٠ حيث أقيم مخيما صغيرا للسياح خارج مدينة كبيرة مثل دالاس أو هوستون ٠٠ على الطريق ، وأجعل فيه حجرات صغيرة لرجال الأعمال الذين يريدون أن يقضوا ساعات اضافية مع سكرتيراتهم الجميلات اللاتى لا يجدن الكتابة على الآلة الكاتبة ولا الاختزال ٠٠ أقدم فيه شراب جوز الهند ٠٠ وأجعل فيه حمامات بأسرة صغيرة ٠٠ سأدخل هذا النظام الى الولايات ٠٠

شانون ــ هل وصلت بك الأمور هذا المستوى يا ماكسين ؟

ماكسين ــ نعم ولا يا طفلى ٠٠ اننى أعرف الفرق بين أن تحب شخصا وان تنام مع شخص ٠٠ اننى اذكر احاديثك مع فريد فى هذه الشرفة ٠٠ كنت تحكى له كيف بدأت مشاكلك ٠٠ قلت له أن أمك كانت تصفعك كل ليلة فى فراشك قبل أن تكون لديك الرغبة فى النوم ، لهذا كنت تمارس رذيلة الصبية تلك ٠٠ كنت تجد لذتك فى نفسك وبنفسك ٠٠ ولكنها ضبطتك مرة وأنت تمارسها فألهبت مؤخرتك ضربا ٠٠ وقالت أنها لابد أن تعاقبك على فعلتك التى تغضب الله كما تغضبها ٠٠ وهى تعاقبك حتى لا تجعل لعقاب الله سبيلا اليك ٠٠

شانون ــ كنت أتحدث الى فريد ٠٠

ماكسين ــ نعم ٠٠ ولكننى سمعت الحديث ٠٠ سمعت كل شيء ٠٠ قلت انك كنت تحب الله وتحب أمك ، لذا توقفت عن ممارسة عادتك ارضاء لهما ٠٠ لكنها كانت لذتك الخفية ٠٠ لذا ٠٠ أضمرت تمردا كامنا ضد الله وضد أمك ٠٠ هما جعلاك تكف عنها ٠٠ هكذا تحول تمردك ضد الله الى القاء المواعظ الالحادية ٠٠ وتمردك ضد أمك الى مضاجعة الصغيرات ٠٠

شانون ــ لم يسبق لى أن ألقيت مواعظ ألحادية ، ولن ألقى حين أرجع للكنيسة ٠٠

ماكسين ــ انك لن ترجع للكنيسة ٠٠ هل أشرت الى تهمة الاغتصاب فى خطابك لعميد كلية اللاهوت ؟

شانون (يدفع كرسيه الى الوراء بغضب حتى ينقلب) ــ لماذا لا تكفين عنى ؟ ٠٠ هه ٠٠ انك لم تكفى عنى منذ جئت هذا الصباح ٠٠ أرجوك يا عزيزتى كفى عنى ٠٠ أرجوك ٠٠

ماكسين (تواجه غضبه بابتسامة هادئة) ــ آه ٠٠ يا طفلى ٠٠

شانون ــ ماذا تقصدين بكلمة آه يا طفلى ؟ ٠٠ ماذا تريدين منى يا عزيزتى ماكسين ؟

ماكسين ـ مجرد أن أعمل هذا ٠٠ (تتخلل شعره بأصابعها ٠٠ فيزيح يدها بعيدا عنه) ٠

شانون ـ آه يا الهى ٠٠ (تخونه الكلمات فيهز رأسه فى ضحكة صغيرة يائسة ويهبط سلالم الشرفة) ٠

ماكسين ـ ان الرجل الصينى هنا فى المطبخ يقول دائما : « لا حلوى » ٠٠ « لا حلوى » ٠٠ وهذه كل فلسفته ٠٠ وهو يقول ان الفلسفة الصينية كلها تنحصر فى هاتين الكلمتين ٠٠ وأنت ٠٠ وراءك سجل بتاريخك ، وتهمة الاغتصاب معلقة فوق رأسك فى تكساس ٠٠ كيف يمكن أن ترجع للكنيسة ؟

شانون ـ سأذهب فى الاتوبيس الى المدينة لألقى هذا الخطاب الليلة ٠٠ (يتحرك نحو الممشى ، ترتفع أصوات من أسفل ، يزيح الأغصان المتشابكة وينظر ليرى ما وراءها) ٠

ماكسين (وهى تهبط درجات الشرفة) ـ أنظر ، الشبح ، ها هو هناك ٠٠

شانون ـ قد صعدت سيداتى الى هنا لأمر ٠٠ انهن جميعا واقفات أسفل الى جانب السيارة ٠٠

ماكسين ـ سينتقضن عليك يا شانون ٠٠

(تأتى لتقف الى جانبه فينسحب وتظل هى ناظرة أسفل التل ٠٠ ليضىء النور فى الحجرة رقم ٣ ، ونرى هانا تنهض عن المائدة الصغيرة التى أعدتها لكتابة الخطابات ، تلتقط روبا حريريا من المشجب وتلبسه ، يبدو تماما كممثل يلبس ملابس الدور فى غرفته قبل رفع الستار ٠٠ حجرة نونو خافتة الضوء ، وهو جالس على حافة السرير يهتز للامام والوراء ويهمهم بأبيات غير مميزة من قصيدته ٠٠) ٠

ماكسين ـ هيه ٠٠ هناك رجل قصير وبدين أسفل التل ، يخيل الى انه جاك لاتا ٠٠ نعم ٠٠ هو ٠٠ جاك ٠٠ أظن أن شركة بليك قد أرسلته الى هنا ليتولى هو قيادة جماعتك ٠٠ شانون ٠٠ (شانون ينظر الى الغابة ثم يشعل سيجارته بأصابع مرتعشة ٠٠) حسنا ٠٠ دعه يفعل ٠٠ لا حلوى ٠٠ انه صاعد الى هنا ٠٠ أتريد أن أسوى الأمر معه ؟

شانون ـ سأسوى أمورى أنا ٠٠ أرجوك لا شأن لك بها ٠٠

(يتكلم بهدوء ويأس ٠٠ تقف هانا وراء حجرتها مباشرة ، دون حركة ، كأنها لوحة مرسومة ، طول المشهد القادم كله ٠٠ يصعد جاك لاتا درجات الشرفة وهو يحدث صوتا بقدميه ٠٠ ثم ينحنى بأدب ٠٠) ٠

لاتـــا ـ أنــت هنــا اذن يا لارى ؟

شانون ـ أهلا جاك ٠٠ (يطـوى خطابــه ويضعه فى ظـرف) ٠٠ عزيزتى مســز فولك ٠٠ هذا خطــاب أرجــو أن يرســل بالبريد الجوى ٠٠

ماكسين ـ أظـن يستحسن ان تكتــب عليه العنوان أولا ٠٠

شانون ـ أوه ٠٠ (يأخـذ منها الخطــاب ويبحث فى جيوبــه عن مذكــرة العناوين بأصابــع مرتعشــة ٠٠ يومىء لاتـــا نحــوه لماكسين التى تبتســم بهــدوء ٠٠) ٠

لاتـــا ـ كيف حــال هذا الولد يا ماكسين ؟

ماكسين ـ أظنــه سيصبح أفضــل اذا شرب كأســا ؟

لاتـــا ـ ألـم تجعليــه يشرب كأسا واحــدا بعد ؟

ماكسين ـ لا ٠٠ ولا حتى شراب جوز الهند ٠٠

لاتـــا ـ هيــا يا لارى نشرب معــا بعض شراب جــوز الهند ٠٠

شانون ـ اشرب ما تشــاء يا جاك ، فلــدى مجموعــة من الســيدات « يجب أن أهتــم بأمرهــا ، وقــد اكتشــفت أن تلك المواقف التى تحــدث خــلال العمل يجب أن تقابــل بحكم هادىء صبــور ٠٠ وأنــت ٠٠ كيف حالك ؟ ٠٠ ألــم تكتشــف هذه الحقيقــة بعــد يا جــاك ؟ ٠٠ ماذا تفعل هنــا ؟ ٠٠ أأنت تصحب جماعــة مــا ؟

لاتـــا ـ لقــد جئت لأصحب جماعتــك أنت يا عزيزى لارى ٠٠

شانون ـ هذا شىء طريف ، ومن خولك هذه السلطة يا جاك ؟

لاتـــا ـ أبرقت لــى شركــة بليــك وأنــا فى سيرانيفادا لأصحب مجموعــة من هنــا وأضمها لمجموعتــى لأن هذه النوبــة العصبيــة قــد عاودتك و ٠٠٠

شانون ـ أرنــى هذه البرقيــة ٠٠ هيــه ؟

لاتـــا ـ وســائق السيارة يقول انــك محتفظ بمفتاحها فى جيبــك ٠٠

شانون ـ هذا صحيح ٠٠ اننى أحتفظ بالمفتــاح فى جيبى ٠٠ وهذه جماعتى أنــا ٠٠ ولن تتحــرك السيارة ولا الجماعــة الا حين أقول انا ذلك ٠

لاتـــا ـ انت مريض يا عزيزى ٠٠ لا تســبب لنــا المشــاكل ٠٠

شانون ـ من أى سجن خرجت أيها السمين التافــه ؟

لاتــــا ـ اعطنى مفتــاح السيارة لا يارى ٠٠

شانون ـ أين عثــروا عليك ؟ ٠٠ لــم تكن تصحــب جماعــة فى سيرانيفادا ٠٠ أنت لــم تخــرج مع جماعــة منذ عــام ١٩٣٧ ٠

لاتــــا ـ اعطنى مفتــاح السيارة فقط يا لارى ٠٠

شانون ـ لــن اعطيــــك ٠٠

لاتــــا ـ أين غرفــة هذا الاب يا مسز فولك ؟

شانون ـ ان مفتــاح السيارة فى جيبى (يقبض على أحــد جيــوب سرواله بقــوة) ٠٠ هنــا ٠٠ فى جيبى هذا ٠٠ ماذا تريــد ؟ ٠٠ خــذه بالقــوة اذا اســتطعت ٠٠ أيهــا الســمين الحقير ٠٠

لاتــــا ـ يا لهــا من لغــة تليق بأب موقــر يا مستر فولك !

شانون (يمســك بالمفتــاح) ـ ها هــو المفتــاح ٠٠ أتراه ؟ ٠٠ (يضعه فى جيبــه بسرعــة ٠٠) والآن ، انحــدر الى حيث جئت ٠٠ وهذه الجماعــة التى أصحبها باقيــة هنــا لمدة ثلاثة أيــام ، كثيرات منهن لا يســتطعن الرحيل الآن ، وكذلك ٠٠ وكذلك أنــا ٠٠

لاتــــا ـ انهن الآن جميعــا فى السيارة ٠٠

شانون ـ وكيف يمكنك أن تسير بهــا ؟

لاتــــا ـ أنــا لا أود ان استدعــى ســائق الســيارة ليمســك بــك وانتزع منــك المفتــاح ٠٠ أتريــد أن تــرى برقيــة شركــة بليــك ؟ ٠٠ ها هى ٠٠ (يخرج لــه البرقيــة) ٠

شانون ـ أنت أرســلت البرقيــة لنفســك ٠٠

لاتــــا ـ من هوستون ؟

شانون ـ دبــرت ارسالها من هنــاك ٠٠ ثــم ، ماذا يعنى هذا ؟ ٠٠ لــم تكن شركــة بليــك للرحــلات شيئا يذكــر ٠٠ لــم تكــن شيئا حتى انضممت اليهــا ٠٠ وأنــت تظن الآن انهم سيطردوننى ٠٠ هــو هــوه ٠٠ لاتــا ٠٠ اننى أقاطعــك ٠٠ ولتنصب كل لعنــات العالم على رأســك ٠٠ (لاتــا ينــادى سائق الســيارة من أســفل التــل) ألا تعــرف ماذا أعنــى أنــا لشركة بليــك ؟ ٠٠ ألــم تــر تلك النشرات التى يذكرون فيهــا ٠٠ أعنــى التى يفخرون فيها بالرحلات التى ينظمهــا الاب ن ٠ لورانس شــانون الحاصــل على الدكتــوراه فى اللاهوت ، والرحالة المشــهور فى العالــم كلــه ٠٠ والمحاضر ٠٠ ابن الوزير وحفيــد الاسقف ، والسليل المباشر لاثنين من حكــام المســتعمرات ؟ ٠٠ (تبدو مس فيلوز علــى درجــات الشرفــة) ٠٠ مس فيلوز قــد قــرأت هذه النشرات ولابــد أنها تذكرها ٠٠ وهــى تعرف ما تقوله عنى ٠٠

مس فيلوز (للاتــا) ـ هـل أخذت منه المفتــاح ؟

لاتـــا ـ سيصعد الآن سـائق السـيارة لانتزاعـه منه يا سيدتـى ٠٠ (يشـعل سيجارة بأصابع متسخة مرتعشـة) ٠٠

شانون ـ هاهاها ٠٠ (يتراجـع مقهقهـا حتى يصطـدم بحائط الشرفة) ٠٠

لاتـــا ـ لقـد انتهى ٠٠ (يلمس جبهته بأصابعه) ٠٠

شانون ـ لمـاذ تسـخط هاتـه السـيدات ؟ ٠ ان كثيرات منهن ٠٠ معظمهن ان لـم يكن كلهن جميعا ، كانت لديهن فرصـة للمرة الأولى فى حياتهن ان يدخلن فى علاقـة اجتماعية ٠٠ علاقـة اجتماعيـة مع سيد مهذب من أصـل عريق لولا هذه الظـروف ما تيسرت لهن مثلها على الاطلاق ٠٠ فما بالك بفرصة سـبه واتهامه و ٠٠

مس فيلوز ـ شانون ٠٠ ان البنـات فى السـيارة أسـفل ، ونحـن نريـد ان نهبط المدينـة ٠٠ سـلم هذا المفتـاح فـورا (يظهر هناك سـائق السيارة على أول الممـر وهو يصفر بجـذل ٠٠ لا يلحظه أحد فى البداية) ٠٠

شانون ـ اذا لـم يكن هذا الاحسـاس الصـادق بمسئوليتـى عـن الجماعة التى أصحبهـا ، فيسرنى أن أسـلم جماعتك هذه لاننى أحبهـا ـ لهذا المخلوق المنحط الموجود هنـا ٠٠ جاك لاتـا ٠٠ نعم ٠٠ كان يسرنـى أن أسـلم المفتـاح لأى شخص ٠٠ حتى لجـاك لاتـا ٠٠ لكننـى شـخص مسـئول أقـدر مسـئوليتى ٠٠ مسـئول عن الجماعة التى أخرج معها دون النظر الى معاملتها لـى ٠٠ ولا زلت احس بمسـئوليتى نحو هذه الجماعة حتى تعـود الى المكان الذى خرجت منه معهـا ٠٠ (يتقـدم هانك نحو الشرفـة) ٠٠ هانك ٠٠ هـل أنت عـدو أم حليف ؟

هانـك ـ لارى ، لابـد ان نأخـذ مفتاح السيارة الآن لنسير الى المدينة ٠٠

شانون ـ عـدو اذن ٠٠ نـا اسخط عليك يا هانك لاننى كنـت أظنـك صديقـا (هانك يكتف شـانون بذراعيـه ولاتـا يأخذ المفتـاح من جيبه ٠٠ هانـا ترفـع يديها الى عينيها ٠٠) ٠٠ وهو كذلك ، وقـد أخذتم المفتـاح بالقـوة ٠٠ الآن احس اننى لسـت مسـئولا عن شيء ٠٠ خذوا السـيارة والسيدات واذهبوا ٠٠ جاك ٠٠ ألم تسمع بانهن كن يمارسن الانحراف بينهن فى تكساس ؟ ٠٠ ولـولا وجود السـدود لغرقت كل سهول تكسـاس فـى ٠٠ مـاء الخليج ؟ ٠٠ (يومىء للامام برأسـه ـ بشراسـه نحو مس فيلوز ٠٠ التى تندفـع للامام ثـم تصفعه) ٠٠ شـكرا يا مس فيلوز ٠٠ لاتـا ٠٠ انتظـر دقيقـة ، أنا لن أظـل مغروسـا هنـا ٠٠ ولقـد تكلفت فى هذه الرحلة مصاريف كثيرة ٠٠ وليس معى الآن ما يكفى كى أعود الى هوستون أو حتى مدينة المكسيك ٠٠

واذا كان هنـاك شيء من الصـدق فى قولك ان شركـة بليـك قـد فوضـتك فى أن تصحب جماعتـى هـذه ٠٠ فهم لابـد قـد أعطـوك ٠٠ (يجذب أنفاسـه بعمق) ٠٠ أنـا واثـق انهم أعطوك شيئا مثل ٠٠ مثل ٠٠ مكافأتـى عن العمل مثلا ٠٠ هـه ؟ ٠ أو على الاقـل ما يكفى كـى أعود الى الولايات ٠٠

لاتـا ـ لا نقـود معى من أجلك ٠٠

شانون ـ اننى أكـره أن أصـدق كلامك ٠٠ ولكن ٠٠

لاتـا ـ سنعود بـك الى مدينـة المكسـيك ، تستطيع ان تجلس الـى جـوار السـائق ٠٠

شانون ـ أنت تفعـل هذا معى يا لاتـا ؟ ٠٠ انـه شيء مهين جـدا ٠٠ اعطنى الآن مكافأتـى عن عملـى ٠٠

لاتـا ـ ان على شركـة بليـك أن تعيـد لكـل من أولئـك السـيدات نصف ما دفعتـه ٠٠ هذه مكافأتـك ، ثـم ٠٠ ان مس فيلوز قالت لـى انـك حصلت على نقـود كثيرة من تلك الفتـاة التى أغريتها فى ٠٠٠٠

شانون ـ مس فيلوز ٠٠ هـل قلت فعـلا مثل هذا الكلام الـ ٠٠٠

مس فيلوز ـ حين عـادت شـارلوت فى تلك الليلـة صرفت شـيكين سـياحيين ٠٠

شانون ـ بعـد أن أنفقـت أنـا كل ما معى ٠٠

مس فيلوز ـ فيم أنفقتـه ؟ ٠٠ على العاهرات فى تلك الأماكن الملوثـه التى صحبت الفتـاة اليها ؟

شانون ـ مس شـارلوت صرفت شـيكين سياحيين قيمة كـل منهمـا عشرة دولارات بعد أن انفقت أنـا كل ما كان معـى ٠٠ ولـم تكن لـى فى يـوم من الأيـام ، ولا رغبت أن تكـون لـى أيـة علاقة بالعاهرات !

مس فيلوز ـ لقـد اصطحبتها الى أماكـن مشـبوهة مثل ٠٠٠

شانون ـ لقـد أريتهـا ما طلبـت هى ان تـراه ٠٠ وأسـاليبهـا ٠٠ لقـد أريتهـا معالم وأماكـن كثيرة ليسـت موجـودة فى نشرات شركة بليـك ، لـم تكتف بأن تشـاهد معالم الحيـاة الجامـدة التى لا حيـاة فيهـا ٠٠ فأريتهـا كل ما كانتـتـود هى أن تراه ٠٠ أسـاليبهـا ٠٠ أين هى ٠٠ أساليبها أين مس ٠٠ آه انهـا مع السـيدات أسـفل ، (ينحنى فـوق سـور الشرفـة وينـادى) ٠٠ شـارلوت ٠٠ (تمسـك مس فيلوز بذراعـه وتجذبه بعيـدا عن سـور الشرفـة) ٠

مس فيلوز ـ أنت لا تجـرؤ ٠٠

شانون ـ مـاذا ؟

مس فيلوز ـ لا تجـرؤ على انت ناديهـا أو تتحـدث اليها أو تقتـرب منها ٠٠ أيهـا الملـوث ٠٠

(تظهر ماكسين فى ركن الشرفـة ٠٠ بتلك السرعـة الاحتفاليـة التى يعلن بهـا المنـادى شيئا هاما ٠٠ عيناهـا الواسـعتان لا تطرفان ٠٠ كما لـو كانتـا مجرد رسـمين على صفحـة وجهها السـمين المستدير ، هانـا تمسـك بمروحـة يابانيـة مزخرفـة بالذهب مطويـة فى احـدى يديها ، ويدهـا الأخرى تلمس السـتارة المسدلة على باب حجرتها كما لـو كانت تقـاوم دافعا يدفعهـا للخـروج والدفـاع عن شـانون ٠٠ وقفتهـا الآن كأنهـا راقصـة صينيـة ٠٠ تعـود لهجـة شـانون الى **الهدوء** مـرة أخرى ٠٠) ٠

شانون ـ أوه ٠٠ حسـنا ٠٠ لن أفعـل ، كنت أريـد منهـا فقط أن تؤكـد حكايتى فى أننى صحبتهـا تلك الليلة بنـاء على طلبهـا هى لا بنـاء علـى ٠٠ ايحـاء منـى ٠٠ كل ما فعلتـه هو أن قدمت لهـا خدماتـى حين قالت انها تريـد أن تـرى أشـياء ليسـت مثبتـة فى تعليمات الرحلـة ، ولا يراهـا بقيـة السياح عـادة مثـل ٠٠

مس فيلوز ـ مثل حجـرة نومك فى الفنـدق أخيـرا ٠٠ هيـه ؟ ٠٠ لقـد عـادت تلك الليلة وقرصـات البراغيث تغطى جسـمها كله ٠٠

شانون ـ أوه ٠٠ أرجوك لا تبالغـى ٠٠ لـم يلمس شانون أحـدا من قبل ٠٠

مس فيلوز ـ ان ثيابها كلها كان لابـد أن تحرق ٠٠

شانون ـ اننى أفهم ما يضايقك ، ولكننى أظنـك تبالغين لـو قلـت اننى تسـببت فى أن تلسـع البراغيث شـارلوت ، أنا لا أنكر انه ٠٠٠

مس فيلوز ـ انتظـر حتى يصلهم تقريرى وفيه كل شىء ٠٠

شانون ـ لا أنكـر انـه محتمل ان تلسـع البراغيث انسانا فى جولة يـرى فيها الحيـاة الحقيقيـة التى تدور وراء الواجهـات العامة للمدن ٠٠ بعيـدا عن الشـوارع الرئيسية والنوادى الليلية و ٠٠٠٠

مس فيلوز ـ احتفظ بهذه الخطبـة لتلقيها من فوق منبـر الوعظ ٠٠ أيهـا الاب المطـرود ٠٠

شانون (فى صـوت ينـذر بالسوء) ـ قـد قلت هذه الجملة أكثـر مـن مـرة ٠٠ (يمسـك بذراعها) ٠٠ وهذه المرة لابـد أن أشـهد عليك الشهود ٠٠ مس جيلكـز ٠٠ مس جيلكـز ٠٠

هـانا تزيح الستار عن باب حجرتها ٠٠

هانــا ــ نعم ٠٠ ماذا هنــاك يا مستر شانون ٠٠

شانون ــ لقـد سـمعت ما قالته هذه الـ ٠٠٠

مس فيلوز ــ شــانون ٠٠ ابعـد ذراعك عنى ٠٠

شانون ــ مس جيلكـز ٠٠ قولـى ٠٠ هـل سـمعت ما قالتــه ؟ ٠٠ (يحتبس صوتــه فجـأة فى نبـرات باكيــة ٠٠ يجـرى نحو الحائــط ويضربه بكلتــا قبضتيــه) ٠٠

مس فيلوز ــ لقـد أضعت هذا اليــوم كلــه ٠٠ وأنفقت أكثـر من عشرين دولارا بسـبب هذا الدجـال ثمنــا لمكالمات تليفونية لمسافات بعيدة ٠٠

هانــا ــ انــه ليس دجـالا ٠٠ ولا داعى لأن تقولـى مثل هذه الكلمـــات.

مس فيلوز ــ ألـم تطـرد من كنيسـتك بسبب كفـرك واغرائــك للفتيــات الصغيــرات ؟

شانون (مستديرا اليها) ــ انك كاذبــة ٠٠ كاذبــة أمام الله والناس ٠٠

لاتــا ــ مس فيلوز ٠٠ أرجـو أن تعلمى أن شركــة بليــك للرحــلات كانت مخدوعــة فى اخــلاق هذا الرجــل ٠٠ وســتجد شركة بليــك ان اسـمه مدرج فى القوائـم السوداء لكل الوكالات السياحية فى الولايات المتحـدة ٠٠

شانون ــ وماذا عن افريقيــا وآسـيا واستراليــا ؟ ٠٠ عن الدنيــا كلهــا يا لاتــا ٠٠ ان دنيــا الله هى مجـال رحلاتــى واسفارى ، اننى لـم التــزم اطلاقــا بتلك التعليماتوالتحديدات الموجودة فى النشرات ، كنت دائما أطيـــع هؤلاء الذين يريدون ان يـروا ٠٠ ان يـروا ٠٠ أن يـروا العوالـم الخلفية فى كـل مكــان ٠٠ واذا كان لديهم حس بما يرون وشـعور بــه ٠٠ فقـد قامت لهـم فرصــة لا تعوض للاحسـاس والشعور ٠٠ لن يستطيع أحـد منهم ان ينساها ٠٠ أبــدا ٠٠ أبـدا ٠٠ (تفرض العاطفــة التى يحملها صوتـه فتـرة صمت قصيرة) ٠٠

لاتــا ــ اذهـب ، اسـتلق فى أرجوحتك تلك أنـت لا تجيـد شـيئا غير ذلك يا شــانون ٠٠ (يمضى الى أول الممـر ٠٠ ويصيح أسـفل التــل) ٠٠ هيــا اربطـوا الأمتعــة وضعوهــا فوق السيارة ، اننا سنسير ٠٠ (يبـــدأ فى هبــوط التــل ومعه مس فيلوز ٠٠) ٠

نــونو (يرتفــع صوتــه فجــأة وبلا مناسبة من حجرته) :

مــا أهــدأ أغصــان البرتقــال ٠٠

وهى تقبــل الســماء التــى يغمرها البياض ٠٠

(شانون يلتقط أنفاســه بصـوت محشرج مفاجـىء ٠٠ ثـم يندفـع ليهبط درجــات الشرفــة نحــو الطريق ، هانــا تنــادى وراءه وتبـدو كما لـو كانت تهم باللحــاق بــه ٠٠ تبـدو ماكسين فى الشرفــة ٠٠ ثـم نســمع من أسفل ضجــة تعليقــات مرتفعــة فيها صيحــات غضب وهسيس ضحكات مكتومة ٠٠) ٠٠

ماكسين (متدفعة نحو الطريق) ـ شانون ٠٠ شانون ٠٠ ارجع ، بيدرو ٠٠ بانشو ٠٠ امسكا شانون ٠٠ بحق الله ٠٠ فليمسك به أحد ٠٠
(يعود شانون منهكا يلهث ٠٠ تتبعه ماكسين ٠٠) ٠

ماكسين ـ اذهب الى حجرتك يا شانون وابق بها حتى ترحل جماعتك ٠

شانون ـ لا تصدرى لى أوامر ٠٠

ماكسين ـ افعل ما أقوله لك ، اننى سأشفيك وأنت تعرف ذلك ٠٠

شانون ـ لا تدفعينى يا ماكسين ٠٠ لا تمسكى بى ٠٠

ماكسين ـ أفعل اذن ما أقوله لك ٠٠

شانون ـ شانون لا يطيع سوى شانون ٠٠

ماكسين ـ ستقول كلاما غير هذا اذا وصفوك حين وصفوك فى سنة ١٩٣٦ ٠٠ ٣٦ ٠٠ تتذكرها يا شانون !

شانون ـ وهو كذلك ٠٠ دعينى فقط التقط أنفاسى وحدى ، أرجوك ٠٠ دعينى أرجوك ٠٠ ولن أذهب ، سأرتمى على تلك ٠٠ الأرجوحة ٠٠

ماكسين ـ اذهب الى حجرة فريد حيث استطيع أن اعتنى بك ٠

شانون ـ فيما بعد يا ماكسين ٠٠ فيما بعد ٠٠

ماكسين ـ لماذا تأتى دائما لتنهار هنا يا شانون ؟

شانون ـ انها الأرجوحة يا ماكسين ٠٠ الأرجوحة والغابة المطيرة

ماكسين ـ اذهب الى حجرتك وأمكث بها حتى أعود ٠٠ آه ٠٠ يا الهى ٠٠ النقود ٠٠ انهم لم يدفعوا حسابهم ٠٠ هؤلاء اللصوص ٠٠ سأهبط اليهم وأخذ نقودى قبل أن يمضوا ٠٠ بانشو ٠٠ بيدرو ٠٠ لا تدعوهم يسيرون ٠٠ (تهبط التل وهى تصيح) : دقيقة واحدة ٠٠ انتظروا دقيقة ! ٠٠

شانون ـ ماذا فعلت ؟ ٠ (يهز رأسه وهو يهمس لنفسه) ٠٠ لا أعرف ماذا فعلت ٠٠

(هانا تزيح الستارة عن حجرتها ولكنها لا تخرج منها ٠ الاضاءة ناعمة جدا بحيث تبدو ـ مرة أخرى ـ كصورة قديسة من العصور الوسطى ٠٠ ويلتقط شعرها الذهبى المنسدل هذا الضوء الناعم ٠٠ كانت قد فكت شعرها ولازالت الفرشاة التى كانت تمشطه بها فى يدها ٠٠ لها ظهر فضى يلمع عليه الضوء ٠٠) ٠

شانون ـ آه يا الهى ٠٠ ماذا حدث ؟ ٠٠ ماذا فعلت ؟ ٠٠ اننى لا أعرف

ماذا فعلت ٠٠ (يستدير للفتيين المكسيكيين الذين عادا الى الممر ٠٠) ماذا حدث ؟ ٠٠ ماذا فعلت أنا ؟ ٠ هـه ؟ ٠٠

(تند عنهما ضحكة طويلة ساخرة وينبئه بانشو بأنه قد تبول على أمتعة السيدات ٠٠) ٠

بانشو ـ لقد تبولت على أمتعة السيدات ٠٠

(شانون يحاول أن يضحك مع الصبية الذين يتضاعف سرورهم وترتفع ضحكاتهم ٠ غير أن ضحكته تموت بعد نبرة سخرية ٠٠ وأسفل التل يرتفع حوار غاضب بين ماكسين وجاك لاتا ٠٠ ويزداد صوت ماكسين ارتفاعا وتصحبه ضجة شاملة ٠٠ يرتفع محرك السيارة أيضا ليسهم فى هذه الضجة ٠٠) ٠

شانون ـ ها قد ذهبت سيداتى ٠٠ ها قد ذهبن ٠٠ (يستدير فيلتقى بنظرات هانا الحزينة الحانية . يحاول أن يضحك ثانية ٠٠ تهز رأسها فى حركات كالراقصة ٠٠ وتسدل الستارة حتى يبدو طيفها كما لو كان وراء ضباب ٠٠) سيداتى ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ آخر سيدات أصحبهن ٠٠ (ينحنى هناك بعيدا على سور الشرفة ، ثم بحركة عنيفة وصوت أعنف يشد السلسلة التى تثبت الصليب حول عنقه ، بانشو يراقب الموقف دون اكتراث ٠٠ فى حين أن السلسلة بالفعل تقطع مؤخرة رقبة شانون ٠٠ هانا تندفع نحوه ٠٠) ٠

هانا ـ مستر شانون ٠٠ أرجوك كف عن ذلك ٠٠ انك ستقطع رقبتك ٠٠ لا داعى لذلك ٠٠

(لبانشو) ٠٠ أدرك الرجل ٠٠ أرجوك ٠٠ (يتحرك بانشو باذلا نصف جهده فقط نحو شانون ، ولكن شانون يدفعه بعيدا عنه ٠٠ ويستمر فى تمزيق رقبته ٠٠) شانون ٠٠ دعنى أخلعه عنك أنا ٠٠

(يرخى ذراعيه ٠ تجاهد هانا كى تفك دبوس السلسلة ولكن أصابعها مرتعشة فلا تستطيع ٠٠) ٠

شانون ـ لا ٠٠ لا ٠٠ انه لن يخلع ٠٠ لابد ان اكسره ٠

هانا ـ لا لا ٠٠ انتظر ٠٠ قد خلعته أنا ٠٠ (قد خلعته الآن عنه) ٠٠

شانون ـ شكرا ٠٠ احتفظى به ٠٠ وداعا (يبدأ السير نحو الممر المؤدى الى الساحل ٠٠) ٠

هانا ـ الى اين ستذهب ؟ ٠٠ ماذا ستفعل الآن ؟ ٠٠

شانون ـ ذاهب لاسبح ٠٠ سأسبح حتى أصل الى الصين ٠٠

هانــا ـ لا لا ٠٠ ليس الليلة ٠٠ شــانون ٠٠ غــداً ٠٠ غــدا يا شانون ٠٠
(لكنــه يفــرق الأغصــان المتشــابكة الملتفــة وينفذ خلالهــا ، هانـــا تصيح وراءه وهى تتنــادى مسز فولك ٠

نستطيع أن نسمع صــوت ماكسين وهى تنــادى الفتية المكسيكيين ٠٠) ٠

ماكسين ـ امكســوه ٠٠ انــه مجنــون ٠٠ امســكوه وقيدوه هنـــا ٠٠
(بعــد لحظــات قليلة ٠ يبــدو شــانون فى نهاية الممر متجهـا للشرفة بين يــدى الفتيــة المســيكيين وماكسين ، يربطونــه بالحبــال فى الأرجوحــة ، ربما لــم تكــن مقاومته حقيقيــة ، ربما لــم تكن ســوى حركات هستيرية ٠٠ تقف هانـــا تعصر احــدى يديها بالأخــرى على درجــات الشرفــة ٠٠ فى حين يقيــد شــانون وهــو يحاول التقاط أنفاســه ٠٠) ٠

هانــا ـ ان الحبــال تضغط كثيرا على صــدره ٠٠

ماكسين ـ لا ٠٠ انها لا تضغط على صــدره ٠٠ هو يمثل ٠٠ هــو يمثل ٠٠ انــه يحب ذلك ٠ وأنـــا أعتقــد أن هذا الرجــل الايرلنــدى كاذب كما لا يعرفه أحــد ٠٠ لذلك ابتعــدى عنه من فضــلك ، انه ينهــار هكذا بشــكل منتظــم ، كأنــه خاضــع لتوقيت محــدد ٠٠ لابــد أن ينهــار هكذا كــل ثمانيــة عشر شهرا ٠٠ قــد فعلهــا هنـــا مرتين من قبــل ٠٠ وفى كل مــرة كنت أدفــع ثمن العنايــة الطبية بــه ٠٠ وسأتصل الآن بالمدينــة واستدعــى طبيبــا ليحقنــه بمهدىء ٠٠ واذا لــم يتحسن حتى صبــاح الغــد فسأجعله يذهب الــى المستشفى التى ذهب اليها من قبــل حين انهــار هنـــا ٠٠٠
(برهـــة صمت) ٠

شانون ـ مس جيلكـــز ٠٠

هانــا ـ نعـــم ٠٠

شانون ـ أين أنــت ؟ ٠٠

هانــا ـ وراءك مباشرة ٠٠ هــل اســـتطيع أن أقــدم لك خدمة مــا ؟ ٠

شانون ـ أجلسى هنـــا حيث أستطيع أن أراك ٠٠ ولا تكفى عن الكــلام ٠٠ أريــد أن أقــوى على محاربــة هذا الفــزع ٠٠
(فتــرة صمت ٠٠ تحــرك هانـــا كرســيا الى جانب أرجوحته وقــد صعــدت جماعــة الالمانيين من الغابــة ، ويبــدو انهم مبتهجــون للدراما التى قــام بهــا شــانون ٠٠ وهم بثيــاب الاســتحمام المبتــلة يندفعــون نحــو الشرفة ويتجمعــون حــول جســد شــانون المقيــد كمــا لــو كانــوا يتفرجــون علــى حيــوان غريب فى حديقــة للحيوان ٠٠ يدور الحديــث بينهم بالالمانية الا حين

يتحدثون الى شانون أو هانا مباشرة ‥ تلتمع أجسامهم اللزجة المبتلة ‥ وهم مستمرون فى قهقهة بغيضة ‥ ٠

هانا ـ أرجوكم ‥ ارجوكم ‥ اتركوه وحده ‥
(يدعون أنهم لم يفهموا ما قالته ‥ تنحنى السيدة فاهرنكويف على شانون وتتحدث اليه بالانجليزية فى صوت بطىء مرتفع ‥) ٠

السيد فاهرنكويف ـ أصحيح أنك قد تبولت على أمتعة هاته السيدات من تكساس ؟ ‥ هاه ‥ هاه هل صحيح أنك جريت حتى أتيت أمامهن ‥ أمامهن مباشرة ورحت تتبول على أمتعتهن ؟ ‥
(يضيع احتجاج هانا الهادىء فى صخب ضحكاتهم) ٠
السيد فاهرنكويف ـ هذا عظيم ‥ هذه هى الطريقة التى تثبت بها للسيدات أنك سيد أمريكى مهذب ‥
(يستدير نحو بقية أسرته ويعلق تعليقا فاحشا ‥ تزداد المرأتان ضحكا ‥ وتلقى هيلدا بنفسها على وولف جانج الذى يتلقاها ويضمها الى صدره العارى تقريبا ‥) ٠

هانا (تنادى) ـ مستر فولك ‥ يا مسز فولك ‥ (تندفع نحو ماكسين بمجرد ظهورها) ‥ اتسمحين بأن تطلبى منهم أن يتركوه وحده ؟ ‥ انهم يعذبونه ويلهون به كحيوان فى مصيدة ‥
(الالمانيون بالفعل متجمعون فى الشرفة وهم يضحكون ويصبخون بمرح ‥) ٠

شانون (فجأة فى صرخة عالية) ـ النكوص للطفولة ‥ ها ها ‥ النكوص للطفولة ‥ الاحتجاج الطفولى ‥ ها ها ‥ التعبير الطفولى عن التمرد على الام ‥ وعلى الله ‥ وعلى المهد ‥ على كل شىء ‥ التمرد على كل شىء ‥ النكوص للطفولة ! ٠
(الآن لم يبق سوى هانا وشانون ‥) ٠

شانون ـ فكى قيدى ‥

هانا ـ ليس الآن ‥

شانون ـ لا استطيع أن أظل مقيدا ‥

هانا ـ يجب أن تظل هكذا لفترة ‥

شانون ـ انها تجعلنى أفزع ‥

هانا ـ أعرف ذلك ‥

شانون ـ والفـزع يقتـل الانسـان ٠٠

هانـا ـ الا من كان يستمتع بـه مثلك ٠٠

تذهـب الى حجرتها خلف أرجوحتـه مباشرة وتضيء الحجـرة فنراعـا تستخرج انـاء صغيـرا لعمل الشـاى ؟ وعلبـة شـاى من حقيبتها ، ثـم موقـدا كحوليـا ٠٠ وتصود بكـل هذه الادوات ٠٠

شانون ـ ماذا تقصدين بتلك الكلمة المهينـة ؟ ٠٠

هانـا ـ أيـة كلمة يا مستر شانون ؟ ٠٠

شانون ـ اننى استمتع بالفـزع ٠٠

هانـا ـ آه ٠٠ تلك ؟ ٠٠

شانون ـ نعـم ٠٠

هانـا ـ لـم أقصـد بها اهانـة ٠٠ كانت مجرد ملاحظـة ٠٠ أنا لا أجيـد الحكم على الناس ، أجيـد رسـمهم ، مجرد رسـمهم ٠ ولكننـى لكـى أرسـمهم يجب أن الاحظهم ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠

شانون ـ وقـد لاحظت ـ أو تظنين انـك لاحظت ـ أننى أحب أن أقيـد الى هذه الأرجوحـة ، وأظـل معلقـا بهـا كذبيحـة فى مجزر ٠٠ أليس كذلك يا مس جيلكـز ؟ ٠٠

هانـا ـ ولماذا لا تحب أن تتألـم وتضحى لتكفـر عن خطاياك وخطايا العالم مادام هذا التكفير يتـم على أرجوحـة ٠٠ وبالحبال بدل المسامير والاشواك ؟ ٠٠ وثمـة التـل مكان ولا شـك افضـل من مكان الجلجثـة حيث كانت رأس المسيح ؟ ٠٠ مستر شـانون ٠٠ ان هنـاك طابعـا شـهويـا لا يمكن أن يخطئـه أحـد فى الطريقـة التى تتقلب بهـا وتتلوى على تلك الأرجوحـة ٠٠ لا مسامير ولا أشـواك ولا جـراح ولا دم مسـفوك ٠٠ أليس هذا صلبـا من نـوع شهوى ومريح للتفكير عن الخطيئة الأولى يا مستر شانون ؟ ٠٠

(تشـعل عـودا من الثقـاب للموقـد الكحولـى ٠٠ تتوهج قطعـة زرقاء صافيـة من اللهـب ، وتلقـى وهجـا مرتعشـا على هذا الجانب من الشرفـة ٠٠ ينعكس الضـوء رقيقـا على الألوان الباهتـة فى روبهـا الحريرى ٠٠ وهـو روب كان قـد أعطـاه لها ممثل يابانـى لكى ترسـمه ٠٠) ٠

شانون ـ لماذا أصبحت هكذا فجـأة فى الوقت الذى احتجت اليك فيه ؟ ٠٠

هانـا ـ أنـا لـم أصبـح ضدك اطلاقـا يا مستر شانون ٠٠ حاولـت فقط ان أرسـم لك سكتشـا من الداخل ٠٠ حاولت أنا رسـمك بالكلمات بـدل الأقـلام أو الألـوان ٠٠

شانون ـ لقد تكشفت فجأة عن عانس من نيوانجلاند ٠٠ لم أكن أعرفها فيك ٠٠ حتى ظننت انك هاربة من المتطهرين يا مس جيلكز ٠٠

هانا ـ ومن الذى يستطيع أن يتخلص من حقيقته تماما ؟ ٠

شانون ـ كنت أظن لا جنس لك ٠٠ ولكنك تحولت فجأة الى امرأة ٠٠ اتعرفين كيف عرفت ذلك ؟ ٠٠ لأنه أنت ، لا أنا ٠٠ لا أنا ٠٠ التى تجد اللذة فى المواقف المقيدة ٠٠ كل النساء يشتهين ان يرين رجلا مقيدا ٠٠ سواء عرفن هذه الرغبة فى نفوسهن أولا ٠٠ ويعملن على تحقيقها طوال حياتهن ، كى يضعن رجلا فى موقف يقيده ، وتتحقق حياتهن حين يجدن رجلا أو رجالا ـ حسب قدرتهن ـ مقيدين ٠٠ (تترك هانا الموقد الكحولى وانـاء الشاى وتسير نحو الشرفة ، تستند على سورها وتجذب انفاسا عميقة) ٠٠ الا تتقبلين ملاحظتى التى قلتها عنك ؟ ٠٠ فعلا ٠٠ ان الحذاء يصبح ضيقا حين يكون فى قدمك أنت ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ عبى مزيدا من الهواء ٠٠ أتحسين بالفزع ؟ ٠٠

هانا (تستعيد حالتها الطبيعية وترجع للموقد) ـ أنا أود أن أفك قيودك الآن ٠٠ ولكننى أرجو أن تصبر حتى تجتاز هذه الأزمة ٠٠ انك لازلت عاكفا على ذاتك تحاول أن تستخرج عواطفها فى أفعال ٠٠ وأنا لا أستطيع أنأ ظل هكذا أرقب الانغماس فى الذات ٠٠

شانون ـ أى أنغماس هذا ؟ ٠٠

هانا ـ هذه السيارة الممتلئة بالنسوة من كلية تكساس للفتيات ٠٠ أنا لا أحب هاته النسوة ٠٠ ربما أكثر منك ٠٠ ولكنهن ـ قبل كل شىء ـ قضين العام كله يدخرون من أجل هذه الجولة فى المكسيك ٠٠ لينزلن فى فنادق خانقة ويأكلن نفس الطعام الذى اعتدن أكله ٠٠ تطاردهن الغربة حتى يردن أن يكن فى بيوتهن وهن بعيدات عنها ٠٠ ولكنك أنت ٠٠ أنت الذى سببت هذا لنفسك ٠٠ انك تقود الرحلة لا كما هى ولكن كما لو كانت تهدف الى متعتك أنت الخاصة ٠٠

شانون ـ الى الجحيم ٠٠ ما تلك المتعة ؟ ٠٠ تسلق الجبال طول اليوم ؟ ٠٠

هانا ـ ولكنها مريحة من حين لآخر ٠٠ ألم تكن كذلك تلك الحفلات الموسيقية والغنائية باشراف مدرسة الموسيقى ؟ ٠٠

شانون ـ شىء طريف ٠٠ هاها ٠٠ شىء طريف ٠٠ ان لعوانس نانتوكت طريقتهن اللاذعة فى الفكاهة ٠٠ هـه ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ لهن فكاهة لاذعة ٠٠

شانون (يعود تدريجيا للهدوء بتأثير صوتها الهادىء المتزن من ورائه) ـ أنا لا أرى ما لا أرى ما تفعلينه يا عزيزتى مس جيلكز ولكننى أقسم أنك تعدين الشاى هنا ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ هذا ما أعمله تماما ٠٠

شانون ـ أتظنين هذا أنسب الأوقات لحفلة شاى ؟ ٠٠

هانا ـ أنه ليس شايا نقيا ٠٠ ولكن به بعض مسحوق نبات الخشخاش ٠

شانون ـ أتدمنين هذا النبات ؟ ٠٠

هانا ـ أنه شراب لطيف ومهدىء ٠٠ ويعين على أحتمال الليالى الشاقة! التى يمر بها الانسان ٠٠ وأنا أفعله لجدى ولى أيضا معك يا مستر شانون ٠٠ فليس سهلا أن نمر بهذه الليلة ٠٠ نحن الثلاثة جميعا ٠٠ ألا ترى جدى هناك فى حجرته رقم ٤ ٠٠ أنه لازال يعيد ويعيد ويعيد أبيات قصيدته الجديدة ٠٠ أنه كأعمى يصعد سلما لايؤدى به الى شىء ٠٠ مجرد ارتفاع فى الفضاء ٠٠ أنا لا أود أن أقول ذلك عنه ولكن ٠٠ ٠٠ (تجذب أنفاسا عميقة وهى وراء ظهر شانون ٠٠) ٠

شانون ـ ضعى نباتا مخدرا فى هذا الشاى ٠٠ حتى لا يستيقظ غدا أثناء نقله الى دار العجزة ٠٠ رحمة به ٠٠ ضعى فيه مخدرا وسأباركه أنا وأحوله الى دم الرب ولحمه ٠٠ واذا خلصتنى من أسر هذه الأرجوحة فسأقدمه له بنفسى ٠٠ سأكون شريكك فى ارتكاب هذا العمل الرحيم ٠٠ سأقول له : خذ وأشرب هذا ٠٠ أنه ٠٠٠

هانا ـ كفى ٠٠ كفى ٠٠ لا تكن فيك هذه القسوة الطفلية ٠٠ أنا لا أطيق أن أرى شخصا أحترمه ، وهو يتصرف ويتحدث كطفل عنيد قاسى ٠٠

شانون ـ وماذا وجدت فى كى تحترمينى ؟ ٠٠ أنت أيتها الواقفة أمامى نحيلة ٠٠ مثل بوذا فى ثياب امرأة ؟ ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ إننى أحترم الانسان الذى يكافح من أجل الاحتفاظ بهذا الجانب الطيب منه و ٠٠

شانون ـ الجانب الطيب ؟ ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ من أجل احتفاظه بالجانب الطيب والخير فيه ٠ احترمه أكثر مما احترم أولئك المحظوظين الذين وجدو العالم حولهم يقدم لهم هذا الجانب لحظة ميلادهم ولا يحاول انتزاعه منهم بعد ذلك بصدمات لا تحتمل ٠٠ اننى ٠٠

شانون ـ أنـت تحترمينني اذن ؟ ٠٠

هانـا ـ نعـم ٠٠

شانون ـ ولكنـك كنت تقولين من لحظـة واحـدة اننى أجـد اللـذة على هذا الصليب الشـهوى دون مسامير وأشواك ماذا كنت تقولين ؟ ٠٠ آه ٠٠ تكفير بـلا ألـم عـن ٠٠

هانـا (تقاطعـه) ـ نعـم ٠٠ ولكننـى أظـن ٠٠

شانون ـ فكـى قيـدى ٠٠

هانـا ـ حـالا حـالا ٠٠ شيء من الصبر ٠٠

شانون ـ الآن ٠٠

هانـا ـ ليس بعد يا مستر شانون ٠٠ ليس قبل أن أتأكد من أنك لن تسبح حتى الصين ، لأننى أظنـك تفكر فى « سباحة كبرى » الى الصين ، كتكفير آخـر دون ألـم ٠٠ أعتقـد انـك لا تظن أسـماك القرش والحيتـان تترصـدك بمجرد أن تعبر حاجز المـوج » ٠٠ وأخاف ان تعملهـا ٠٠ هذا هـو الأمـر ببسـاطة ٠٠ ان كنت تعتقـد ان هذا بسيط ؟ ٠٠

شانون ـ أين البسـاطة ؟

هانـا ـ لا شيء بسـيط الا للبلهـاء يا مستر شانون ٠٠

شانـون ـ أتعتقدين ان الانسـان يجب تقييده ؟ ٠٠

هانـا ـ حين ينـوى السباحة الى الصين فقط ٠٠

شانون : وهو كذلك ٠٠ أرجو أن تشـعلى لى سـيجارة وتضعيهـا فى فمى وترفعيها حين أسـعل ٠٠ اذا لـم يكن هـذا فى نظـرك نوعـا آخـر من الصلب الشـهوى ٠٠

هانـا (تدير النظـر حولهـا فى الشرفـة) : سأشـعلها لك ، ولكننـى لا أعرف أين وضعت العلبـة ٠٠

شانون ـ معى علبـة فى جيبى ٠٠

هانـا ـ أى جيـب ؟ ٠٠

شانون ـ لا أعرف ٠ عليـك ان تفتشينى حتى تجديهـا ٠٠ (تضـع يدهـا فى جيب سترتـه) ٠٠

هانـا ـ انها ليسـت فى جيب سترتك ٠٠

شانون ـ ابحثـى عنها فى جيوب السروال اذن ٠٠

(تتردد هانـا فى أن تضـع يدهـا فى جيـوب سرواله ٠٠ لحظة واحدة ٠٠ كان لديهـا دائما لـون من النفـور والتردد بالنسبة للملامسـات الحسـية الحميمة ، ولكن ترددهـا لـم يستمر سـوى لحظـة واحـدة ووضعت يدهـا فى جيب سروالـه واخرجتها بعلبـة السجائر ٠٠) ٠

شانون ــ والآن ٠٠ اشعليها لـى وضعيها فى فمى ٠٠

(هانا تنفذ ما يقوله غير أنـه يسـعل فجأة فيطيـح بالسيجارة ٠٠)٠

هانـا ــ قـد أوقعتها على نفسـك ٠٠ أين هـى ؟ ٠٠

شانون (يتلـوى ويتقلب على الأرجوحـة) : انها تشـعل تحتى ٠٠ مشـتعلة ٠٠ فكينى بالله ٠٠ اننى احتـرق ٠٠ انهـا تحرق جسـمى ٠٠

هانـا ــ ارفـع مؤخرتك لاستطيع أن ٠٠

شانون ــ لا أستطيع ٠٠ هذه الحبـال تضغط على صـدرى ٠٠ فكينى ٠٠ فكينى ٠٠

هانـا ــ كفى كفـى ٠٠ قـد وجدتها ٠٠ ها هـى ٠٠

(ولكن صيحـة شانون قـد جـاءت بماكسين من حجـرة مكتبها ٠٠ تندفع الى الشرفـة ثـم تجلس على ساقى شانون ٠٠)٠

ماكسين ــ والآن اسـمع أيها الايرلنـدى الأسود المجنـون ٠٠ أنـت أيهـا الكلب الايرلندى البروتستانتى ٠٠ لقـد استدعيت لوبـز ٠٠ دكتـور لوبـز ٠٠ أتذكـره ؟ ٠٠ ذلك الرجل الأبيض الذى يلبس ثيابا قـذرة بيضـاء ٠٠ وجـاء الى هنـا المـرة الماضيـة حين انهرت ٠٠ أتذكـر ؟ ٠٠ حين حملوك الى مستشفى المجانين ووضعوك فى زنزانـة ليس بها الادلـو وحشـية قش وصنبور مـاء ؟ ٠٠ أتذكر حين زحفت حتى الصنبـور ٠ وحين وقعـت على رأسـك وأصبـت بارتجـاج فى المـخ ؟ ٠٠ اتصلت بـه وقلت لـه انـك عـدت ثانية لتنهـار هنـا ٠٠ واذا لـم تهـدأ هذه الليلة ستكون هناك فى الصباح ٠٠

شانون (يقاطعها فى صيحات كصيحات أوزة مذعورة) : أف ٠٠ أف ٠٠أف٠٠

هانـا ــ مسـز فولك ٠٠ ان مستر شـانون سـيهدأ بلا شـك حين يتـرك وحـده على هذه الأرجوحـة ٠٠

ماكسين ــ اذن لماذا لا تتركينه وحـده ؟

هانـا ــ أنـا لا أجلس فوقـه ٠٠ ثـم ٠٠٠ ثـم انـه بحاجة لأحد يرعاه ٠٠

ماكسين ــ وأنـت هذا الاحـد ٠٠ هـه ؟ ٠٠

هانـا ــ منذ زمن طويـل يا مسـز فولك كانت لـى خبـرة بشـخص فى مثل حالة مستر شانون ، لـذا أعـرف ضرورة أن يبقى هادئا لفتـرة ٠

ماكسين ـ انــه لـم يكن هادئـا ٠٠ قـد كان يصيح ٠٠

هانـا ـ سيعود لهدوئـه مـرة أخـرى ٠٠ انني أعـد لـه بعض الشـاى المهدىء يا مسـز فولك ٠٠

ماكسين ـ نعم ٠٠ أنني أرى ٠٠ أطفئى هذا الشيء ٠٠ ليس هنا الحق في أن يشـعل موقـدا الا الطاهـى هناك في المطبـخ ٠٠

هانـا ـ انـه مجرد موقـد كحولى يا مسز فولك ٠٠

ماكسين ـ نعم ٠٠ أنني أرى ٠٠ أطفئى هذا الشيء ٠٠ ليس هنا الحـق تحت الموقــد) ٠٠

شانون ـ يا عزيزتـى ماكسين (يتكلم الآن بهـدوء) ٠٠ كفى عـن اضطهـاد هذه السيدة ٠٠ أنك لا تستطعين أن تخيفيهـا ٠٠لا يمكن مقارنـة العاهـرة بالمصونـة الا فـى الفراش ٠٠ وربما ليس في الفراش أيضـا ٠٠ (نسمع الالمانيين يصيحـون في طلب البيـرة ، يريدون صندوقـا يحملونه معهم الى السـاحل ٠٠) ٠

وولف جانج ـ نريـد صندوقا من البيـرة ٠٠

السيد فاهرنكويف ـ يكفى ما شربناه ٠٠ ربما لا يكفى ٠٠

السيد فاهرنكويف ـ انـه لا يكفى ٠٠ لا يكفى ٠٠

شانون ـ ماكسين ٠٠ انـك تنسين أحيانا واجباتك كساقية هنا ٠٠ (يتكلم برقـة زائفـة) أنهم يريدون صندوقا من البيـرة يحملونه معهم الى السـاحل ٠٠ اذهبـى فاحضريه لهم ٠٠ والليلة ٠٠ حين يغيـب القمر ، اذا أطلقت سراحـى فسأحاول أن أتصـورك غـادة لـم تتجـاوز العشرين ٠٠

ماكسين ـ ولكن ٠٠ ربما كان الأفضـل لك أن تظـل هنـا ٠٠

شانون ـ لا تكونـى مغرورة جنسيا في مثل هذا السـن يا عزيزتـى ماكســين ٠٠

ماكسين ـ هــاه (ولكن هذا العرض غير الصـادق قـد ابهجهـا فانصرفت الى الالمانيين) ٠

شانون ـ والآن دعينى اشرب شيئا من شـايك المهدىء هذا ٠٠

هانـا ـ لقـد نفـد منى السكر ٠٠ ولكن معـى الزنجبيل المحلـى ٠٠ (تصب لـه كوبـا من الشـاى وتقلبـه لـه ٠٠) أوه ٠٠ أنـه ليس جيدا تماما ٠٠ ولكن حـاول أن تشرب بعضــه (تشـعل الموقد ثانية) ٠٠ وستكون الكوبـة التاليـة أفضـل ـ (تقتـرب أكثـر من الأرجوحـة وتضـع كـوب الشاى بين شفتيه ، فيرفع رأسه ليشرب منها ٠٠ لكنه يغص بـه ويرفضه ٠٠)٠

شانون ـ يا شبح قيصر ! ٠٠ يبدو أن الساحرات الشريرات خرجن من « مكبث » لعمل هذا الشاى ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ أعلم أنه لا زال مرا ٠٠

(يبدو الالمان فى جانب الشرفة وهم يسيرون فى خطى عسكرية متجهين نحو الساحل لشرب البيرة والاستحمام فى ضوء القمر ٠ وحتى فى هذا الضوء الشاحب فان لاجسامهم لونا مضيئا ٠٠ كأن جلودهم مطلية بخليط من الذهب والفوسفور ٠٠ يحملون معهم صندوقا من البيرة ويسحبون حصانهم الخرافى المطاط ٠٠ على وجوههم ابتسامات فرح طاغ ٠٠ يتحركون كاشباح فى حلم وهم ينشدون أغنية الزحف ٠٠) ٠

شانون ـ شياطين قد هربوا من الجحيم ٠٠ ولكن لهم أصوات الملائكة ! ٠٠

هانا ـ نعم ٠ هذا ما يسمونه « منطق التناقض » يا مستر شانون ٠٠

شانون (ينثنى فجأة وبقوة للامام فتنفك عنه الحبال (: آه ٠٠ اصبحت حرا ٠٠ حرا ٠٠ غير مقيد ٠٠

شانون ـ أشكر لك عونك على أى حال ٠٠

هانا ـ الى أين تذهب ؟ ٠٠

(يعبر الشرفة نحو مائدة الشراب ٠٠) ٠

شانون ـ لن اذهب بعيدا ٠٠ حتى مائدة الشراب فقط لأهيىء لنفسى كاسا من شراب جوز الهند ٠٠

شانون ـ (وهو الى مائدة الشراب) ـ شراب جوز الهند ؟ ٠٠ شيرى ؟ روم ؟ ٠٠ أوه وعاء الثلج فارغ ولكن لا بأس ٠٠ انها ليلة يفضل فيها الشراب الساخن ، مس جيلكز ٠٠ هل لك فى بعض شراب جور الهند ؟ ٠

هانا ـ أشكرك يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ اذن ٠٠ هل تسمحين لى ؟ ٠٠

هانا ـ تفضل يا مستر شانون

شانون ـ ألا تنكرين هذا الضعف ؟ ٠٠ هذا الانغماس فى الذات ؟ ٠٠

هانا ـ ليست الخمر يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ ما هى مشكلتى اذن يا مس جيلكز ؟ ٠٠

هانا ـ اقدم المشاكل فى هذا العالم ٠٠ مشكلة الحاجة للايمان بشىء او بشخص ٠٠ تقريبا اى شىء تقريبا أى شخص ٠٠ مجرد شىء ما ٠٠

شانون ـ فى صوتك رنة يأس وانت تتكلمين عنه ٠٠

هانـا ـ لا ، لست يائسـة منـه ٠٠ فى الحقيقـة ٠٠ قـد اكتشـفت شيئا لاؤمن بـه ٠٠

شانون ـ شيء كالالـه ٠٠ ؟

هانـا ـ الأسـوار التى تنهـار بين الناس حتى يستطيعوا الاقتـراب بعضهم من البعض ٠٠ ولو كان لليلة واحدة ٠٠

شانون ـ اتكفى ليلة واحـدة ؟ ٠٠

هانـا ـ ٠٠ ليلة واحـدة يتواصلـون فيها فى الشرفـة الواسعة الرحبـة خـارج غرفهم الضيقـة المغلقـة عليهم يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ أنـت لا تقصدين العالم المادى ٠٠ هـه ؟ ٠٠

هانـا : لا أقصـده ٠٠

شانون ـ لـم أظن أنـك تقصدينـه ٠٠ ثـم ٠٠ ؟

هانـا ـ يقـوم بينهم فهم متبـادل ٠٠ ورغبـة فى أن يسـاعد كـل منهم الآخـر فى ليلة كهـذه ٠٠

شانون ـ من الذى قلت للارملة عنـه انـك ساعدتيه منذ زمن بعيد حيـن كان يمـر بحالة انهيار مثلـى ؟ ٠٠

هانـا ـ أوه ٠٠ أنـا ٠٠

شانون ـ أنت ؟ ٠٠

هانـا ـ نعم ٠٠ اننى أستطيع أن أسـاعدك لاننى كنت فى يـوم ما أمر بما أنت فيه الآن ٠٠ كان لى شـبح كشـبحك هذا الذى نتحـدث عنـه ٠ غير أننى كنت أطلق عليـه اسما آخـر ٠٠ كنت أسـميه الشـيطان الأزرق ٠٠ أوه ٠٠ كانت بيننا معركـة ٠٠ معركـة حقيقيـة وعنيفـة ٠٠

شانون ـ واضـح انـك انتصرت فيها ٠٠

هانـا ـ لـم أكـن استطيع أن أخسرهـا ٠٠

شانون ـ وكيف قهـرت شيطانك الأزرق ؟ ٠٠

هانـا ـ أثبت لـه اننى استطيع أن أتحمله ٠٠ وأرغمتـه علـى ان يحترم فى هذا التحمل ٠

شانون ـ كيف ؟ ٠٠

هانـا ـ بالاحتمال ٠٠ الاحتمال فقط ٠٠ فالاحتمـال هو الشيء الوحيـد الذى تحترمـه الشياطين والأشـباح ٠٠ وتحتـرم كل الوسـائل التى يلجـأ اليها الفزعـون من الناس ليحتملوا فزعهم ويحتالوا عليه ٠٠

شانون ـ حتى الشـاى المهدىء ؟ ٠٠

هانـا ـ الشـاى المهدىء وشراب جـوز الهنـد والتنفس بعمق ٠٠ أى شىء ٠٠ وكل شىء ٠٠ نلجـأ اليـه لنزوغ منهم ونظـل نسير فى طريقنـا ٠

شانون ـ الى أيـن ؟ ٠٠

هانـا ـ ربما الى مكان مثل هذا ٠ شرفـة مسـتلقيـة على قمة غابـة مطيـرة جنب سـاحل راكـد المـاء بعـدأ سـفار طويلة مضنيـة ٠٠ لا أعنـى مجـرد الاسـفار حول العالـم ٠٠ حول سـطح الارض ٠٠ لكننى أعنـى الطوافـ بالعوالـم التحتيـة ٠ والرحـلات التى تثقـل الناس بالأشـباح والشـباطين ٠٠ وهـم مقسرون على القيـام بها فى الجوانب المعتمة من طبيعتهم ٠٠

شانون (بسخرية) ـ لا تقولى لـى أن هنـاك جانبـا معتمـا فـى طبيعتـك ٠٠

هانـا ـ لا أظنـه ضروريـا أن أقـول لرجل فى مثل معرمتـك وتجربتك أن لكـل شىء جانبـه المعتـم ٠٠

(ترفـع نظراتهـا اليـه فتكتشف أنـه ليس منتبهـا لهـا ٠٠ يحدق بتـوتر فى شىء مـا خـارج الشرفة ٠٠ أنـه هذا اللـون من التجـريد الـذى يميـز المجانين ، غير أنـه ليس غامضـا مهوشـا بـل مركـز غايـة التركيـز ٠٠ تستـدير لتنظـر الى حيث ينظـر ، ثـم تعـود فتغلق عينيها وهى تجـذب أنفاسـا عميقـة ٠٠ تمضى فى حديثهـا بصـوت النـوم كما لـو كانت كلماتها فى ذاتهـا لا أهميـة لهـا مادام لا يصغى اليهـا ٠٠ أنـه يصغى لنغمات صوتهـا وايقاعـه فقط ٠٠) ٠

هانـا ـ لكـل شىء فى السـديم الشمسى جانبـه المعتـم ، الشـمس ذاتهـا هى الاستثناء الوحيـد ٠٠ أنـت لا تصغى الىّ ٠٠ أليس كذلك ؟

شانون (كما لـو كان يجيب سـؤالها) ـ الشبح فى الغـابة المطيـرة ٠٠ (يطـوح بقشرة جـوز الهنـد الى الغابـة فى عنف يزعج طيـور الغابـة) ٠٠ أصابة موفقة ٠ لقد أصابته فى فمه تماما فتطاير أسنانه كحبان الذرة فوق النار٠٠

هانـا ـ وهل سيذهب الى طبيب الأسنان ؟

شانون ـ لقـد تراجـع الآن ٠٠ لمسـافة قصيـرة ولفتـرة بسـيطة ٠٠ ولكننى فى الصبـاح حين انهض لأتنـاول أفطارى سأجده هو الذى يقـدم لـى الأفطـار ٠٠ فى عينيـه نظـرة كالحـة تفسـد كل شىء جميل ٠٠ وتفـوح رائحته العفنـة كثمل فى أحـد سجون المكسـيك ظـل يتقلب فى قيئـه طول الليل ٠

هانـا ـ اذا استيقظت قبـل ان أذهـب ، فسأحضر لك أفطـارك ٠٠ اذا دعوتنـى ٠٠

شانون (يعود انتباهه لها) ـ ولكنك ستكونين قد ذهبت .. ليساعدنى الله !

هانا ـ ربما .. ربما لا .. ربما استطعت أن أتوصل لشيء يرضى الأرملة ..

شانون ـ لا شيء يرضيها يا عزيزتى ..

هانا ـ أظننى لابد أن أجد سبيلا لارضائها ، لا أستطيع أن أترك نونو ينقلونه الى دار العجزة يا مستر شانون .. لا أستطيع .. تماما كما لم استطع أن أتركك تسبح حتى الصين ، طالما كان بوسعى أن أقاوم ذلك فسأقاومه دون هوادة ..

شانون ـ وكيف ستتغلبين على انهيارك ؟

هانا ـ لم أنهر من قبل أبدا .. .. لا أستطيع .. انهرت مرة من قبل .. كنت شابة صغيرة حينئذ .. وكنت احدى هؤلاء الشبان الذين لا يعيشون شبابهم .. انه شيء مروع ان تكون شابا ولا تعيش شبابك ، لكننى كنت محظوظة لأن مهنتى التى أمارسها ـ أقصد هذا العلاج عن طريق العمل ـ رسم اللوحات المائية الاسكتشات جعلتنى أطيل النظر خارج نفسى لا داخلها .. وفى النهاية .. وعلى الطرف البعيد لهذا السرداب الذى جاهدت طويلا لأخرج منه .. بدأت أرى ضوءا شاحبا .. شاحبا جدا .. رمادى اللون .. تلفه العتمة .. انه نور الدنيا خارج نفسى .. ظللت أسير وأسير وأسير حتى وصلته ، كان لابد لى أن أفعل هذا ..

شانون ـ هل ظل الضوء رمادى اللون ومعتما ؟

هانا ـ لا .. قد أصبح أبيض ..

شانون ـ أبيض فقط ؟ .. ألم يتحول للون الذهب بعد ؟

هانا ـ لا ، ظل أبيض فقط ، ولكن ما أجمل ان ترى اشراقة النور الأبيض فى نهاية سرداب طويل مظلم كنت تظن الا نهاية له .. الله أو الموت فقط يستطيع أحدهما أن يوقف خطواتك فيه .. وحينما تكون ـ كما كنت أنا وقتئذ ـ لست كبير الثقة فى الله ..

شانون ـ أما زلت لا تثقين فيه ؟

هانا ـ ليس بنفس القدر الذى كنت عليه من قبل .. ففى مهنتى لابد أن أنظر جيدا وعن قرب الى الوجوه الانسانية لألتقط فيها شيئا قبل أن يهبط السأم على أصحابها فيهمون بالقيام .. وفى أحيان قليلة لا أرى فى الوجه الا كتلة عجينة مائعة المعالم .. ولا أرى فى العينين سوى

حوائر هلامية لا معنى لها .. حينئذ .. أشير الى نونو كى يلقى أحدى قصائده .. فأنا لا أستطيع ان ارسم مثل هذه الوجوه .. بل ولا أعتقد أنها حقيقية .. ولكننى فى معظم الأحيان أرى فى الوجه شيئا استطيع أن التقطه .. كما أستطعت أن التقط شيئا فى وجهك وأنا أرسمك هذا المساء .. وعيناك مفتوحتان .. ألا زلت تنصت الى ؟ .. (يقترب من كرسيها وهو يحدق فيها باهتمام) .. فى شنغهاى يا شانون مكان يسمى دار المحتضرين .. لهؤلاء المسنين والمعوزين الذين يقضون ساعاتهم الأخيرة . يأخذهم ابناؤهم وأحفادهم الفقراء الى هناك كى يبدأوا رحلة الموت على حصر خشنة ووسائد من القش .. حين ذهبت لزيارته فى المرة الأولى افزعنى .. فهربت منه ، ولكننى عدت اليه مرة أخرى ، رأيت كيف ان الابناء والاحفاد والمشرفين على الدار قد وضعوا كل الأشياء الصغيرة المريحة الى جانب وسائد المحتضرين .. الزهور الصغيرة .. والأفيون والآيات واللوحات الدينية .. وأعاننى هذا على أن أبقى لأرسم وجوهم المحتضرة .. أحيانا لم يكن فى وجوههم شيء تضيء فيه الحياة الا عيونهم .. ولكن هذه العيون للمعوزين والمحتضرين ـ وحولهم كل أشيائهم الصغيرة المريحة ـ أؤكد لك أن هذه العيون التى يخفت فيها آخر شعاع للحياة كانت صافية صفاء غريبا .. كانت تلمع فى وضوح النجوم على ساحل الجنوب . . والآن . . سأقول لك شيئا يبدو كأنه أنسب الأشياء لفتاة عانس ، وحفيدة شاعر رومانسى ليس مشهورا . أنى لم أر شيئا طوال حياتى أجمل من تلك العيون .. حتى ولا هذا المشهد من الشرفة المعلقة بين السماء والساحل الهادىء . وقد رأيت أخيرا عيون جدى وقد أصبحت كتلك العيون .. (تنهض فجأة وتتجه نحو سور الشرفة) .. ما هذا الصوت الملح الخشن الصاعد من أسفل الشرفة .

شانون ـ هناك جماعة يعزفون الموسيقى على الساحل ..

هانا ـ **لا أقصد هذا** .. أقصد ذلك الصوت المخشخش الملح أسفل الشرفة .

شانون ـ أوه .. ان الصبية المكسيكيين الذين يعملون هنا قد صادوا سحلية ضخمة .. وقيدوها الى عمود أسفل الشرفة .. وطبيعى أن تحاول الافلات منهم .. ولكنها لاتستطيع أن تجرى الا لنهاية الحبل المربوطة فيه فقط .. لاتستطيع أن تمضى أبعد منه .. هاها .. هذا كل شيء .. (يردد شعر نونو « ولا زالت أغصان البرتقال .. ») الخ . ألم تكن لك حياة خاصة بعيدا عن لوحاتك ورسوماتك واسفارك مع جدك ؟ .

هانا ـ أنا وجدى أقام كل منا فى نفسه منزلا للآخر .. أتعرف ما أعنيه بالمنزل ؟ .. لا أعنى هذا البيت الثابت المنتظم .. لا أعنى ما يعنيه الناس بهذه الكلمة .. المنزل عندى ليس مكانا .. ليس بناء .. ليس بيتا

مقاما من الأخشاب والأحجار ٠٠ أنا أعنى هذا الشىء الذى يقوم بين اثنين يستطيع كل منهما أن يستريح اليه وان يحيا فيه وأن يعشش ٠٠ على مستوى العاطفة طبعا ٠٠ ايعنى هذا الكلام كله شيئا بالنسبة لك يا مستر شانون ؟

شانون ـ نعم ٠٠ اكملى ٠٠ ولكن ٠٠

هانا ـ جملة أخرى ناقصة ٠٠٠

شانون ـ اذن فلنضع الأمر بهذه الطريقة ٠٠ ربما قلت شيئا آلمك ٠٠

هانا ـ ليس جلدى رقيقا الى هذا الحد يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ وهو كذلك ٠٠ فلأقله اذن ٠٠ (يتحرك نحو عربة الشراب) ٠٠ حين ينسج الطير عشا ليستريح اليه ويعيش فيه ٠٠ لا يجب أن ينسجه بين أغصان شجرة ناخرة منهارة ٠٠

هانا ـ ولكننى لست طائرا يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ لم يكن سوى تشبيه يا مس جيلكز ٠٠

هانا ـ كنت أظنك تعد لنفسك كأسا آخر يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ الاثنين معا ٠٠ حين ينسج الطير عشه ، ينسجه وفى اعتباره الثبات النسبى للمكان الذى اختاره ٠٠ وفى اعتباره ايضا هدف أن يفرخ فيه ويحتضن افراخه ٠٠

هانا ـ لا زلت أقول أننى لست طائرا ـ أنا انسان ٠٠ وحين يبنى انسان لنفسه عشا فى قلب انسان آخر ٠٠ فربما كان الثبات ليس أول شىء يفكر فيه ٠٠ ربما ولا آخر شىء ٠٠ هل هذا ضرورى دائما ؟ ٠٠ لقد واجهنا أنا ونونو أخيرا بشكل ملح حقيقة عدم ثبات أى شىء كما هو ٠٠ اننا نرجع الى فنادق كنا فيها أكثر من مرة ولكننا لا نجدها قائمة ٠٠ نجد بدلا منها بنايات أخرى من تلك التى تلمع بالمعدن والزجاج ٠٠ وحتى اذا وجدناها ٠٠ فربما وجدنا بدل مدير الفندق الذى طالما رحب بنا رجلا آخر ينظر الينا بارتياب وتشكك ٠٠

شانون ـ ولكن كلا منكما لا زال للآخر ؟

هانا ـ نعم ٠٠ ما زلنا ٠٠

شانون ـ ولكن حين يذهب هذا السيد العجوز ؟

هانا ـ نعم ؟ ٠٠

شانون ـ ماذا تفعلين حين يمضى ؟ ٠٠ أتتوقفين ؟

هانـا ـ قـد أتوقف وقـد استمر ٠٠ غالبـا سأستمر ٠٠

شانون ـ وحيـدة ؟ ٠٠ تطوفين بالفنـادق وحيـدة ، وتجلسين لتنـاول طعامك على تلك الموائـد المعـدة فى الأركـان لشـخص واحـد ؟ ٠٠ ان القائمين على الخدمة فى الفنـادق يسـمونهم « الآسـات » ٠٠

هانـا ـ اننى أشـكر لك تعاطفـك يا مستر شانون ٠٠ ولكن مهنتـى تضطرنـى الى عمل علاقـات سريعـة بالاغراب الذين سرعان ما يصبحون أصدقاء ٠

شانون ـ ان العملاء ليسـوا أصدقـاء ٠٠

هانـا ـ انهم يصبحـون أصدقـاء اذا كانت لديهم روح الصـداقـة ٠

شانون ـ نعـم ٠٠ ولكن كيف ستحسين بالسـفر وحـدك بعـد هـذه الأعـوام الطويلة التى كنت تسافرين فيها مـع ٠٠٠

هانـا ـ سأعرف هذا الاحساس حين أخبـره ٠٠ ولا تقـل انى وحيـدة بتلك اللهجـة كما لـو كان العالم كله ليس فيه وحيـد سواى ٠٠ أنت مثلا ؟ !

شانون ـ أنـا لـم أكن أسافر الا بصحبـة قطـار أو سيارة أو طائـرة من السـائحين ٠٠

هانـا ـ هذا لا يعنى أنك لا تكون وحيـدا ٠٠

شانون ـ لـم أفشـل أبـدا فى أن أقيـم علاقـة حميمة مع أى شـخص فى جماعتـى ٠٠

هانـا ـ نعم ٠٠ مع أصغـر صغيرات الجماعة دائما ٠٠ لقـد كنـت فى الشرفـة عصر اليوم حين أوضحت آخـر تلك الصغيرات درجة الوحدة التى نشأت بين أحضانها هذه العلاقـة الحميمة ٠٠ أعنـى تلك الحادثـة التى وقعـت فـى حجرة الفندق اللاانسانية الكئيبة ٠٠ الحادثة التى احتقرت من أجلهـا الفتاة أكثـر ممـا احتقـرت نفسـك ٠٠ وأنـا واثقـة انـك ـ بعدهـا ـ كنت تعاملها بأدب وتحفظ يجعـلان القشعريرة تصـل الى نخاعهـا ٠٠ انتهـى هذا الاهتمام المريـب الذى قدمتـه لها ثمن استمتاعك السريـع بهـا ٠٠ هكذا يتصرف السادة المهذبـون من فيرجينيـا بهذا الاهتمام الاضطرارى الهادف ٠٠ لا يا مستر شانون ٠٠ لا تخـدع نفسـك وتقـول انـك كنت تسافر مع أحـد ٠٠ كنت دائمـا تسافر وحيـدا الا مع شـبحك كما تسميه ٠٠ انـه رفيق سفرك ٠٠ ولا أحـد سـواه قـد سـافر معـك ٠٠

شانون ـ أشكر لك عطفك يا مس جيلكز ٠٠

هانـا ـ انـك تستحق أكثـر منه يا مستر شانون ٠٠ أظن الشاى المهدىء قـد أصبـح الآن طيبـا من أجـل نونو ٠٠ ان نوما طيبـا هذا المسـاء فقط هـو الذى سـيجعله قـادرا على الرحيل صباح الغـد ٠٠

شانون ـ حسن ٠٠ اذا كان هذا الحديث قد انتهى ٠٠ فسأهبط الى الساحل الآن لأسبح ٠٠

هانا ـ حتى الصين ؟

شانون ـ لا ٠٠ لن أسبح حتى الصين ، ولكن حتى جزيرة قريبة هنا اسمها كانتيناسيرنيا ٠٠ بها خفاش نائم دائما سأحاول ان أوقظه ٠٠

هانا ـ لماذا ؟

شانون ـ لأنني لست ثملا بما فيه الكفاية ، وقد كنت على وشك أن أسألك سؤالا ليس مهذبا ٠٠

هانا ـ أسأل ، ليس هناك حد للاسئلة هذه الليلة ٠٠

شانون ـ ولا للاجوبة ؟

هانا ـ لا أظن هذا الحد قائما مازال بيني وبينك يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ انني اتمسك بكلمتك هذه ٠٠

هانا ـ تستطيع ٠٠

شانون ـ انها مساومة ٠٠

هانا ـ استلق فقط على هذه الأرجوحة ، واشرب كوبا كاملا من هذا الشاى المهدىء ٠٠ انه الآن أدفأ وقد جعله الطعم الحلو أكثر اساغة ٠٠

شانون ـ اتفقنا ٠٠ السؤال هو : ألم يحدث طوال حياتك أن كانت لك تجربة حب ؟ ٠٠ (هانا تتصلب ملامحها لحظة واحدة) ٠٠ أظنك قلت لأحد للاسئلة الليلة ٠

هانا ـ فلنجعلها مساومة اذن ٠٠ سأجيب على سؤالك بعد أن تشرب كوبا من هذا الشاى المهدىء ٠٠ تنام الليلة نوما عميقا أنت بحاجة اليه ٠٠ انه دافىء الآن وقد جعله الزنجبيل المسكر ٠٠ (تقلب كوب الشاى) ٠٠ أكثر اساغة ٠٠

شانون ـ اتظنين شايك هذا سيحلق بى فى أرض الاحلام حتى تستطيعين ان تخدعيني فى تلك المساومة ؟

هانا ـ أنا لا أخدع فى المساومة ٠٠ اشربه كله ٠٠ كله ٠٠

شانون (على وجهه تعبير عن التقزز يبعد الكوب عن فمه) يا شبح قيصر العظيم ! ٠٠ (يطوح بالكوب من الشرفة ويعود للاستلقاء على الأرجوحة وهو يرتعش) ٠٠ ياه اجلسى ٠٠ هنا حيث استطيع أن أراك يا مس جيلكز ٠٠ (تجلس على كرسى مستقيم الظهر على مسافة من الأرجوحة) ٠ اجلسى حيث استطيع أن أراك ٠٠ ليست لى عينان خلف رأسى يا مس جيلكز

(تحـرك الكرسى الى جـوار الأرجوحـة) ٠٠ اقتربـى ٠٠ اقتربـى ٠٠ (تطيعه) ٠٠ والآن أجيبى السـؤال يا عزيزتـى ٠

هانـا ـ اتسـمح باعادتـه ؟

شانون (ببطء وهو يؤكـد الكمات) ـ ألـم يكن لك طـول حياتـك وفى كل أسـفارك خبـرات أو تجـارب يسـتطيع لارى شانون أن يسميها حبا ؟

هانـا ـ هنـاك أشياء أسـوأ من العفـة يا مستر شانون ٠٠

شانون ـ نعـم ٠٠ ربما كان الجنـون أو المـوت أسـوأ ٠٠ ولكن العفـة ليسـت شركـا مكشوفا فى الطريق ، ولا هى حفـرة تقع فيهـا امرأة مرغـوبة ورجـل جـذاب ببسـاطة السـذج ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ (فتـرة صـمت) ٠٠ لا زلت أعتقـد أنـك تغشين فى المساومة ٠٠ (يبدأ فى النهوض عن الأرجوحة) ٠٠

هانـا ـ مستر شانون ٠٠ ان هذه الليلة عصيبة بالنسبة لـى كما هـى بالنسبة لك ٠٠ غير أنـه أنت الذى تحـاول الخـداع فى شروط المساومة ٠٠ أنـت لا تريـد أن تبقـى على هذه الأرجوحـة ٠٠ ارجـع واستلق عليهـا ٠٠ نعـم ٠٠ كانت لـى خبرتـان ٠٠ التقيت بالحب مرتين ٠٠

شانون ـ تقولين خبرتين ؟

هانـا ـ نعـم ، ولسـت مبالغـة ٠٠ ولا تقـل كلمتـك هذه عن « الخرافة » قبـل أن أحكى لك عنهما ٠٠ حين كنت فى السادسـة عشرة ـ السن الذى تفضـله يا مستر شانون ـ كان جـدى نونو يمنحنى فى مسـاء كل سبت ثلاثين سـنتا كأجـر لـى لأننى أعمل سـكرتيرة ومديرة منزلـه ٠٠ فأحجـز تذكـرة لحفلـة المسـاء يوم السـبت فى سينما نانتيكت ، وتبقـى لـى خمس سـنتات اشترى بهـا بعض الفشـار ، وكنت أجلس فى المقاعـد الخلفيـة حتى لا يزعج الصوت الذى يحدثـه الفشـار احـدا حولـى ٠٠ وذات مسـاء ، جـاء شـاب وجلس الى جانبى ، وظـل يلصق ركبته بركبتى ٠٠ تركـت لـه مقعـدا واثنين ولكنه ظـل يتبعنى مواصـلا هذا الـ ٠٠٠٠ ضغط ، فقفزت صارخـة ٠٠ صرخت يا متر شـانون وقبض عليه بتهمة معاكسـة فتـاة قاصر ٠٠

شانون ـ وهـل لا زال فى سجن نانتيكت ؟ ٠٠

هانـا ـ لا ، قـد أطلقت سراحـه ، قلت لرجـال البوليس ان مشـهدا على الشاشة هو الذى جعلنـى أفـزع واصرخ ٠٠ ولكننى كنت مستثـارة الى حـد بعيـد ٠٠

شانون ـ شىء خرافى ٠

هانـا ـ نعم ٠٠ انـه كذلك ، أمـا الخبـرة الثانية فهى أقـرب ٠٠ منذ عامين فقط كنت أنا ونونـو فى فندق رافلس بسنغافورة ٠٠ كنـا نعمل جيـدا

فنغطى نفقاتنا وأكثـر ٠٠ ورأينـاه ذات مسـاء فى صالة الفنـدق ٠٠ تاجـر استرالـى فى أواسـط عمره ٠٠ من ذلك النـوع الذى تسـتطيع أن تتصـوره بسـهولة ٠٠ ممتلـئ الجسـم ، مستدير الرأس ، أصـلع ، يتحـدث فى لهجـة قبيحـة يحـاول أن يكسـب نفسـه الارستقراطية ٠٠ وفى تودد مفـزع ٠ كان بمفرده ٠٠ تبـدو عليه الوحـدة ٠٠ قـال لـه جـدى قصيـدة ، ورسمت لـه اسكتشـا لـم يكن سـوى نفاقا صريحـا ٠٠ دفـع لـى أكثـر مما تعـودت أن آخـذ بكثير ٠٠ ومنـح جـدى خمسة دولارات ٠ ثـم اشترى احدى لوحاتى المائيـة أيضا ٠٠ ثـم جـاء الوقت الذى يجب على نونو أن يذهب ميه لفراشه ٠٠ وطلب منى هذا الاسترالـى أن أصحبـه فى نزهـة بالزورق ٠٠ كان كريمـا ، فقبلت ٠٠ ذهب جـدى الى فراشه وخرجت للنزهة مع هذا الاسترالى ٠٠ ولاحظت أنه كان يـزداد ويزداد ٠٠

شانون ـ ماذا ؟ ٠٠

هانا ـ يزداد أستثارة كلمـا أنعكس شـفق الغـروب بلون المـاء ٠ ٠ (تضحك فى حزن رقيق) ٠٠ وأخيـرا مـال نحـوى ـ كنـا جالسـين وجهـا لوجـه ـ وقال لـى : « مس جيلكـز ـ ايمكنـك أن تؤدى لـى خدمـة بسـيطة ؟ ٠٠ أنـه معـروف لـى أرجـو أن تصنعيه ٠٠ » وسـألته عنه فقال لـى : » ـ سأنظـر الى الناحيـة الأخـرى وأديـر بصرى عنـك ٠٠ وعليك أنت أن تخلعـى قطعـة من ثيابـك الداخليـة ٠٠ وتعطيها لـى ٠٠ سألمسـها ٠٠ سألمسـها فقط » ٠٠

شانون ـ شئ خرافى ! ٠

هانـا ـ ٠٠ ثـم قـال : « ان الأمـر لن يستغرق سـوى ثـوان معدودة ٠٠ » ولمـا سـألته (تضحـك ضحكتهـا هذه مـرة أخرى) ٠٠ أى أمـر هذا لـم يجب ٠٠ ولكنـى ٠٠٠

شانون ـ لاشباعه ؟ ٠٠

هانـا ـ نعـم ٠٠

شانون ـ وماذا فعلت فى موقف كهذا ؟ ٠٠

هانـا ـ لقـد ٠٠ لقـد حققت لـه رغبتـه ٠٠ نعـم ٠٠ حققتها لـه ٠٠ وقـد حافظ هو على كلمتـه فلـم يسـتدر وينظر نحـوى الا حين قلت لـه اننى مسـتعدة ٠٠ ثـم قذفت اليـه بهذا ٠٠٠ الـ ٠٠٠ قطعة من ثيابـى ٠٠

شانون ـ وماذا فعـل بـه ؟ ٠٠

هانـا ـ لـم يتحـرك ٠٠ أمسـك فقط بهذا الشئ الذى كان يطلبـه بين أصابعـه ، وأدرت وجهى الى الناحية الأخرى حين كانت رغبته تلقى اشباعها ٠٠

شانون ـ لتراقبى المسافرين الى الشرق الأقصى ٠٠ هل هـذه حكمـة يا مس جيلكـز ؟ ٠٠

هانـا ـ أوه ٠٠ لا ٠٠ تلك حكمة شرقيـة ٠٠ ان تتقبـل المواقف التى لا يستطيع جهدك فيها أن يغير شيئا ٠٠

شانون ـ « حين لا تكون لك حيلـة فى الأمـر يجب أن تتقبله وتسـتمتع بـه ٠٠ » أهذه هى حكمتـك ؟ ٠٠

هانـا ـ قـد اشترى منى لوحـة مائيـة ، لـم تكـن حادثـة عنيفـة لـى ولكنها كانت تدعـو للارتبـاك ٠٠ حين تركتـه وعدت لـم أكن حاقـدة عليـه ولا غاضبـة منه ولا كارهـة لـه ٠٠ أطرف ما فى الحكايـة كلها أننـا حيـن عدنـا الى الفنـدق حاول أن يعيد الـى ٠٠ تلك القطعـة من ثيابـى ٠٠ حاول ان يسـقطها فى يـدى ونحن فى دورة الميـاه ٠٠ لكننى همسـت لـه ان يحتفظ بهـا ٠٠ فدفـع لـى الثمن الذى طلبتـه ثمنـا للوحـة التى اشتراهـا ٠٠ وقـد كانت هذه التجربـة حساسـة أعنى انها كانت تجربة الوحدة ٠٠ فى الزورق ٠٠ السـماء تتلـوى فيها خيوط مضيئـة فى لـون البنفسـج ٠٠ وهذا الاسترالـى الغـريب يصـدر أصواتا كأصـوات المختنق بالربـو ٠٠ ونجمة فى السـماء تسير فى هـدوء وصفاء خارجـة من سحابات بيض تجـلل طريقها ٠٠ فـوق تلك الخلجـان الصغيرة فى ٠٠٠٠

شانون ـ تلك التجربـة ـ اتسـمينها تجربة ٠٠٠

هانـا ـ نعـم ٠٠ اسـميها هكذا ٠

(شانون ـ ينظـر نحوهـا بعدم تصديق ٠٠ ولكن وجهـه يقترب منهـا حتى يكـاد يلامسـها ٠٠ تجفـل هانـا وتتخذ موقف الدفـاع ٠٠) ٠

شانون ـ اتسـمين تلك الحادثة الحزينـة القذرة تجربة مـا ٠٠٠

هانـا (تقاطعه فى حـدة) ـ مستر شانون ٠٠٠ كانت حزينـة ولا شـك من حـزن ذلك الرجـل المسـكين ٠٠ لكن ٠٠ لماذا تقول انها قذرة ؟ ٠

شانون ـ ماذا كان أحساسـك حين عـدت الى فراشـك ؟ ٠٠

هانـا ـ كنت مضطربـة ٠٠ مضطربـة بعض الشىء ٠٠ كنت أظن اننى أعـرف شيئا عن الوحـدة ٠٠ ولكنى لـم أكن أظنهـا بهذه الحـدة ٠٠ وبهذا العمـق ٠٠

شانون ـ أتعنين انـك لـم تتقززى منها ؟ ٠٠

هانـا ـ ليس هناك شىء انسانى أتقـزز منـه الا اذا كان عنيفـا قاسيا ٠٠ وقـد قلت لك كيف كان خجـولا ورقيقـا ٠٠ ولكننى ـ برغم كل شىء ـ أوافقك تماما على أنـه شىء خرافى ٠٠

شانون ـ أنـت ...

هانـا ـ ماذا ؟ .. خرافـة أيضـا ؟ ..

(أثنـاء حديثهما كنـا نسـمع من حين لآخـر صـوت نونو وهو يهمهم في حجرتـه .. فجـأة ، اصبـح صوتـه مرتفعـا واضح النبـرات ..) .

نونـو ـ واخيـرا .. انهـار هذا الخطـاف الثقيـل .. الذى كان يشـد السـفينـة نحو الشـط .. وحينئذ ...

(ينخفض صوته حتى يعود للهمهمة مرة أخرى .. شـانون ـ وهو يقف وراء هانا ـ يمد يده ويلمس رقبتها ..)

هانـا ـ ما هذا ؟ .. أتريد أن تختفى يا مستر شانون ؟ ..

شانون ـ أنت لا تطيقين لمسـة الرجـل ..

هانـا ـ ليسـت لمسـاتك لـى .. احتفظ بهـا للأرملة ..

شانون ـ نعـم .. انـت على حـق ، اننى استطيع أن أفعلهـا مع تـلك الأرملـة ولكننى لا استطيع أن أفعلها معك .. (يرفـع يـده عن رقبتها) ..

هانـا (بصـوت جـاف هادئ) ان العانس خسـارة والأرملة مكسـب ..

شانون ـ أوه ان العانس مكسـب والأرملة خسـارة .. على أى حـال ، ما يحـدث هنـا شـبيه بلعبـة تدور فى صالة أحـد المنازل فى فرجينيـا أو ناتيكت .. ولكننى اتسـاءل ..

هانـا ـ عـم تتسـاءل ؟ ..

شانون ـ ألا تعتقدين انـه يمكننا ان نسافر معـا ؟ .. اعنى مجـرد السـفـر فقط ..

هانـا ـ أتظن هذا ممكنـا فى رأيـك يا مستر شانون ؟ ..

شانون ـ وما المانـع ؟ .. اننى لا أرى مانعـا ..

هانـا ـ أظن أستحالة تنفيذ تلك الفكرة ستتضح لك أكثر فى ضـوء الصباح .. مستر شانون .. (تفتح مروحتهـا المزخرفـة بلون الذهب .. وتنهض عن مقعدهـا) .. ان الصبـاح دائما يعود بالناس للواقـع .. تصبـح بخيـر يا مستر شانون .. يجب ان أحـزم أمتعتى قبل أن يعجزنى التعب ..

شانون ـ لا تتركينى الآن وحـدى ..

هانـا ـ يجب أن أحـزم أمتعتى الآن لاننى ساخرج مع ضـوء الشروق الـى فندق بلازا أجرب حظى هنـاك ..

شانون ـ لن تبيعى لوحـة واحـدة .. ولن ترسـمى اسكتشـا واحـدا فى ذلك الفنـدق يا عزيزتـى .. لا أظنـك تفكرين على مستوى واقعـى ..

هانـا ـ اتظننى أفكـر واقعيـا حين أظن اننا نسـتطيع السفر معـا ؟ ..
شانون ـ مازلت لا أرى مانعـا دون ذلك ..
هانـا ـ مستر شانون .. أنـت لا تصلح للسفر مع أى شخص ولا لأى مكان .. الآن . هـل هـذه قسـوة منى ؟ ..
شانون ـ أتعنين أنـه من الأفضـل أن أبقى هنـا .. أدير شـئون تلك الأرملة التى لا تشـبع ؟
هانـا ـ كل منـا يدير أمـور شئ مـا أو شـخص مـا .. وهو سـعيد اذا كان شـخصا .. (تبـدأ دخول حجرتهـا ثـم تستدير نحـوه وهى عنـد الباب) .. أوه .. وغدا .. (تلمس جبهتها بيدها ، تبدو مرهقة ومرتبكة) ..
شانون ـ ماذا فى الغـد ؟ ..
هانـا (فى صعوبـة) ـ أظن من الأفضـل ألا يفصـح أحدنـا عن اهتمامه بالآخـر .. فمسـز فولك سيدة غيـور جـدا ..
شانون ـ أتظنينها كذلك ؟ ..
هانـا ـ نعـم ، ويبـدو أنها اسـاءت فهم هذا الاهتمـام والتعاطف بيننا .. لـذا أرى من الأفضـل ان نتجنب أيـة محادثات طويلة فى الشرفـة .. أعنـى حتى تطمئن تماما يحسن بنـا أن نتبـادل التحيـة فى الصباح والمساء فقط ..
شانون ـ حتى هذه لا داعى لهـا ..
هانـا ـ سأقولها لك .. وليس عليك أن تـرد ..
شانون (بقسـوة) ـ اذ فلنتفق على طريقـة ننقـر بهـا على الحوائـط الفاصـلة بيننا .. أتعرفين كيف يتفاهم المحكوم عليهم بالاعـدام وكل منهم فى زنزانـة مستقلة ؟ انهم ينقرون على الحوائط الفاصلة بينهم .. نقـرة واحـدة تعنى أنا هنـا .. نقرتان ، هـل أنت هناك ؟ .. ثلاث نقـرات .. نعم أربع نقـرات .. نحن معـا .. هذا حسن .. يا للمسـيح .. (يخرج صليبـه الذهبى من جيبه) .. خذى هذا الصليـب الذهبى وتصرفى فيه .. انـه مـن الذهـب الخـالص ..
هانـا ـ ماذا تفعـل ؟ .. ما هذا ؟ ..
شانون ـ ان بـه جوهرة ثمينـة يكفى ثمنهـا لدفـع مصاريف سفرك وعودتـك الى الولايـات ..
هانـا ـ مستر شانون .. أنـت لا تحسن التصرف الآن على الاطلاق ..
شانون ـ ولا أنت .. مس جيلكـز تتحدث عن الغد وهى ...
هانـا ـ كل ما قلتـه هـو ...
شانون ـ انـك لن تكونـى هنـا غـدا .. أنسـيت أنك لن تكونـى هنـا غـدا ..
هانـا (بضحكـة حزينـة صغيرة) ـ أوه .. اننى نسبت .. نسيت ..
شانون ـ ان الأرملة تريـد منـك أن ترحلـى ، وسترحلين .. حتى لـو بعت

كل لوحاتك المائية لتلك الكلاب الضالة فى فندق بلازا ٠٠ (يحدق اليها وهو يهز رأسه فى يأس) ٠٠

هانا ـ أنت على حق يا مستر شانون ٠٠ لابد اننى مرهقة جدا أو اننى قد ألتقطت عدوى الحمى منك ٠٠ انها أفقدتنى تفكيرى حتى ظننت ٠٠٠

نونو (يصيح فجأة من داخل حجرته ٠٠) ـ هانا ٠٠

هانا (تندفع نحو حجرته) ـ نعم ٠٠ ماذا هناك يا نونو ؟ ٠٠

(لا يسمعها فيكرر النداء بصوت أكثر ارتفاعا) ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ اننى هنا ٠٠

نونو ـ لا تدخلى الآن ، بل قفى حيث أستطيع أن اناديك ٠٠

هانا ـ نعم ٠٠ اننى اسمعك ٠٠ (تعود الى شانون وهى تجذب أنفاسها بعمق) ٠

شانون ـ اسمعى ، اذا لم تأخذى هذا الصليب الذهبى الذى لا اريده مرة أخرى فسألقيه للشبح الواقف هناك فى الغابة المطيرة ٠٠ (يرفع ذراعه ليطوح به ٠٠ ولكنها تمسك بذراعه وتستعيد الصليب) ٠٠

هانا ـ وهو كذلك يا مستر شانون ٠٠ سآخذه منك ٠٠ سأحتفظ لك به ٠٠

شانون ـ تصرفى فيه يا عزيزتى ٠٠ انه أصبح لك ٠٠

هانا ـ حسنا ، اذا اضطررت للتصرف فيه فسأرهنه وأرسل لك ايصال الرهن حتى تستعيده لانك ستكون بحاجة اليه حين تشفى من هذه الحمى ٠٠ (تتحرك فى خطوات عمياء ٠٠ فتهبط درجات الشرفة ولكنها تخطىء فتدخل حجرة غير حجرتها) ٠٠

شانون ـ ليست هذه حجرتك ، لقد جاوزتيها ٠٠ (أصبح رقيقا مرة أخرى) ٠٠

هانا ـ فعلا ٠٠ اننى آسفة ، لم يحدث ان وصلت هذه الحالة من التعب قبل ذلك ٠ (تستدير لتواجهه ثانية ٠٠ ينظر هو نحوها ٠٠ تتجاوزه نظراتها الشاردة متجهة لبعيد ٠٠) ٠٠ أبدا طول حياتى ٠٠ (فترة صمت) ٠٠ ماذا قلت انه يحدث هذا الصوت الجاف الخشن أسفل الشرفة ٠٠

شانون ـ قلت لك ٠٠

هانا ـ لم أسمعك ٠٠

شانون ـ سأحضر مصباحى الصغير لترى بنفسك ٠٠ (يسرع الى حجرته ثم يعود منها وفى يده مصباح يدوى صغير ٠٠) انها سحلية ٠٠ سأريك ٠٠ ها هى ٠٠ أترينها ؟ ٠٠ السحلية هناك فى نهاية الحبل ٠٠ انها تحاول أن تذهب الى أبعد من الحبل الذى قيدت به ٠٠ مثلك ٠٠ مثلى ٠٠ مثل جدك العجوز وقصيدته الأخيرة ٠٠

(فى فترة الصمت التالية يسمع صوت غناء متصاعد من بعيد ٠٠) ٠

هانــا ـ وما هى تلك ؟ ••

شانون ـ ســحلية • ســحلية كبيرة ضخمة •• اصطادهـــا الصبيــة المكســيكيون وقيدوهــا ••

هانــا ـ ولماذا قيدوهــا ؟ ••

شانون ـ لأن هذا ما يفعلونه بها دائما •• يقيدونها ويغذونها حينــا ثــم يأكلونـهــا •• ان لحمها لذيذ الطعم ، كلحم الدجاجات الصغيــرة ـ أو هكذا يظن المكســيكيون على الأقل •• لهؤلاء الفتيــة أفانين ظريفــة للهو بها • • كأن يسلمون عيونها بالعصى ويحرقون ذيلها بالنار هه ؟ ••

هانــا ـ مستر شانون •• أرجــوك •• اذهب واطلق سراحهـــا ••

شانون ـ لا أســتطيع ••

هانــا ـ لمــاذا ؟ ••

شانون ـ لأن مســز فولك تريد ان تأكلهــا •• ولابــد أن أرضى مســز فولك •• فأنا فى قبضتها وتحت رحمتها ••

هانــا ـ اننى لا أفهم هذا •• •• أعنى لا أفهم كيف يســتطيع انســان أن يأكل سحلية ضخمة ••

شانون ـ لا تكونــى عيابة هكذا •• اذا بلــغ بــك الجوع مــداه فستأكلينها أنت أيضــا •• انــك تدهشين اذا عرفت ماذا يأكل الناس حين يعضهم الجوع •• لازال كثير من الجوعــى فى هذا العالم •• كثيرون ماتوا جوعــا وكثيرون لازالوا يعيشــون جوعــى •• أتصديقننى ؟ •• ايمكنــك ان تثقى فيما أقــول ؟ •• كنت أصحب مجموعــة من ••• آه من الســيدات فى بلد لن أذكــر اسمها ولكنها فى هذا العالم •• كنــا نسير فى سيارة مقفلة على طول ساحل استوائى •• حين رأينــا كومــا مرتفعــة من الــ ••• لا •• لن أقــول الكلمة •• كانت الرائحة شــنيعة مقــززة •• وقالت احدى السيدات : « لارى •• ما هذا ؟ •• » ان اسمى لورانس •• ولكن بعض السيدات اللاتــى يرفعن الكلفــة ينادينني بلارى •• ولــم أقــل لهــا تلك الكلمة لــم أر داعيــا لان أقولها •• ثــم لاحظت تلك السيدة ، ولاحظت أنا أيضا ، اثنين من أهالــى تلك البلدة التى لن أقول اسمها •• عاريين تقريبا الا من خرق ممزقــة لا تستر عريهما •• يزحفــان ويجوسان خلال هذه الأقــذار •• ثــم يتوقف احدهما ويلتقط شيئا يضعه فى فمه •• ماذا أقــول ؟ انه استطاع أن يلتقط شيئا لــم يتم هضمه وســط هذه النفايــات •• ! مس جيلكــز •• (فترة صمت يصــدر عن هانــا صــوت كمن فى حلقها غصــة •• ثــم تندفع تجــرى خلال الشرفــة حتى تهبط درجاتها الخشــبية وتختفى •• يواصــل شـــانون حديثه لنفســه وللقمر) •• لماذا قلت لها ذلك ؟ •• ألانــه صحيح ؟ •• ليس هذا ســـببا يبرر أن أقوله لهــا •• ربما كان يبرر ألا قولــه •• أعتقــد أن السبب الحقيقى هو أننى واجهت الانهيار للمرة الأولى فى تلك البلد التى لن أسميها ••

هذا الانهيار التدريجي السريـع الطبيعي الذى ألـم بالشاب لورانس شانون ٠٠ نعـم ٠٠ لا زلت شابا وخلال هذه العمليـة التدريجيـة تحولت الى « مستر لورانس شانون ٠٠ كانت آخـر رحلة قادهـا مجموعة من السيدات فى البلاد الاستوائية ٠٠ لماذا قلت « الاستوائية » بحق الجحيـم ؟ ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ كانت دائما بلادا استوائيـة تلك التى أصحب السيدات اليها ٠٠ هـل يعنى هذا ٠٠ هـل يعنى هذا شيئا ؟ ٠٠ اننى أتسـاءل ٠٠ ربمـا ٠ ان الانهيار السريع شيء كامن فى الجـو الساخن العاصف الملتهب المطير ٠٠ ولكنى أعـود اليها مـرة أخرى كأننى ٠٠ كأننى ٠٠ جملة أخرى ناقصـة ٠٠ وأغـرى دائما واحـدة أو اثنتين ٠٠ ربمـا ثلاثة أو أربعـة أو خمسـة من الجماعة ٠٠ ولكننى أعـود دائما للانتقـام منها بأن اجعلها تـرى تلك الأشياء المفزعـة ٠٠ نعم المفزعـة ٠٠ فى تلك البـلاد الأستوائيـة التى اصحبهن اليها ٠٠ آه ٠٠ ان عقلـى يبدو الآن وكأنه قـد اسـتهلك ٠٠ لـذا سأبقى هنـا ٠٠ أعتقد اننى سأبقى هنـا ٠ أعيش مع تلك المـرأة ما بقى من حياتـى ٠٠ انها أكبـر منى لكأنها جدتـى ٠٠ ولكن بعـد سنتين فقط من أشـباع رغباتها استطيع أن أعودهـا على ان اعاملها بقسـوة ٠٠ قسـوة أم رثـاء ؟ ٠٠ لا أعرف ٠٠ كل ما أعرفه هو ٠٠

هانـا (من أسـفل الشرفـة) ـ أنت تكلم نفسـك ؟ ٠٠

شانون ـ لا ٠٠ كنت أكلمك ٠٠ ظننت أنـك تسـمعين ٠٠ أتعرفين ٠٠

نونـو ـ

ما عـادت فى التذكار لعـة الذهب ٠٠

قـد اختلطت بالضباب والعفـن ٠٠

هانـا ـ لقـد رأيـت السحلية عن قرب ٠٠

شانون ـ هيـه ، وما رأيـك فيهـا ٠٠ أهى مغـرية ٠٠ جذابة ؟ ٠٠

هانـا ـ انها ليسـت مخلوقـا جذابـا ولا جميـلا ، وبرغـم ذلك يجـب اطـلاق سراحهـا ٠٠

شانون ـ المشـهور عن السحلية انهـا تستطيع أن تقطـع ذيلها وتتركـه اذا قيـدت منـه ٠٠

هانـا ـ انها مربوطـة من رقبتها ٠٠ انهـا لا تستطيع أن تخرج رأسها من عقـدة الحبـل الذى يربطهـا ٠٠ مستر شانون ٠٠ أتستطيع أن تواجهنـى وتقـول لـى صادقـا أنها لا تعرف الاحساس بالألـم والفـزع ؟ ٠٠

شانون ـ تتصدين انها مخلوقـة من مخلوقات الله ؟ ٠٠

هانـا ـ اذا شـئت أن تضعها هكذا ٠٠ أرجوك أن تطلق سراحهـا يا مستر شانون لانك أن لم تفعلها ، فسأفعلها أنا ٠

شانون ـ أتستطعين ان تواجهيني وان تقول لي صادقة ان ما يفزعك في هذا الحيوان الزاحف المقيد أسفل الشرفة هو أنه يشبه جدك وجهده المحتضر من أجل اكمال قصيدته الاخيرة ؟ ..

هانا ـ نعم .. انني ..

شانون ـ لا أهتم ببقية الجملة .. سنؤدى عمل الله هذا المساء .. تماما كما يفعل الاطفال حين يشيدون البيوت من حطام الصناديق المكسرة .. أليس كذلك ؟ .. والآن سيهبط الاب شانون هذه الدرجات وسيده مديته ليقطع هذا الحبل اللعين فتنطلق السحلية عائدة الى الاغصان المتشابكة في الغابة .. ان الله لن يفعلها اذا انتظرناه .. ولكننا نؤدى عمله اليوم ..

هانا ـ كنت واثقة انك ستعمل هذا .. أشكرك ..

(يهبط شانون درجتي الشرفة ومعه مديته .. ثم يتجه نحو الشجرة التي يربطون السحلية فيها ، ويقطع الحبل بضربة واحدة قوية سريعة .. يبدأ في متابعتها بنظرة وهي تنطلق الى الغابة .. ترتفع الهمهمات الصادرة عن الحجرة ، ثم فجأة يتحول صوت نونو الى صرخة مفاجئة) .

نونو ـ هانا .. هانا .. (تندفع نحوه على حين يحاول هو ان يدفع نفسه من حجرته الى الشرفة) ..

هانا ـ نعم يا جدى .. ماذا حدث ؟ ..

نونو ـ أعتقد .. أنها .. انتهت ! .. هيا بسرعة .. قبل ان انساها .. قلما وورقة أرجوك .. هل أنت مستعدة ؟

هانا ـ نعم مستعدة يا جدى ..

نونو (في صوت عظيم علىء ..) :
ما أهدأ أغصان شجرة البرتقال ..
ترقب السماء يشيع فيها البياض ..
دون همسة .. دون ترتيلة صلاة ..
دون أنة تفصح عن اليأس ..
وأحيانا .. حين يغيم الليل على الشجرة ..
تبلغ فيها الحياة أقصى ذروتها ..
ذهب الماضى الى الابد .. والآن
سيبدأ تاريخ جديد ..
ما عادت في التذكار لمعة الذهب ..
قد اختلطت بالضباب والعفن ..
وأخيرا .. انكسر الخطاف الكبير ..
الذى يشد السفينة الى الشاطىء .. وحينئذ ..

سـيكون التواصـل الذى لـم يصفه أحـد ..
بين تلك الكائنـات ذات الجوهـر الثمين ..
وسترتفـع نضرته .. وخضرته لتحجب ..
حب الارض الملوث المدنس ..
ولا زالت الثمار الناضجـة والأغصان ..
ترقب السماء التى يشيع فيها البياض ..
دون صرخـة . دون ترنيمة صـلاة ..
دون أنة تعبر عن اليأس ..
أيتها الشجاعـة .. ألا تستطعين ..
أن تختـارى لك مكانا آخـر ؟ ..
لا فى هذه الشجرة الذهبيـة فقط ..
بـل فى قلبى الخائف المذعـور ؟ ! ..
هـل كتبتهـا ؟ ..

هانـا ــ نعـم ..

نونـو ــ كلهـا ؟ ..

هانـا ــ كل كلمة منها ..

نونـو ــ هـل انتهـت ؟ ..

هانـا ــ نعـم ..

نونـو ــ نعم .. أخيرا قـد انتهت .. يا ألهى ..

هانـا ــ نعم .. أخيـرا قـد انتهـت .. (تقـول هذا فى صيحـة .. والأصـوات المغنيـة ترتفـع فى الغابـة ..) .

نونـو ــ بعـد انتظـار طويـل .. طويل ..

هانـا ــ نعـم .. انتظرناها طويـلا ..

نونـو ــ هـل هى جيـدة ؟ .. هـه .. هـل هى جيـدة ؟ ..

هانـا ــ انهـا .. انهـا ..

نونـو ــ ماذا ؟ ..

هانـا ــ رائعـة يا جدى .. (ترفـع قبضتها الى فمهـا) .. أوه .. اننى سـعيدة جدا من أجلك يا جدى .. أشـكرك لانـك أبدعت هذه القصيدة الرائعـة .. انهـا تستحق عنـاء الانتظـار الطويل .. أتستطيع أن تنـام الآن يا جـدى ؟ .

نونـو ــ هـل ستكتبينها على الآلة الكاتبة غـدا ؟ ..

هانـا ـ نعـم ٠٠ وأرسـل منها نسخة لمجلة هاربر ٠٠

نونـو ـ هـه ٠٠ لـم أسـمعك يا هانـا ٠٠

هانـا ـ سـأكتبها على الآلة الكاتبة غـدا ، وأرســل منها نسخة لمجلـة هاربـر بالبريـد الجـوى ٠٠ انهم أيضـا ينتظرونهـا من زمن طويل كما تعلم ٠٠

نونـو ـ نعـم ٠٠ يجب ان اصلـى الآن ٠٠

هانـا ـ طاب مساؤك يا جدى ٠٠ نم الآن ٠٠ فقد كتبت أجمل قصائدك ٠٠

نونـو (بصـوت خافت وهـو ينادى) ـ نعـم ٠٠ الحمد والشـكر ٠٠
(تأتى ماكسين من أمـام الشرفة يتبعهـا بيدرو وهو يلعب بالهارومونيكا ٠ فى نغمـات حالمة ناعمة رقيقـة ٠٠ انها متهيـأة لاستحمامها الليلـى ٠٠ تلقـى على كتفيهـا بشكيرا كبيرا مخططـا بألوان زاهيـة ٠٠ واضـح أن تقـدم الليـل قـد هــدأ من نفسـها ٠٠ على شـفتيها بسمة خافتـة ٠٠ تذكرنـا بتلك الابتسـامات الباردة المحنطـة ٠٠ ابتسـامة من يفهم كل شىء ٠٠ الابتسـامة التى نراهــا مرسـومة على الموميـات المصرية أو الشرقيـة القديمـة ٠٠ فـى يدهـا كأس من شراب جـوز الهنـد ٠٠ تنظـر نحـو الأرجوحـة فتجدهـا خاليـة وتـرى الحبـال ملقـاة على الأرض ٠٠ تنـادى بيدرو بنعومة ٠٠) ٠

ماكسين ـ بيدرو ٠٠ شانون قـد هـرب ٠٠ (بيدرو يستمر فى عزفـه كأنـه يحلم ٠٠ تطـوح برأسـها للوراء وهى تنادى) ٠٠ شانون ٠٠ (يـردد التـل صـدى ندائـها ٠٠ بيـدرو يتقـدم خطـوات قليلة ريسير أسـفل الشرفـة) ٠٠

بيــدرو ـ سيدتـى ٠٠ ها هو شانون ٠٠
(يبدو شانون فى المشهد تتدلـى من يـده المديـة والحبـل المقطوع ٠٠) ٠

ماكسين ـ ماذا كنت تفعل أسـفل هنا يا شانون ؟ ٠٠
شانون ـ كنت أخلص احـدى مخلوقـات الله من الحبـل الذى يقيدها ٠٠
(هانـا التى كانت واقفـة دون حراك خلف الكرسى الهـزاز تتراجـع نحـو الحجـرات بسرعـة ٠٠ بعيـدا عن ضـوء القمر ٠٠) ٠
ماكسين (فى صبر وهـدوء) ـ ولماذا فعلت ذلك يا شانون ؟ ٠٠
شانون ـ حتى يستطيع مخلوق من مخلوقـات الله أن يرجـع لبيتـه ٠٠ لحيث الدفء والحريـة ٠٠ مجرد عمل صغيـر خير يا ماكسين ٠٠
ماكسين (تبتسـم ابتسـامة صغيرة واضحـة) ـ اصعـد يا شانون ٠٠ أريـد أن أتحـدث اليـك ٠٠
شانون (يبـدأ الصعود الى الشرفـة ، ماكسين تهز قطع الثلج فى كأسها) ـ فيـم تريدين أن تتحدثـى الى يا أرملة فولك ؟ ٠٠

ماكسين ـ فلنهبط الى الساحل ، ولنسبح فى هذا القمر المذاب ٠

شانون ـ من أين لك هذه التعبيرات الشعرية يا ماكسين ؟ ٠ ٠

ماكسين تستدير نحو بيدرو وتطرده بكلمة واحدة « ارجع » ، ينسحب بيدرو وهو يهز كتفيه ٠٠ يخفت صوت الهارمونيكا ٠٠

ماكسين ـ شانون ٠٠ اريدك أن تظل معى ٠٠

شانون ـ (يأخذ منها الكأس) ـ أتريدين رفيقا للشراب ؟ ٠٠

ماكسين ـ لا ٠٠ أريدك فقط أن تبقى هنا ٠٠ فأنا وحيدة وبحاجة لمن يساعدنى فى ادارة الفندق ٠٠

(هانا تشعل سيجارتها بعود ثقاب ٠٠) ٠

شانون (وهو ينظر نحوها) ـ اريد ان اتذكر هذا الوجه ٠٠ فلن اراه مرة أخرى ٠٠

ماكسين ـ فلنهبط الى الساحل ٠٠

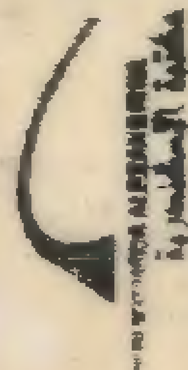
شانون ـ اننى استطيع الهبوط ولكننى لن استطيع الصعود ٠٠

ماكسين ـ سأصعد بك أنا ٠٠ (بدآ الآن يسيران نحو الممر الذى يهبط الى الغابة المطيرة) ٠٠ لدى خمس سنوات أخرى ٠٠ ربما عشرة لأجعل هذا المكان جذابا يستهوى العملاء الرجال الذين فى منتصف العمر على الأقل ٠٠ وتستطيع أنت طبعا أن تهتم بالنسوة اللائى يصحبنهم ٠٠ هذا ما تجيد عمله ٠٠ أليس هكذا يا شانون ؟ ٠٠

(شانون يضحك فى سعادة ٠٠ هما الآن فى الممر ٠٠ ماكسين أمامه تقريبا وهى تعينه على المشى ٠٠يخفت صوتهما ثم يتلاشى على حين تتجه هانا نحو حجرة نونو ثم تخرج منها وبيدها شال كبير ٠٠ نسيت سيجارتها المشتعلة بالداخل ٠٠ تقف بالباب ، ثم تتجه نحو الكرسى الهزاز ٠٠ تتحدث لنفسها وللسماء ٠٠

هانا ـ آه يا الهى ٠٠ ألا نستطيع أن نتوقف هنا ؟ ٠ ٠ أتوسل اليك دعنا نتوقف هنا ٠٠ انه مكان مناسب ٠٠ ووقت مناسب (تبدأ فى وضع الشال على كتفى نونو ، ولكن رأسه تميل فجأة على كتفيه ٠٠ تمد يدها وهى تجذب أنفاسا عميقة ٠٠ لترى ما اذا كان لازال يتنفس أم لا ٠٠ تجده قد كف عن التنفس ٠٠ وفى لحظة فزع تدير بصرها من اليمين الى اليسار لتطلب عون أحد ٠ لا أحد ٠ تنحنى عليه وتضغط رأسها على تاج شعره الأبيض الرائع ٠٠ يبدأ الستار فى الهبوط ٠٠

النهايـــة





١,٥٠ ج

١٠ ل.ل. او ما يعادلها